

مطرانية المنيا و أبو قرقاص

# دراما الصليب



مكاريوس  
الأسقف العام

تقديم  
نيافة الأنبا أرسانيوس

مطرانية المنيا وأبو قرقاص  
لأقباط الأرثوذكس

## دراما الصلب

دراسة حول الشخصيات والأماكن والأدوات

تقديم

نيافة الأنبا أرسانيوس  
مطران المنيا وأبو قرقاص

تأليف

مكاريوس  
الأسقف العام

اسم الكتاب: دراما الصلب

دراسة حول الشخصيات والأماكن والأدوات

تأليف: نيافة الأنبا أرسانيوس مطران المنيا وأبو قرقاص

المؤلف: مكاريوس الأسقف العام

الناشر: مطرانية المنيا وأبو قرقاص للأقباط الأرثوذكس

الطبع الأولي: فبراير ٢٠١٠

المطبعة: دار نوبار للطباعة

رقم الإيداع: ٤٨٦٣ / ٢٠١٠



**قداسة البابا شنودة الثالث**  
**بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية**

## تَقْدِيم

لنيافة الحبر الجليل لأنبا أرسانيوس

مطران المنيا وأبوقرقاص

من أعماق القلب نشكر الله على نعمه وبركاته التي يمنحنا إياها بين  
الحين والأخر.. ويسمح لنا بالتأمل في آلامه الكثيرة التي احتملها من أجل  
خلاصنا ونوانا الحياة الابدية.

ولا نستطيع أن ننسى الجهد المبارك الذي بذله نيافة الحبر الجليل  
والأخ الحبيب الأنبا مكاريوس الأسقف العام، لكي نعرف كيف نستعد  
لأسبوع الآلام وكيف نسلك فيه حاملين خشبة الصليب المقدسة واكتيل  
الشوك فوق رؤوسنا.

ولا تكون الجلحة بالنسبة لنا هي مكان صليب فيه الرب يسوع  
المسيح فقط .. بل حياة نعيشها كل يوم محتملين كل ما يأتي علينا من آلام  
وأتعاب تمجيداً لاسم القدوس.

للهنا كل المجد والكرامة من الآن وإلى الأبد أمين.

الأنبا أرسانيوس

مطران المنيا وأبوقرقاص

٢٠١٧ ش

٩ فبراير ٢٠١٠ م

عيد القديس الأنبا بولا أول السواح

الثلاثاء الأول من الصوم الكبير



نيافة الحبر الجليل الأنبا أرسانيوس  
مطران المنيا وأبوقرقاص

## مقدمة

هذه الشخصيات والأماكن وأمور أخرى، هي عبارة عن عظات قصيرة أقيمت في أسبوع الآلام، وبالتحديد في البسخة التي تقام في الحادية عشرة ليلاً ويشترك فيها قرابة ألف شخص، وذلك بكنيسة القديس أنطونيوس بالمنيا، خلال السنوات من ٢٠٠٥ - ٢٠٠٩ م.

وكان الغرض منها التفاعل بشكل أكبر مع أحداث أسبوع البسخة المقدسة، وقد قمنا بطبعتها هنا على قراءتها في أسبوع الآلام تعين القارئ في فهم ملابسات هذا الأسبوع الكبير، حيث قدم السيد المسيح فداءً ثميناً، لاسينا وأن الشعب يذخر أفضل وأرقى مشاعره ليسكبها عند قدمي المسيح في هذه المناسبة والتي تختلط فيها مشاعر الناس ما بين الألم والحزن على آلام المسيح الجسدية والنفسيّة، وما بين الفرح الكبير بالخلاص الذي انتظرته البشرية جماء..

إن جميع الأشخاص الذين تلمسوا مع صليب المخلص، سواء بشكل إيجابي أو سلبي، كان هذا التلامس هو أعظم حدث جرى لهم في حياتهم، بعضهم دخل التاريخ من خلاله كشرير خالد، وبعض الآخر كبار خالد، كذلك الأشياء والأدوات التي تلامست مع الصليب صارت أغلى وأغنى وأهم الأشياء بسبب ذلك، فالمسامير التي صلب بها الرب صارت

أثمن قطعة حديد في الوجود، وكذلك الخشب والمطرقة والشوك، كذلك تقدست دار الولاية والجلجنة وبيت حنان وقيافا والبستان والعلية، وأعطى السيد المسيح لكل هؤلاء وهذه الأدوات قيمة وأهمية.

ولا يفوتي أنأشكر أبي الحبيب نيافة الأنبا أرسانيوس مطران المبنا وأبوقرقاص على محبته وتشجيعه بتقديمه لكتاب رغم كثرة مسؤولياته، كذلك أشكر الإبن الحبيب المهندس بشاره على تعبه في مراسلة "كتاب لغويًا وإعداده ٢٠١١مـ".

أرجو للجميع متعة ونفعاً أكثر مع أحداث القبض على المسيح ومحاكمته وصلبه وموته ودفنه وقيامته المقدسة، بصلوات أبينا صاحب القدسية البابا الأنبا شنوده الثالث، وشريكه في الخدمة الرسولية نيافة الحبر الجليل مطراناً المكرم الأنبا أرسانيوس. ونعمات رب تشمنا آمين.

مكاريوس  
الأسقف العام

الصوم الكبير  
فبراير ٢٠١٠



(١) أسبوع الآلام ..  
كيف نستعد وكيف نسلك فيه؟

(١)

## أسبوع الآلام. كيف نستعد وكيف نسلك فيه

سميت الأيام التي تألم فيها السيد المسيح وصلب بـ "أسبوع الآلام" لأنه يبدأ من السبت (سبت لعازر) إلى السبت الآخر (سبت الفرح) ويسمى أيضا الأسبوع المقدس *Holy Week*، والأسبوع الكبير، وهذا سمي كل يوم من أيام هذا الأسبوع بالكبير: الخميس الكبير والجمعة الكبيرة وهكذا. مثلاً سميت أيضا الأيام مقرونة بالبسخة: اثنين البسخة وثلاثاء البسخة ..

فقد بدأ التآمر على السيد منذ إقامة لعازر، وقد استشعر رؤساء اليهود بالخطر وعبروا عن ذلك بالقول: "إِنْ تَرَكُنَا هَذَا يُؤْمِنُ الْجَمِيعُ بِهِ، فَيَأْتِي الرُّومَانِيُّونَ وَيَأْخُذُونَ مَوْضِعَنَا وَأَمْتَنَا". (يوحنا ١١ : ٤٨) ومن ثم عقدوا مجمعا لمناقشة الأمر ليقرروا ما يفعلونه.

وقد حاول اليهود قبل ذلك مراراً أن يلقوا عليه أياديهم ولكنهم فشلوا لأن ساعته لم تكن قد جاءت كما سبق هو وقررها، كما أن السيد المسيح رفض أن يموت إلا صلباً وهكذا فشلوا في أن يرجموه أكثر من مرة: "فَرَفَعُوا حِجَارَةً لِيُرْجُمُوهُ. أَمَّا يَسُوعُ فَأَخْتَفَى وَخَرَجَ مِنَ الْهَيْكَلِ مُجْتَازًا فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى هَذَا". (يوحنا ٨ : ٥٩ و ١٠ : ٣١) أو يلقوه من فوق قمة جبل "فَقَامُوا وَأَخْرَجُوهُ خَارِجَ الْمَدِينَةِ، وَجَاءُوهُ بِهِ إِلَى حَافَّةِ الْجَبَلِ الَّذِي كَانَتْ

مَدِينَتُهُمْ مَبْنَيَّةٌ عَلَيْهِ حَتَّى يَطْرَحُوهُ إِلَى أَسْفَلٍ. أَمَا هُوَ فَجَازَ فِي وَسْطِهِمْ وَمَضَى". (لوقا ٤ : ٢٩ ، ٣٠)، إلى هذا يشير القديس يوحنا قائلاً: "وَكَانَ قَوْمٌ مِنْهُمْ يُرِيدُونَ أَنْ يُمْسِكُوهُ، وَلَكِنْ لَمْ يُلْقِ أَحَدٌ عَلَيْهِ الْأَيْادِيَ". (يوحنا ٧ : ٤٤). ولكن عندما جاءت الساعة عبر الانجيل عن ذلك بقوله "أَمَا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفَصْحَ، وَهُوَ عَالَمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلَ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الْآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّتَهُ الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى...". (يوحنا ١٣ : ١). هذا وقد فكر اليهود عملياً في قتلها يوم الأحد وذلك بسبب هناف الشعب له واستقبالهم له كملك...

**والبسخة:** وهي الكلمة عبرية تعني "عبور" ومنها الكلمة الأنجلiziزية *Passover* وتعني الفصح أو العبور: "وَيَكُونُ لَكُمُ الدَّمُ عَلَمَةٌ عَلَى الْبَيْتَوْتِ الَّتِي أَنْتُمْ فِيهَا، فَأَرَى الدَّمْ وَأَعْبَرْ عَنْكُمْ .." (خروج ١٢ : ١٣). وعن المسيح الفصح الحقيقي يقول القديس بولس: "لَأَنَّ فَصَنَحْنَا أَيْضًا مَسِيحًا قَدْ ذُبْحَ لِأَجْلِنَا". (كورنثوس الأولى ٧:٥) هكذا نحن من خلال آلام السيد المسيح ودمه الأقدس عبر عنا الموت...

أما البداية فقد أشار إليها القديس متى قائلاً: " ثُمَّ أَحَدَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَابْنَيْ زَبَدِي، وَابْنَدَا يَحْرَنَ وَيَكْتَبُ ". (متى ٣٧:٢٦)، وورد في انجيل القديس مرقس: " فَابْنَدَا وَا يَحْرَنُونَ، وَيَقُولُونَ لَهُ وَاحِدًا فَوَاحِدًا: «هُلْ أَنَا؟» وَآخَرًا: «هُلْ أَنَا؟»" (مرقس ١٩:٤)

ويُعد أسبوع الآلام أهم أسبوع في السنة كلها، فإذا كان الصوم الكبير هو أهم موسم في السنة، فإن أسبوع الآلام هو أقدس أيام هذا الموسم، لذلك فهو وبالتالي أقدس أيام السنة كلها... وقد يحتفلون به مرتين كل ثلاثة وثلاثين عاماً، حتى انتبه أحد البطاركة إلى أن هناك بعض من الناس يولدون ويموتون دون الاحتفال به، فقرروا الاحتفال به سنوياً، بل وضم أسبوع الآلام على الصوم... كان الصوم عقب المعمودية (عيد الغطاس) والfast في وقت آخر، إلى أن انضم الصوم إلى البسخة وليس العكس.

ولكن لماذا هو أهم أيام السنة كلها؟

أولاً: من جهة أحداثه:

فهذه أهم مرحلة من مراحل الخلاص.. وأكثرها دقة، بما فيها العشاء الرباني، وخيانة التلميذ، وهياج اليهود، ودراما الصليب، والمحاكمات أمام رؤساء الكهنة، ثم بيلاطس أكثر من مرة، وهيرودس، هياج الرعاع من الشعب، سخرية رؤساء الكهنة، وبكاء نساء أوؤشليم، وصلب الرب، والأحداث التي رافقت ذلك .. هروب التلميذ، وانكار بطرس، حلم بروكولا، ثورة الطبيعة، انشقاق حجاب الهيكل، تحرك يوسف ونيقوديموس، عملية الدفن، القيامة المقدسة...

## ثانياً: من جهة قراءاته:

وحتى القرن الحادي عشر كان الكتاب المقدس يقرأ بكامله في الكنيسة خلال الأسبوع، فالكتاب المقدس هو موضوع حب الله للإنسان وفائه، هو وحدة واحدة فإذا قرئ بكامله خلال هذا الأسبوع تُمثل أمام أعين المصلين القصة بكاملها، وفي قرائتها تتدرج الكنيسة حتى تصل إلى الذروة بصلب الرب وموته لتختم بسفر الرؤيا سفر تكليل الكنيسة... وظل هذا النظام معمولاً به حتى جاء البابا غبريوال واختار بعض الفصول فقط تخفيفاً على الشعب والذي لم يعد قادرًا على التواجد طوال الأسبوع كما كانوا يفعلون من قبل حيث كانوا يلazمون الكنيسة من الأحد إلى الأحد. (بالطبع هناك الكثير من التفاصيل المهمة حول هذا التحول، ولكن ليس المجال هنا مناسباً لسردها).

## ثالثاً من جهة الألحان:

رتبت الكنيسة أرق وأعذب الألحان لهذه المناسبة الفريدة، وأشدّها تبكيناً وتتأثراً بحيث يبكي لها السامع ويعزى معاً (متى كان الخورس جيداً)، تشركنا هذه الألحان مع السيد المسيح في آلامه، فنحن نبكيه من جهة، ومن جهة أخرى نبكت أنفسنا لأننا تسبينا في آلامه وموته... فنبكيه ونبكي أنفسنا، تماماً متلماً يحدث عندما نرد على الكاهن "كيرالييسون" أثناء القسمة، حيث يأتي لحنها حزيناً باكيًّا، وكأنني بالشعب يتسلل إلى الله أن يغفر له خططيه التي سببت له هذه الآلام (حيث يشير تقسيم الجسد إلى آلام المسيح).

وفي لحن "فاي ايتاف انف": والذي يقال يومي الخميس والجمعة، يقول اللحن "هذا الذي أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا"، ويلاحظ في اللحن أن السيد المسيح أصعد ذاته بارادته وحده عنا كلنا، وفي لحن "تاي شوري" والذي يقال في الساعة السادسة من يوم الجمعة، يقول اللحن "المجرمة الذهب النقية الحاملة العنبر في يد هارون الكاهن يرفع بخوراً"، ويقال في ذلك الوقت بالذات لأن المسيح يكون مرفوعاً على الصليب كرئيس الكهنة الأعظم وال حقيقي يرفع ذبيحة نفسه عن العالم كله، فهو الذبيحة والكاهن معاً، ثم لحن "تي شوري" والذي يقال في الساعة التاسعة حيث أسلم يسوع الروح، يقول اللحن: "المجرمة الذهب النقى هي العذراء وعنبرها مخلصنا ولدته وخلصنا وغفر لنا خطياناً"، والمناسبة هنا دقيقة وتختلف عن مناسبة اللحن السابق فاليسوع هنا أكمل الفداء قائلاً "قد أكمل" فتم الخلاص وهكذا اشتم الآب رائحة السرور، ثم لحن: "بيك اثرونوس" والذي يقال مرتين إحداهما يوم الثلاثاء والثانية يوم الجمعة؛ يقول اللحن: "عرشك يا الله إلى دهر الدهور" حيث العرش هو الصليب، هكذا يرد في مزمور (٩٦: ١ قبطي) "الرب ملك على خشبة"، ويلاحظ في نغمات اللحن أنه يبدأ بالحزن الشديد وينتهي بإيقاع النصر والفرح. ثم لحن: "ثوك تى تى جوم" والذي نردد طوال ساعات البسخة "لـك القوة والمجد والبركة والعزة إلى الأبد آمين" لنؤكد أنه ليس مهزوماً حتى وإن كان له مظهر الضعف ولذلك تؤكد بقية الألحان أنه أصعد ذاته على الصليب كما قلنا. وفي لحن آخر هو لحن "أومونوجينيس" نقول: "قدس القوي، يا من أظهر

بالضعف ما هو أعظم من القوة".... وفي لحن غولغوٰثا نقول له: "بسط يديك" أي صلبٍت بارادتك، وغيرها كثير من الألحان والتي تحتاج إلى كتاب خاص يقدم تاريخها ومحتوها الالاهوتى ونغماتها وتأثیرها.

### من جهة النسخ:

اعتداد الأقباط في العصور الأولى أن يصوموا الصوم الكبير بناءً شديد، وأن يقضوا أسبوع الآلام كله منقطعين عن الطعام باستثناء المرضى منهم، ومع ضعف الجسد وقلة الجهاد صاموا يومين يومين على أن ينقطعوا عن الطعام من بعد قداس خميس العهد وحتى قداس عيد القيامة، وكانت العادة وإلى وقت قريب جداً أن يكتفوا بالمسلوق من الخضر، وفي بعض الأديرية (مثل دير الأنبا صموئيل) كان الآباء لا يوقدون ناراً خلال هذا الأسبوع، وفضل المدبرون الروحيون أيضاً ضبط النفس تجاه الحلوى والمرطبات وما صار عادة مثل الشاي والقهوة وغيرها، كان لسان حالهم يقول مع القديس بولس: "مع المسيح صلبٍt وأيضاً: "ولَكِنَّ الَّذِينَ هُمْ لِلْمَسِيحِ قَدْ صَلَبُوا الْجَسَدَ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشَّهْوَاتِ". (غلاتية ٥: ٢٤) وفي بعض القرى لاحظت أن النساء يرتدون الثياب السوداء طيلة الأسبوع، وليس داخل الكنيسة فقط (وهذا من قبيل تصوير ماضي البشرية المظلم من جهة، وتالماً مع المسيح من جهة أخرى)، كما يمتنع وبالتالي عن الزينة والحلبي، كذلك يتلزم المتزوجون ضبط النفس إن لم يكن خلال الصوم كلـه - وهذه وصية الكنيسة - فعلى الأقل خلال الأسبوع الأخير.

كذلك لا تقيم الكنيسة سر الزيجة أو الخطوبات، وبالتالي لا حفلات ولا تنزه، إذ كيف يمكن أن يخرج أحد للنزة والكنيسة تبكي مخلصها مرفقة إياه ساعة بساعة!

#### التدبر الشخصي:

توقف الكنيسة عن صلاة الأجيزة خلال أسبوع الالام فأكثرها مزامير، وها هي المزامير تُصلى في الكنيسة ملحنة، وبالتالي نصلى في المخدع تسبحة "ثوك تي تي جوم" اثنتي عشرة مرّة في ساعات الأجيزة، مع الميطانيات والتي تحدد بمعرفة الأب الروحي، وكذلك القراءات والتي تشمل عادة سفر إشعيا النبي مع الأنجليل الأربع، إلى جانب قراءات أخرى حول أحداث الأسبوع. ومن الضروري أن يحضر المصلي إلى الكنيسة ومعه كتاب البسخة الخاص به مع قلمه ينصت ويتبع القراءات جيداً ويضع ملاحظاته وتأملاته، وان أمكن وبقدر المستطاع لا يتكلم مع الآخرين لا في العمل ولا في المنزل ولا مع الأصدقاء، فالتفكير كله والمشاعر والوقت كلها مكرسة للفادي والمخلص.

#### في طقس الكنيسة:

نحتفل الكنيسة بالبسخة المقدسة من ليلة الاثنين، وتتوقف ممارسة الاسرار ولا نقترب من الهيكل إلا في صباح خميس العهد حيث يقدم المسيح جسده ودمه عن حياة العالم، ويشرح هذا الطقس الذي يأتي عرضًا قصة الفداء وكيف قدم المسيح جسده مكسوراً عنا، ولا نصلى الأجيزة أيضا لأن

أكثرها تتبأ عن الرب وها هي النبوات تتحقق، ونسير مع المسيح خطوة بخطوة فلما صام: صمنا، ولما صلّى: صلينا، وعندما تألم: تألمنا معه، وبعد الى مجد يأخذنا..





(٢) عَلْيَا صَهْيُون



(٢)

## عليه صهيون

(مرقس ١٤:١٤، لوقا ١٤:٢٢، أعمال ١٣:١)

هي المكان العلوي في بيت القديس مرقس الرسول (المدعو يوحنا أيضاً)، والتي جرى فيها العديد من الأحداث بالغة الأهمية أيام السيد المسيح، بخلاف أحداث أخرى في الكنيسة الأولى، فهي المكان الذي غسل فيه الرب أرجل تلاميذه ثم أسس الافخارستيا، وهي كذلك المكان الذي اختبأ فيه التلاميذ بعد الصلب حيث ظهر لهم الرب، وكذلك حلول الروح القدس على التلاميذ والسيدة العذراء وجمع يصل إلى مئة وعشرين شخصاً.

لفظة "عليه" وهي شائعة الاستخدام في العهدين القديم والجديد، تُطلق على الدور العلوي من البيت اليهودي بشكل عام، غالباً ما تكون مسكنًا مستقلاً عن البيت من خلال سلم منفصل، هذا يشرح لنا كيف صعد الرجال الأربعه الحاملين المفلوج إلى السطح ليذلوه من السقف.

وتسمى العلية في اللغة اللاتينية *Coendculune* وتعنى المكان المعد لتناول الطعام، وبمعنى أوسع "الطابق العلوي من البيت" وسميت أيضاً "أباغيون" أو "أوفيرون" بمعنى عليه عشاء أو اجتماع، ونقرأ عن "عليه البرود" وهي المكان الذي اتخذه عجلون ملك موآب مقرًا صيفياً له (قضاة ٢٥-٢٠:٣)، كما نقرأ أن المرأة الشونمية عندما مات ابنها وضعه اليشع

النبي على السرير في العلية التي في بيتها (امل ١٧:١٩) وكان مقىماً بها. نقرأ كذلك أن داود النبي بكى ابنه في علية الباب (صل ٢:١٨، ٣٣:١٨)، وأما سليمان فقد بنى مجموعة من "العلالي" (جمع علية) وغشاها بالذهب والفضة (راجع ١ أخ ٢٨ و ٢ أخ ٣:٩). وفي الأديرة أطلق على الحجرة التي تعلو الباب الرئيسي "علية" حيث يقيم الراهب الباب ويهم بعابري السبيل.

كان "أرسطوبولس" والد مرقس الرسول جاء إلى اورشليم قادماً من موطنه الأصلي "القبروان" قد بنى له بيتا فسيحاً أشبه بالقصر وأقام فوقه علية كبيرة يتضمن لها سعتها من العدد الكبير الذي اجتمع بها وقت حلول الروح القدس، كما اشتري بستانًا ليكون عمله ومصدر رزقه وهو الذي عُرف به "بستان جسماني". وبعد وفاة أرسطوبولوس دُعي البيت "بيت مريم ام يوحنا مرقس" (أعمال ١٢:١٧)، في هذا البيت تعرف مرقس على السيد المسيح من خلال اجتماعه هناك بتلاميذه، ولذلك فهو شاهد عيان للأحداث التي جرت داخل بيته على وجه الخصوص.

في هذه العلية أيضاً أعد التلاميذ الفصح للسيد المسيح" وجبة فصحية" وذلك في اليوم الأول من الفطير اليوم السابق حسب الكثير من الآباء (حيث تأتي في القبطية "بي شورب" وهي لفظة تعني الأول كما تعني السابق أيضاً).

في تلك الليلة والتي تناول فيها السيد المسيح الوجبة الفصحية مع تلاميذه، تşاجر بطرس ويهودا حول من يجلس عن يمين السيد ومن يجلس

عن شماليه، حيث يجلس الأكبر في مثل تلك الولائم عن يمين رب البيت بينما يجلس الأصغر عن شماليه، ولكن بعد ذلك وليس بكثير ظهرت خيانة يهوذا، وأنكر بطرس، ولما أراد السيد أن يعطيهما درساً في الاتضاع قام عن العشاء وسلمهم عملياً طقس غسل الأرجل (اللган في الكنيسة الآن).

وفي تلك الليلة، ونفس المكان أيضاً أسس الرب سر الافخارستيا، وبعد ذلك سبح مع تلاميذه المزامير (١١٣ - ١١٨) وهي المعروفة في الطقس اليهودي بـ "الهاليل العظيم" ثم خرج إلى جبل الزيتون إلى بستان جسيمانى، وهكذا كانت العلية هي آخر مكان يرتاح فيه قبل الصليب.

وفي المكان ذاته كان التلاميذ مجتمعون وهو غارقين في الحزن بعد صلب معلمهم وتباخر آمالهم، ولكنه لم يتركهم هكذا فأدخل الفرح إلى قلوبهم وبدد مخاوفهم بظهوره لهم وقال لهم: "انظروا يدي ورجلتي: إني أنا هو! جسوني وانظروا، فإن الروح ليس له لحم وعظام كما ترون لي" (لوقا ٢٤: ٣٩)

وفي المكان عينه وفي يوم البُنطْقُسْتِي (الخمسين) حل الروح القدس على التلاميذ، ومعهم ما يزيد عن المئة والعشرين نفساً.. وهو يوم ميلاد الكنيسة، ولذلك فالعلية هي الكنيسة الأولى حيث اجتمع الرب مع تلاميذه وحيث أسس الافخارستيا وسبح.. وأفاض روحه القدس على الجماعة الأولى لتنطلق الكنيسة كارزة من تلك اللحظة.

وبعد عشرين عاماً عُقد أول مجمع برئاسة القديس يعقوب الرسول، والذي ترأس الجماعة المسيحية بعد صعود السيد المسيح، كأول راعٍ يرعى هذا القطيع الصغير موكلًا من الله عليهم، وذلك سنة ٥٠ م. حيث نوقشت في الاجتماع قضية التهود .. وهكذا أصبحت العلية مقر اجتماع الكنيسة. ففيها أقام التلاميذ الافخارستيا بعد حلول الروح القدس، كما ورد في سفر الأعمال (أعمال ١٤:٢ و ٤٢:٢)

### عليه صهيون في التقليد والتاريخ:

يفيد التقليد أن الآباء الرسل قد كرسوا الموضع ككنيسة على اسم السيدة العذراء، وإذ بدأت الكنيسة تتطلق من هناك أسموا المكان "عليه صهيون" وأصبح الاسم "صهيون" يطلق على العلية بعد أن كان يطلق عليه "مدينة داود"، فإن المسيح هو "داود الحقيقي". إلى هذا المكان أيضاً توجه القديس بطرس بعد إنفاذ الملك له من السجن (أعمال الرسل ١٢:١٢) حيث أن "باب الحديد" المذكور في القصة يقع بالقرب من ذلك الموقع (أعمال ١٣:١٢).

يشهد القديس أبيفانيوس أسقف سيلاميس بقبرص (وهو فلسطيني في الأصل تبيّح سنة ٤٠٣ م). أن الإمبراطور أدريانوس (هادريان) زار فلسطين ووجدها كما تركها تيطس بعد تدميرها سنة ٧٠ م. فيما عدا بعض البيوت، ومن بينها كنيسة صغيرة قامت في مكان العلية، ويشير القديس كبريانوس (أسقف قرطاجنة الشهيد) في حديثه عن "كنيسة الرسل" إلى ذلك المكان

أيضاً، كما وصفت المكان ذاته الحاجة إيرثريا (إيجيريا) حيث شاهدت الاحتفالات الدينية التي كانت تقام في المكان في ذكرى ظهورات الرب وعيد العنصرة. وهكذا صار المكان مركز كرسي اورشليم ( تكونت مع الوقت خمسة كراسي رسولية: هي اورشليم، أنطاكية، مصر، روما، القسطنطينية) كما أقام فيها أول أسقف لأورشليم هو القديس يعقوب الرسول.

قام يوحنا الثاني مطران القدس بترميم الكنيسة وكانت ماتزال باسم صهيون المقدس وكانت تقام فيها احتفالات أيضاً لقديسين وُضعت رفاتهم فيها، وكذلك ذكرى القديس يعقوب والملك داود، حيث يفترض أن قبره يوجد تحت العمارة.

قامت جيوش كسرى الملك بدمير الموضع في القرن السابع الميلادي، واعاد ناسك يدعى موديسنو تعميرها ولكن المسلمين دمروها من جديد، فلما وصل الصليبيون لم يجدوا سوى الكنيسة العليا فبنوا بناء ضخماً شمل المكان الذي تتيحت فيه العذراء، وبعد رحيل الصليبيين حافظ المسيحيون على العالية بينما أخذت الكنيسة الجديدة في التهدم.

وهناك تقليد سرياني يفيد بأن السيدة العذراء قد تعمدت على يد الرسل هناك (وإن كان تقليد مشكوك في صحته) حيث توجد أيقونة لها من رسم القديس لوقا فوق جرن المعمودية يقال أنها التي تعمدت فيه. ويذكر شخص يدعى "برنارد الحكيم" والذي زار المكان خلال الفترة (من ٧٢١-٧٢٧م.) أن إكليل الشوك كان معلقاً هناك في العالية على الحائط..

ومع قدوم الآباء الفرنسيسكان إلى المنطقة قاموا بترميم العلية ثم ابتنوا ديرًا صغيرًا مازال قائماً حتى اليوم، ولكنه وبعد حوالي مئة سنة قام المسلمون بتحريض من اليهود بهدم القاعات السفلية والاستيلاء على قبر الملك داود، ونتيجة المضايقات الكثيرة وعدم مساندة السلطان العثماني في القسطنطينية اضطروا إلى ترك المكان سنة ١٥٥١م. وتحول إلى مسجد سنة ١٥٥٤م. ومنع المسيحيون من زيارته، ولكن مؤخرًا سُمح لهم بالزيارة دون إقامة أية قداسات.

#### الآثار الموجودة هناك حالياً:

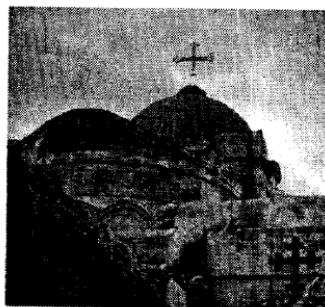
١. الباب الذي قرعه القديس بطرس بعد خروجه من السجن.
٢. أول جرن معمودية مسيحية.
٣. مذبح كرسي القديس يعقوب أول أسقف لأورشليم.
٤. أيقونة أثرية للسيدة العذراء رسم القديس لوقا الطبيب.
٥. الدير الذي بناه الفرنسيسكان بعد أن توسع الكنيسة لتصبح "بازيليكا" حيث أسمتها البيزنطيون "أم جميع الكنائس" بينما سُمي الدير "دير مار مرقس" نسبة إلى بيت مرقس الرسول (الذي هو العلية).

#### أما كيف انتقل الموضع إلى السريان في وقت من الأوقات:

كان أسقف السريان يهتم بمصالح الأقباط وكان المكان تابعاً لهم، مقابل أن يرعى مطران الحبشة مصالح السريان في بلاده، فلما رسم مطران للأقباط في القدس، استمر مطران السريان مقيماً في المكان.

## عليه في بيتك:

بعض الأسر التقية تخصص جزءاً من البيت (أو الشقة) إما حجرة  
بكمالها أو ركن صغير، يزيّنونه بالأيقونات ويضعون فيه بعض الكتب مثل  
الإنجيل والأصلمودية والأجنبية والسنكسار وغيرها، هناك يصلّون  
ويسبحون ويسّعون المطانيات، ويختلّون من وقت لآخر، يسمى اليونانيون  
والروس مثل هذا المكان: "حجرة الأيقونات" حيث تذكر العائلة أنه يجب أن  
يكون للمسيح مكان في بيتهم يستريح فيه ويسكن معهم، ويسمى هذا المكان  
"العلية".





(۳) جسمانی

(٣)

## جَشِيمَانِي

قَدْ دُسْتَ الْمُغَصَّرَةَ وَخَدِي،  
وَمِنَ الشُّعُوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدٌ.

(إِشْعَاعَ ٦٣: ٣)

جاز السيد المسيح معصرة الآلام بمفرده، والجماع التي أشعها من دسم كلامه ومن مائته هتفت: "اصلبه اصلبه"، وكان الوالي الوثني أكثر شفقة عليه منهم !! وحتى التلاميذ أنفسهم تخلوا عنه، رغم تحذيره لهم: "هُوَذَا تَأْتِي سَاعَةً، وَقَدْ أَتَتِ الآنَ، تَتَقَرَّبُونَ فِيهَا كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى خَاصَّتِهِ، وَتَتَرْكُونَنِي وَحْدِي". (يوحنا ١٦: ٣٢) (عاد التلاميذ الى صيد السمك بعد قيامة المسيح، وأثناء الصلب احتموا في العلية، وقبل الصلب سلمه يهوذا وأنكره بطرس وهرب مرقس تاركاً إزاره) باستثناء بنات اورشليم اللاتي بكين عليه ومع ذلك طلب إليهن بالأحرى أن يهتممن بأنفسهن وأولادهن، دون أن يستخف بالطبع بهذه المشاعر النبيلة، وحتى القديسة مريم اعطاهما اهتمامه هي ويوحنا، فسلم كل منها للأخر وديعة وما أسمى كل منها وديعة وجهرة .. وكانت آلام المسيح النفسية لا تقل عن آلامه الجسدية بل وتزيد، لأنه جرح في بيت احبائه "مَا هَذِهِ الْجُرُوحُ فِي يَدِيْكِ؟ فَيَقُولُ: هِيَ الَّتِي جَرَحْتُ بِهَا فِي بَيْتِ أَحِيَائِي". (زكريا ٦: ١٣)

احتفل السيد المسيح بالفصح مع تلاميذه في علية مار مرقس، وكانت عائلة مرقس من القيروان جمعت ممتلكاتها وهاجرت إلى أورشليم، واشتربت بيته هو الذي توجد العلية فيه من أعلى، وكذلك اشتربت العائلة بستاننا (فيما يشبه العزبة) وذلك في جبل الزيتون، إلى ذلك أشار القدس لوقا: "وَكَانَ فِي النَّهَارِ يُعْلَمُ فِي الْهِيْكَلِ، وَفِي اللَّيْلِ يَخْرُجُ وَبَيْتُ فِي الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلُ الزَّيْتُونِ". (لوقا: ٣٧: ٢١) أي أن السيد المسيح كان يتربى إلى ذلك البيت للجتماع والاحتفال أحيانا، بينما اعتاد الخلوة في البستان التابع لهذه العائلة التي نالت هذا الشرف..

### قصة جشيماني:

تعتبر ضياعة جشيماني من أغنى قصص دراما الصلب، إذ جاءت في البشائر الأربع تفصيلية ومؤثرة أياً تأثير، حتى أنها من المحطات التي تأخذك - من خلال المطالعة - إلى عمق الحدث.. كان السيد المسيح قد اعتاد التردد على الجبل المسمى جبل الزيتون بشكل عام، بينما اعتاد المبيت والاختلاء في البستان الذي هناك، فعلى جبل الزيتون علم كثيراً واجتمع مع تلاميذه، هناك سأله تلاميذه عن علامات انقضاء الدهر "وَفِيمَا هُوَ جَالِسٌ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ، نَقَدَمْ إِلَيْهِ التَّلَامِيْذُ عَلَى اتْفَرَادٍ قَائِلِينَ: «قُلْ لَنَا مَنْ يَكُونُ هَذَا؟ وَمَا هِيَ عَلَامَةُ مَجِيئِكَ وَانْقِضَاءِ الدَّهْرِ؟»" (متى ٣: ٢٤) راجع أيضاً: (مرقس ٣: ١٣). ويؤكد القدس لوقا محبته لذلك المكان قائلاً: "وَكَانَ فِي النَّهَارِ يُعْلَمُ فِي الْهِيْكَلِ، وَفِي اللَّيْلِ يَخْرُجُ وَبَيْتُ فِي الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلُ الزَّيْتُونِ". (لوقا ٣٧: ٢١ و ٣٩: ٢٢) بل إن السيد المسيح ودع تلاميذه هناك

حيث صعد الى السموات (أعمال ١٢:١) "حِينَئِذٍ رَجَعُوا إِلَى أُورْشَلِيمَ مِنَ الْجَبَلِ الَّذِي يُدْعَى جَبَلَ الرَّبِيعُونِ، الَّذِي هُوَ بِالْقُرْبِ مِنْ أُورْشَلِيمَ عَلَى سَفَرٍ سَبَّتٍ".

وفي تلك الليلة، ليلة آلام الرب، "خَرَجَ يَسُوعُ وَهُوَ عَالِمٌ بِكُلِّ مَا يَأْتِي عَلَيْهِ" (يوحنا ٤:١٨)، لقد أكل الفصح معهم، ثم أسس الإفخارستيا بتقديم جسده ودمه الأقدسين، وكان قد قرر أن يفعل كل شيء لأجلهم إلى حد تقديم نفسه بالصلب عليهم "أَمَّا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفُصُحِ، وَهُوَ عَالِمٌ أَنَّ سَاعَةً قَدْ جَاءَتْ لِيَنْتَقِلُ مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الْآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّةً الَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى". (يوحنا ١:١٣). سَبَحَ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ مَعَ تَلَامِيذهِ مَا كَانَ يَعْرِفُ بِـ "الْهَلَيلِ الْعَظِيمِ"، وَهُوَ مَزَامِيرُ الْفُصُحِ (مزامير ١١٣-١١٨) ثُمَّ خَرَجَ مَعْهُمْ إِلَى جَبَلِ الْرَّبِيعُونِ إِلَى جَشِيمَانِي "ثُمَّ سَبَحُوا وَخَرَجُوا إِلَى جَبَلِ الرَّبِيعُونِ". (متى ٣٠:٢٦) راجع أيضًا (مرقس ٢٦:١٤). خَرَجَ السَّيِّدُ وَمَعْهُ تَلَامِيذهِ مِنَ الْبَابِ الْمُسَمَّى الْآنَ "بَابِ اسْتِفَانُوسْ" عَبْرَ وَادِي قَدْرُونَ وَالَّذِي يَنْخُضُ إِلَى ثَلَاثِينِ مِتْرًا، وَمِنْ ثُمَّ عَبَرُوا إِلَى الطَّرِيقِ الصَّاعِدِ الْمَزْرُوعِ بِأشْجَارِ الْرَّبِيعُونِ وَالَّذِي يَتَشَعَّبُ مِنْ وَادِي قَدْرُونَ.

وَرَغْمَ أَنْ بَسْتَانَ جَشِيمَانِي قَرِيبٌ مِنْ أُورْشَلِيمَ، كَمَا أَشَارَ كُلُّ مِنَ الْبَشِيرِيْنَ الْأَرْبَعَةِ وَكَذَلِكَ سَفَرُ الْأَعْمَالِ (أعمال ١٢:١) راجع أيضًا: (متى ٢١:١١ وَمَرْقُس ١٩:٣٧) وَلَوْقَا. وَهُوَ يَبْعُدُ عَنْ أُورْشَلِيمَ مَسَافَةً نَصْفَ مِيلٍ، وَفِي مَقَابِلِ الْهِيَكِلِ تَمَامًا وَالْبَسْتَانُ كَمَا هُوَ وَاضْعَفُ مِنْ تَسْمِيَتِهِ مُلِيءٌ

بـشجر الزيتون، والزيتون هو أحد المحاصيل الرئيسية في اليهودية (تين - عنب - زيتون) وفي البستان معاصرة للزيتون ومن هنا جاءت التسمية "بستان جشيماني" ويرد وصف الموضع ببستان في (يوحنا ١:١٨) "وَخَرَجَ مَعَ تَلَامِيذِهِ إِلَى عَبْرِ وَادِي قَدْرُونَ، حَتَّى كَانَ بَسْتَانٌ دَخَلَهُ هُوَ وَتَلَامِيذُهُ"، كما يوصف بالحقل في (متى ٣٦:٢٦).

### أين يقع المكان الآن؟:

يختلف اليونانيون مع الأرمن مع الأوروبيين في تحديد مكان بستان جشيماني، ولكن الموضع بشكل عام يقع على سفح الجبل فوق الطريق الواسع بين أورشليم وبيت عنبا. وتفيد أقدم التقاليد بأنه عند زيارة الملكة هيلانة لأورشليم سنة ٣٢٦م. حدّدوا لها الموقع من خلال كنيسة للسيدة العذراء على مسافة خمسين متراً إلى الشرق من القنطرة على وادي قدون مقابلاً الهيكل.

وفي الموضع الذي كان فيه البستان موضوع مقالنا، كان الرهبان الفرنسيسكان يحيطونه بالأشجار والورود عندما سكنوا هناك، حيث اعتنوا به جداً، وهناك توجد ثمانية شجرات يقال إنها ترجع إلى زمن السيد المسيح في تجسده، والأرجح أنها "خلفة منها" (أي من خلال عملية الشتل المستمرة)، لا سيما وقد ذكر يوسيفوس المؤرخ اليهودي أن تسطس الفائد الروماني والذي دمر أورشليم، قد أمر بقطع الأشجار الموجودة حول أورشليم. وهناك على مسافة تسعين متراً يوجد كهف يقال أنه المكان الذي

جثا فيه السيد المسيح وصلى حيث صار عرقه كقطرت دم "وَإِذْ كَانَ فِي  
جَهَادٍ كَانَ يُصْلَى بِأَشَدَّ لَحَاجَةٍ، وَصَارَ عَرْقُهُ كَقَطْرَاتِ دَمٍ نَازِلَةٍ عَلَى  
الْأَرْضِ." (لوقا ٤٤:٢٢).

### يسوع المسيح وتلاميذه هناك:

خرج الرب يسوع من العلية متوجهًا إلى هناك وخلفه تلاميذه، وهم في حالة من الرهبة الشديدة، تتجادبهم الأفكار، وينتظرهم عدو مجهول يتوقونه، وتراحت الأفكار في رؤوسهم واسترجعوا أقوال معلمهم الخاصة بالآلام وموته، عندما كانوا يسمعوها منه كانوا يتعجبون أو يستنكرون.. وأحدهم وهو القديس بطرس قال له: «خاشك يا رب! لا يكون لك هذا!» (متى ٢٢:١٦) وفي أكثر من مناسبة نبههم إلى ذلك لأنَّه كان يُعلم تلاميذه ويقول لهم: «إِنَّ ابْنَ إِنْسَانٍ يُسلَمُ إِلَى أَنْدَي النَّاسِ فَيُقْتَلُونَهُ». وبعده أن يقتل يقوم في اليوم الثالث» (مرقس ٣١:٩) راجع أيضًا (متى ٢٢:١٧ و ١٨:٢٠ و ٢٢:١٦ و ٣٣:١٠ و ٤١:١٤ و ٤٤:٩ و ١٨:٣٢). وهذه كانت أصعب الدقائق التي عاشهما قبل الآلام والصلب..

وفي الطريق حذرهم السيد وربما عاتبهم وربما أشفق عليهم: "قالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «كُلُّكُمْ تَشْكُونَ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ، لَأَنَّهُ مَكْتُوبٌ: أَنَّي أَضْرِبُ الرَّاعِيَ فَتَتَبَدَّدُ خَرَافُ الرَّاعِيَةِ»" (متى ٣١:٢٦)، ولكن القديس بطرس احتاج بحب وغيره بأنه وإن شك فيه الجميع فهو لن يشك، وأنه مستعد أن يموت معه، فنظر إليه الرب في حب وشفقة وأخبره بمرارة بأنه سوف ينكره في

تلك الليلة عينها.. وقد صدق قول الرب، وندم بطرس وتاب، وقبل الرب توبته وأعاده إلى رتبته قبل صعوده إلى السموات: "أتحبني؟ .. ارجع غمي" (يوحنا ١٦:٢١، ١٧). وتحقق قول الرب، إذ تبدى التلاميذ بعض القبض عليه.. ولم يجتمع شملهم إلا بعد الأخبار الفرحة بقيامته ثم ظهور الرب لهم أكثر من مرة في أكثر من مكان.

ترك الرب ثمانية منهم في بداية البستان، بينما اصطحب الثلاثة بطرس ويعقوب ويوحنا، وهم الثلاثي الذي رافقه في بعض المهام، مثل حادثة التجلي (متى ١:١٧)، وعند شفاء ابنة يايروس (مرقس ٣٧:٥)، وحتى بعد صعود السيد المسيح نقرأ في سفر الأعمال كثيراً كيف كان يوحنا مع بطرس (أعمال ١:٣).

ويرى بعض الشرائح أن السيد المسيح فيما يحب الكل (هكذا أحب الله العالم...) قرَبَ إليه اثنى عشر تلميذاً.. ومن الاثنى عشر قرَبَ إليه ثلاثة أخذهم في مهام خاصة، ومن الثلاثة التصق به يوحنا (اللهم الذي كان يسوع يحبه). أما بطرس فلأنه يحتاج إلى اهتمام خاص وترويض لحماسه، وأما يعقوب فلأنه الأكبر سناً بين التلاميذ، وأما يوحنا فلأنه الأصغر سناً.. هذا يفعله الخدام، لا يميزون ولكن يقدمون اهتماماً أكبر لمن يحتاج.. هذا يفعله الآباء والأمهات أيضاً دون أن يهملوا الآخرين، وبدأت آلام السيد .. ثمَّ أخذَ مَعَهُ بُطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيَوْحَنَّا، وَابْتَدَأَ يَدْهَشُ وَيَكْتُبُ." (مرقس ٤:٣٣)

ترك الرب تلاميذه الثلاثة على بُعد رمية حجر، أي حوالي الثلاثين متراً، وانفرد عنهم وجثا على ركبتيه وصلى "وَانْفَصَلَ عَنْهُمْ نَحْرُ رَمِيمَةَ حَجَرٍ وَجَثَا عَلَى رُكْبَتَيْهِ وَصَلَّى" (لوقا ٤١:٢٢). وقد صلى السيد ليس لأنه في احتياج الي ذلك أو أنه منفصل عن الآب أو أفل منه، ولكن صلى ليعلمنا أن نصلي عند المحن، وصلى مقدماً طاعته الكاملة للآب رغم مرارة الكأس وقسونتها "ثُمَّ تَقَدَّمَ قَلِيلًا وَخَرَّ عَلَى وَجْهِهِ، وَكَانَ يُصَلِّي قَائِلاً: «يَا أَبَّاهُ، إِنْ أَمْكَنْ فَلَتَعْبُرْ عَنِ هَذِهِ الْكَأْسِ، وَلَكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ»". (متى ٣٩:٢٦) راجع أيضاً (متى ٤٢:٢٦، ومرقس ١٤:٣٦، ولوقا ٤٢:٢٢). هكذا أطاع السيد حتى الموت موت الصليب. لذلك يصف بعض الآباء هذه الصلاة "بصلاة التكريس الكامل".

وقد صلى السيد وعاد إليهم فوجدهم نياماً في المرات الثلاث، وكان يعاتبهم: "أَهَكَذَا مَا قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهُرُوا مَعِي سَاعَةً وَاجِدَةً؟" (متى ٤٠:٢٦)، وفي النهاية أشفق عليهم قائلاً: "نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا" (متى ٤٥:٢٦). لقد عاتبهم وتعجب كيف أنه يفعل كل ذلك لأجلهم بينما هم لا يدركون ولا يتحملون حتى الأذوار الصغيرة! لقد ناموا... ونسوا أن كل ما يفعله السيد إنما يفعله لأجلهم، لقد تألم نفسياً وبسبب هذه المعاناة الشديدة ارتفع ضغط الدم، ومع أن البعض يرى أن الشعيرات في الجلد قد تفجرت، إلا أنه يمكن أن يؤخذ تعبير "صار عرقه ك قطرات دم" قد يعني مجازياً أنه عاني كثيراً وتصبب عرقاً بغزاره، مثلما نقول "بكي فلان دماً" أو "بكي بدل الدموع دماً". ثم نصحهم نصيحة لحياتهم بشكل عام قائلاً: "اسْهُرُوا وَصُلُّوا لِئَلَّا تَدْخُلُوا فِي

تجربة. أمّا الرُّوحُ فتشيطٌ وأمّا الجَسْدُ فضييفٌ" (متى ٤١:٢٦) راجع أيضًا: (مرقس ٣:١٤ و لوقا ٤٦:٢٢). هذه دعوة من السيد المسيح للصلة مع السهر ، أو السهر في الصلاة، حيث يهب ذلك للإنسان قوّة يجاهه بها التجارب والضيقات، كما دعا السيد المسيح تلاميذه ونحن معهم. إلى ملاحظة أنّ الجسد لكونه ضعيف فإنه يميل إلى الكسل والتراخي، بينما الروح ولأنّه نشيط فيجب أن تخضع ذاك لهذا.

وهي الدعوة التي استجاب لها التلاميذ بعد ذلك بأكثر جدية وحرارة عندما أصبحوا هم أنفسهم قادة ورعاة وسلموا هذه الخبرة لأولادهم ورعيتهم؛ فها هؤلاء القديس بولس يوصي المؤمنين في كولوسي: "وَأَظْبَلُوا عَلَى الصَّلَاةِ سَاهِرِينَ فِيهَا بِالشُّكْرِ" (كولوسي ٤:٢). وقد لبّي الآباء في البرية هذه الدعوة أكثر من غيرهم، حيث رأوا أن حياتهم في العالم لن تتحقق لهم أو تتمكنهم من أن يحيوا هذه الوصية بكمالها، فتركوا العالم متوجهين إلى البراري لتحول حياتهم إلى صلاة دائمة، ما بين السواعي والصلوات الليتورجية والصلوات السهمية (صلاة يسوع) لتحقيق لهم ربط الفكر بالسيد المسيح دائمًا.. "صلوا بلا انقطاع.. صلوا كل حين .. صلوا ولا تملوا" ..

هذا وقد رأى بعض الآباء في مشهد السيد المسيح بمفرده راكعاً، وعلى بعد قليل ثلاثة من تلاميذه وعلى مسافة أكبر نسبياً منهم الثانوية الآخرون (بعد أن خان يهودا الكل وانفصل عنهم) رأوا رمزاً للهيكل حيث الدار الخارجية والقدس وقدس الأقداس!!.. وعن آلام الرب ومعاناته يقول

القديس بولس "الذِي، فِي أَيَّامِ جَسَدِهِ، إِذْ قَدَمَ بِصُرُّاخٍ شَدِيدٍ وَدَمْوعٍ طَبِيعَاتٍ وَتَضَرُّعَاتٍ لِلْقَادِرِ أَنْ يُخْلَصَهُ مِنَ الْمَوْتِ، وَسُمِعَ لَهُ مِنْ أَجْلِ تَقْوَاهُ، مَعَ كُونِهِ ابْنًا تَعْلَمُ الطَّاغِيَةَ مِمَّا تَأَلَّمُ بِهِ." (عبرانيين ٨،٧:٥).

### القبض على الرب:

لم يشاً الرب أن يسلم نفسه لرؤساء اليهود قبل الموعد الذي سبق فحدده، وهو الذي قال: "لَيْسَ أَحَدٌ يَأْخُذُهَا مِنِّي، بَلْ أَضْعَهَا أَنَا مِنْ ذَاتِي. لِي سُلْطَانٌ أَنْ أَضْعَهَا وَلِي سُلْطَانٌ أَنْ آخُذَهَا أَيْضًا..." (يوحنا ١٨:١٠)، كما لم يشاً الرب أن يموت بغير الصليب، فقد حاول اليهود اكثراً من مرة أن يرجموه وهو في الهيكل ولكنه خرج من الهيكل مجتازاً في وسطهم وممضى هكذا (يوحنا ٥٩:٨ و ١٠ : ٣١) وحاولوا مرة أخرى إلقاءه من أعلى الجبل (لوقا ٢٩:٤) وهكذا لم يشاً الرب أن يموت رجماً ولا بالسيف أو بالنار ولا غرقاً ولا شنقًا، بل بالصلب وفي الوقت المحدد..

عندما قال السيد المسيح لتلاميذه: "نَامُوا الآنَ وَاسْتَرِيحُوا!!"، كان الذين جاءوا للقبض عليه قد لاحوا عن بعد، حينئذ قال لهم: "قُومُوا نَنْطَلِقُ! هُوَذَا الَّذِي يُسْلِمُنِي قَدْ اقتَرَبَ!" (متى ٤٦:٢٦)، وهذا يعلمنا أنه قد يدركنا الوقت والخطر ونحن غير مستعدين، لأن التلاميذ ناموا ولم يقدروا أن يسهروا ثم رأى يسوع ضوء المشاعل عن بعد "وَفِيمَا هُوَ يَكَلِّمُ، إِذَا يَهُوذَا أَحَدُ الْاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسْيُوفٍ وَعَصِبيٌّ مِنْ عِنْدِ رُؤَسَاءِ الْكَهْنَةِ وَشَيُوخِ الشَّعْبِ." (متى ٤٧:٢٦) أما الجمع الذين كانوا مع يهودا فهم

اليهود المتعصبون الذين حرك الرؤساء مشاعرهم ضدَّ المسيح، وقد خرجوا بشكل همجي بسيوف وعصيٍّ، مما جعل السيد يعاتبهم وكأنهم قد خرجو للقبض على لصٍّ، وفي إنجيل القدس لوقا نقرأ أنه كان مع الجمع بعض من رؤساء اليهود، ربما كانوا من أعضاء السندرريم، بل أكثر من ذلك نذكر أن عتاب السيد كان موجهاً أيضاً إلى رؤساء الكهنة!! ثمَّ قال يسوع لرؤساء الكهنة وقواد جند الهيكل والشيوخ المقربين عليه: «كَانَهُ عَلَى لِصٍّ خَرَجْتُمْ بِسِيُوفٍ وَعَصِيٍّ! إِذْ كُنْتُ مَعَكُمْ كُلَّ يَوْمٍ فِي الْهِيْكَلِ لَمْ تَمُدُّوا عَلَيَّ الْأَيْادِيَّ. وَلَكِنْ هَذِهِ سَاعَتُكُمْ وَسَلْطَانُ الظُّلْمَةِ». (لوقا ٢٢:٥٣، ٥٤). فهل جاء بعض منهم، نحن نعرف أنه في ذلك الوقت كان رئيس الكهنة الرسمي هو قيافا بينما كان حماه حنان ما يزال حياً ويعمل في الخفاء ويؤثر في قرارات صهره، وأما جند الهيكلفهم الحراس اليهود الذين كانوا يقومون بالحراسات داخل الهيكل ولهم قائد يدعى "قائد جند الهيكل" هذا يعني أن القبض على يسوع لم يأت بأمر من الرومان، ولكن اليهود أنفسهم هم الذين بادروا بذلك وحاكموه قبل أن يسلموه إلى الرومان في الصباح.. "فَأَخْذُوهُ وَسَاقُوهُ وَأَخْلُوهُ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْكَهْنَةِ. وَأَمَّا بُطْرُسُ فَتَبَعَهُ مِنْ بَعِيدٍ" (لوقا ٢٢:٥٤).

عندما قرروا القبض عليه، كان يهودا هو الدليل إذ كان يعرف الموضع الذي اعتاد المسيح أن يقضي فيه أو قاتا كثيرة مع تلاميذه وكان يهودا معهم في كل مرة، وقد خشي رؤساء اليهود أن يقابضوا على شخص آخر غير المسيح في ضل الضوء الخافت، فقام يهودا بدلهم على المكان ثم دلهم على الشخص المطلوب وذلك من خلال القبلة..

## قبلة يهودا:

هي أشهر وأسوأ قبلة في التاريخ، كان ظاهرها الحب وباطنها الخيانة، وبينما تعني القبلة "لغة" قبول الآخر واقتبال الآخر والرغبة في الاحتفاظ به في الداخل وفي العمق، كان يهودا في الواقع يرفض السيد ويبيعه، والكلمة "قبلة" الواردة هنا تأتي في الأصل اليوناني "قبله كثيراً" فللوقت تقدم إلى يسوع وقال: «السلام يا سيدِي!» وقبله. (متى ٤٩:٢٦) انظر أيضًا (مرقس ٤٥:١٤).

وفي باكر خميس العهد نذكر ذلك بمرارة ونحن نعيش طقس خيانة يهودا، وندور في الكنيسة في اتجاه عكسي ونردد لحن "يوداس" الذي يروي بألم شديد مافعله يهودا، ومنذ ليلة الأربعاء ونحن نلتزم طقس عدم التقبيل في الكنيسة لكي لا ننسى أن يهودا سلم السيد قبلة غاشة ونرتل مزمور "كلامه ألين من الدهن وهو مصال" وهو اللحن المعروف "آف اتشون" والمأخوذ من المزمور ٥٥ "أنعم من الزبدة فمه، وقلبه قتال. ألين من الزيت كلماته، وهي سيف مسلولة". (مزمور ٢١:٥٥)

## من تطلبون؟!:

عندما سألهم السيد المسيح من تطلبون؟ كان السؤال تبكيتا لهم من جهة ومن جهة أخرى استكاراً لما أقدموا عليه، وليس عجيباً أن يردوا عليه بسذاجة: "يسوع الناصري" فهم يطلبون شخصاً هو في نظرهم مجرد إنسان

مهيج للشعب.. مخالف للناموس.. ابن النجار.. كما انه من الناصرة لا يمكن أن يخرج شيء صالح!! (يوحنا ٤٦:١).

أنا هو:

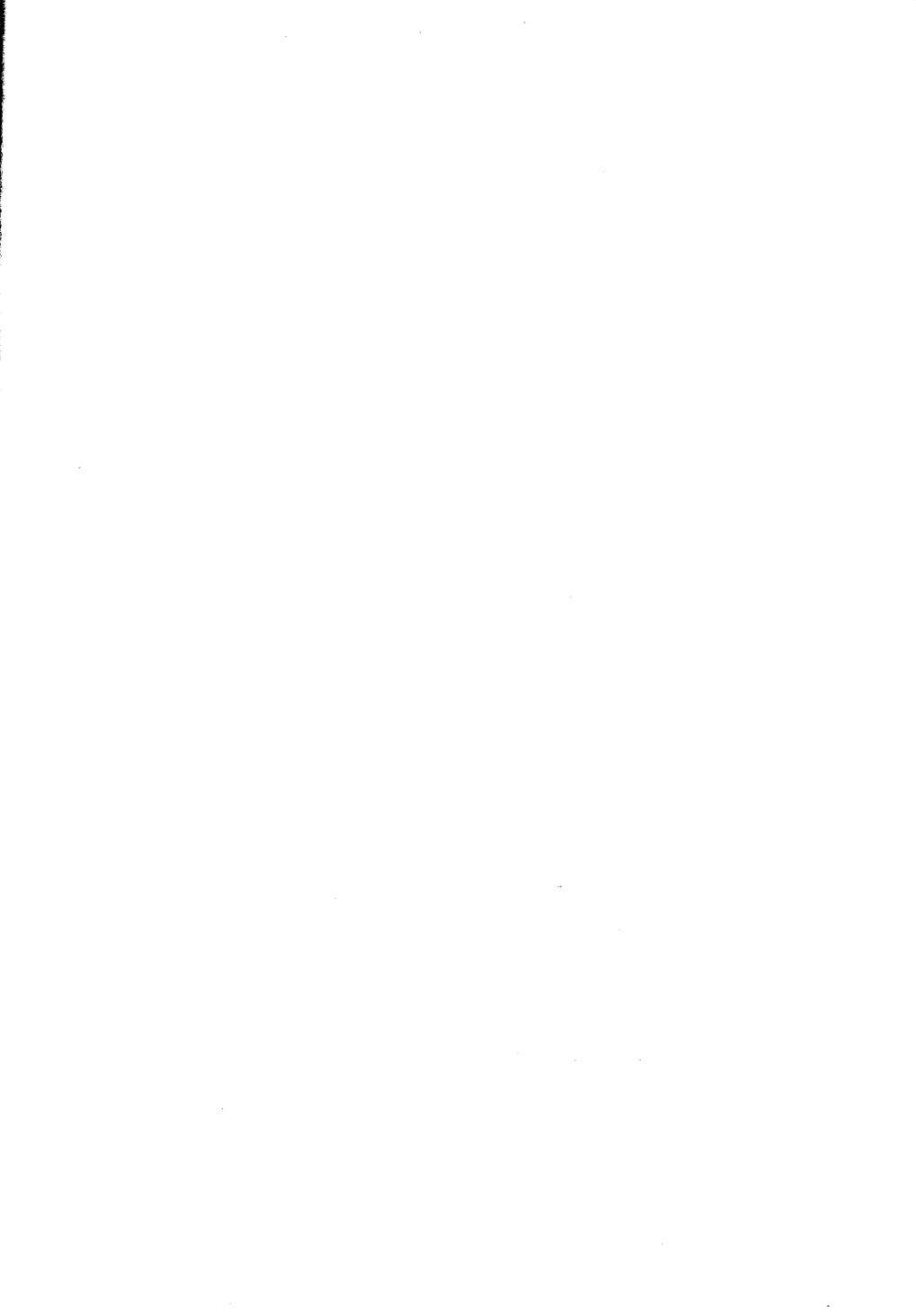
عندما أجابهم السيد المسيح بهذه العبارة "أنا هو" رجعوا إلى الوراء وسقطوا على الأرض "فَلَمَّا قَالَ لَهُمْ: «إِنِّي أَنَا هُوَ»، رَجَعُوا إِلَى الْوَرَاءِ وَسَقَطُوا عَلَى الْأَرْضِ." (يوحنا ١٨:٦). وقد يتعجب القارئ من ذلك، فقد جاءوا ومعهم يهودا للقبض عليه دون أن يلتبس عليهم الأمر، ولكنهم يرتعبون ويسقطون!، والسبب ببساطة أن السيد عندما قال لهم "أنا هو" كان يعلن عن نفسه أنه هو الله "إِنَّهُ أَنِّي" أو ما يوازي في العهد القديم "يهوه" وقد صدمتهم الرد عندما فوجئوا أنهم في مواجهة مع الله ذاته، فقد كان من العادة لا ينطقوا لفظة يهوه بشفاهم البلة، ومتى كانوا يقرؤون وجاءوا عند هذه الكلمة استبدلواها في النطق بـ "أدوناي" أي السيد، ولم يتوقعوا أبداً أن الشخص الذي جاءوا للقبض عليه سوف يعلن عن نفسه هكذا..

ومع ذلك أغلقوا قلوبهم وأذانهم دون الحق "لَكَيْ يُبَصِّرُوْا مُبَصِّرِيْنَ وَلَا يُتَظَرُّوْا، وَيَسْمَعُوْا سَامِعِيْنَ وَلَا يَقْعُمُوْا، لِنَلَا يَرْجِعُوْا فَتُغَفَّرَ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ". (مرقس ١٢:٤) ولم يستطعوا القبض عليه إلا عندما سمح هو لهم بذلك. ثم قال لهم دعوا هؤلاء يذهبون (يوحنا ٩:١٨). هكذا سقط الانسان في بستان وافتدى في بستان.

## جشيماتي الآن:

تُوجَد في الموضع الآن كنيسة مبنية تُدعى "كنيسة كل الأمم" بُنيَت في الفترة ما بين ٣٨٠ - ٣٩٠ م. وقد ذكرتها الحاجة إيتريا السائحة الأسبانية (إيجيريا) في القرن الرابع، وقد اكتُشفت أساساتها تحت الكنيسة الحالية.







(٤) قيافا .. رئيس الكهنة



(٤)

## قيافا رئيس الكهنة

فَقَالَ لَهُمْ وَاحِدٌ مِّنْهُمْ، وَهُوَ قِيَافَا، كَانَ رَئِيسًا  
لِّكَهْنَةِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ: «أَتَّمْ لَسْتُمْ تَعْرِفُونَ شَيْئًا»  
(يوحنا ٤٩:١١)

هو يوسف قيافا الذي تولى رئاسة الكهنوت في الفترة (من ٤٩- ٣٦ م.) ولن يتعجب المطالع عندما يقرأ تعبير "رئيساً للكهنة في تلك السنة" ذلك لأن رؤساء الكهنة كانوا يتغيرون كثيراً من قبل الحكم السياسيين، إما عقاباً لهم وإما لرشوة أكبر يدفعها شخص آخر فتحول رئاسة الكهنوت إليه، حتى أصبح الكهنوت يُباع ويُشتري بهذه الطريقة، وقد بدأ ذلك منذ عهد الماكابيين في القرن الثاني قبل الميلاد، فقد نفي رئيس الكهنة المحبوب (حونيا الثالث) إلى مصر من قبل السلوقيين، وتعاقب بعده ثلاثة من رؤساء الكهنة عن طريق الرشوة والتلبيس وهم ياسون وألكيمس ومنلاوس.

وفي أيام السيد المسيح كان قيافا هو رئيس الكهنة الرسمي، بينما كان حمام حنان هو رئيس الكهنة الفعلي والمحرك الحقيقى لصهره قيافا، وكان أشر كثيراً منه، ولذلك ذكر الاسمان معاً "في أيام رئيس الكهنة حنان وفي قيافا، كانت كَلْمَةُ اللهِ عَلَى يُوحَنَّا بْنِ زَكْرِيَا فِي الْبُرْئَةِ" (لوقا ٣: ٢). وفي قيافا، هذا هو المسؤول الأول عن صليب المسيح من جهة الإجراءات والدسائس، مثلاً كان المسؤول الأول عن اضطهاد المسيحيين في بكور العصر الأول

للمسيحية "وَحَدَثَ فِي الْغَدِ أَنَّ رُؤَسَاءَهُمْ وَشِيوَخَهُمْ وَكَتَبَهُمْ اجْتَمَعُوا إِلَى أُورُشَلَيمَ مَعَ حَنَانَ رَئِيسِ الْكَهْنَةِ وَقِيَافَا وَيُوحَنَّا وَالْإِسْكَنْدَرِ، وَجَمِيعُ الَّذِينَ كَانُوا مِنْ عَشِيرَةِ رُؤَسَاءِ الْكَهْنَةِ". (أعمال ٦،٥:٤). لقد أضمر في قلبه أن يندر الكنيسة بعد صلب المسيح، في حين أن بيلاطس البنطلي نفسه لم يشغل باله بالمسيح والمسيحيين بعد الصليب، متلماً كان يرحب في إطلاق سراح المسيح لو لا إصرارهم على التخلص منه، هكذا عاتبهم القديس بطرس .. "الَّذِي أَسْلَمْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ أَمَامَ وَجْهِ بِيلَاطْسَ، وَهُوَ حَاكِمٌ بِإِطْلَاقِهِ". (أعمال ١٣:٣). لقد كان قيافاً ما يزال في منصبه عندما أمر بعد سنوات بالقاء الرسل في السجن، كما أباح رجم استفانوس رئيس الشمامسة، وهو الذي سلم شاول الرسائل إلى رؤساء المجتمع في دمشق للقبض على المسيحيين.

من هو قيافا..

قيافا اسم أرامي معناه صخرة، وأول مرة نسمع عن قيافا، كان عند كرازة يوحنا المعمدان، حيث يسجل القديس لوقا (وهو مؤرخ من النوع الممتاز) تاريخ العمل التبشيري ليوحنا، أن ذلك كان في أيامه (لوقا ١:١) وهو صدوقى أرسنفراطي، ينتمي إلى عائلة صادوق رئيس الكهنة الذى عينه سليمان الحكيم لينهي كهنوت عالي الكاهن ويعيد عائلة فينحاس إلى هذه الخدمة كما وعده الرب (عد ٢٥:١٢، ١٣). وقد غرف عن الصدوقين استخفافهم بالملائكة والسماء والأرواح، مقابل الفريسيين الذين عُرف عنهم

تمسکهم بالتقاليد ومحبتهم للتصوف، تزوج قيافا من إبنة حنان الرئيس السابق للكهنة.

### تعيينه في رئاسة الكهنوت:

عينه فاليروس جرانوس الحاكم السوري والمسؤول عن منطقة اليهودية والوالى الذى فيها، فقد عزل حنان وعين مكانه آخر يُدعى "إسماعيل بن فابي" ثم عزله وعين بدلاً منه "العاذر" وهو بن "حنان" المُشار إليه هنا، وأخيراً جاء قيافا صهر حنان. وكان قيافا نفسه هو الخامس عشر في سلسلة رؤساء الكهنة على مدار ستين سنة!، ويجدر بالذكر أنه خلال مائة سنة وعشرة تغير رؤساء الكهنة ثمانى وعشرين مرة، لقد كان مجرد أن يحدث شغب على درجات سلم الهيكل كفى بأن يُعزل رئيس الكهنة! وعندما عُزل قيافا في سنة ٣٦ م. (في العام السابق لعزل بيلاطس البنطى من منصبه) كان يتوجب على الحاكم البحث عن أسرة كهنوتية أخرى، وفي ذلك الوقت كان هناك ست أسر كهنوتية في اليهودية، وكان ذلك يعني أن أسرة حنان وقيافا سوف تفقد ما تجره عليها رئاسة الكهنوت من مكاسب وغنائم من الهيكل، من خلال الصرافة وأنصيبتهم منها ومن قطعان الماشية التي كان لهم نسبة فيها أيضاً وكذلك بعض مصادر تجارية..

### حنان رئيس الكهنة:

أشرنا إلى أن قيافا ومع أنه كان رئيس الكهنة الرسمي وقت صلب السيد المسيح، إلا أن المحرك الرئيسي له كان حنان حماه، فمن هو حنان

هذا؟ هو رئيس الكهنة الذي كان الحاكم فالليروس قد خلعه قبل عشرين عاماً مضت على أحداث الصليب، وكان هيرودس الكبير قد استدعاه هو واسرتة لكي يعينه في الحكم بشكل أو بآخر، ثم عينه رئيساً للكهنة، وقد سيطر على رئاسة الكهنوت لمدة طويلة، لا سيما وأن خمسة من أولاده - بخلاف قيافا - تولوا رئاسة الكهنوت، ولأنه كان غنياً جداً فقد استطاع شراء هذه الرتبة لهم. وفي هذا الصدد يذكر التاريخ اليهودي أن "مارثا بنت يوسيوس" استطاعت أن تستولي رئاسة الكهنوت لزوجها "يشوع بن جمالا" وقد فرشت له الطريق من منزله إلى الهيكل لكي تشاهده وهو يقدم الذبيحة، أما هو فقد صنع له قفازين من الحرير لئلا تتسخ يداه من جراء تقديم الذبيحة!!.

هذا وقد قررت السلطات الرومانية أن تحافظ بملابس رئاسة الكهنوت الرسمية وذلك في قلعة أنطونيا (وهي قلعة رومانية تشرف على الهيكل)، يتسلمه رئيس الكهنة في المناسبات الرسمية، على أن يعيدها من جديد بعد الانتهاء من الخدمة في اليوم ذاته، بينما كان رئيس الكهنة على المستوى الطقسي يخضع لما يشبه الاختبار أو المراجعة الطقسية مرة كل عام، في المناسبات هامة مثل عيد المظال ويوم الكفار، وعيد الفصح، وذلك لئلا يخطئ في إجراء الطقس فيتسبب بذلك في التوتر واستياء الشعب، ولعل ذلك قد جاء بسبب أن الإسكندر جنابيوس قد أخطأ في طقس سكب المياه - التي كان يجلبونها من بركة سلوام باحتفال كبير - في اليوم الأخير من عيد المظال، حيث يكسرها رئيس الكهنة ليسبكها بجوار المذبح، في إشارة إلى صخرة حورييب التي تفجر منها الماء ليشرب الشعب في البرية..

والسبب في هذا الارتباك والخطأ، هو أن رؤساء الكهنة جمعوا في فترة من الفترات (عصر المكابيين) بين رئاسة الكهنة والإدارة السياسية، بداية من سمعان المكابي وحتى احتلال الرومان للمنطقة في القرن الأول قبل الميلاد، وبالتالي لم يكن لديه الوقت الكافي لدراسة ومراجعة طقوس الخدمة في الهيكل..

في محاكمة السيد المسيح كان كل من حنان وقيافا يسكنان في سراي رئيس الكهنة في أورشليم، والتي كانت مقامة داخل فناء فسيح يصلون إليها من خلال ممر (بهو) كبير مسقوف ينتهي ببضع درجات إلى الموضع الذي حُكم فيه السيد المسيح دينياً أمامهم. عندما أتى به الجندي بعض من رعاع الشعب اتجهوا أولاً إلى حنان حيث أرسله هذا بدوره مقيناً إلى قيافا، وفي هاتين المحاكمتين كان السيد ينتقل فقط من جناح إلى آخر داخل القصر نفسه.

وكانت المحاكمة الأولى أمام حنان عبارة عن مؤامرة، بينما كانت الثانية أمام قيافا عبارة عن أخذ أقوال، وأما المحاكمة الدينية الثالثة فكانت أمام مجلس السنهرريم، والتي كانت -بحسب الشكل فقط- المحاكمة القانونية الوحيدة.. لأنَّه لا يحق لرئيس الكهنة بمفرده محاكمة شخص وحتى عندما عقدوا مجلساً مصغراً من السنهرريم تحت جنح الظلام، ومع ذلك فقد أخطأ السنهرريم لأنَّه عقد جلسته ليلاً وأصدر حكماً بالموت وهو ما لا يجوز بحسب التقليد اليهودي (راجع مقال السنهرريم داخل هذا الكتاب).

ارتعب قيافا من يسوع الصامت الواقف امامه في هدوء وقار، فنزل إلى الوسط واستحلقه إن كان هو المسيح ابن المبارك (استمر السيد المسيح صامتا إلى أن استحلقه قيافا وهنا كان يجب أن يرد) فلما أجابه بالإيجاب هاج قيافا ومزق ثيابه وسأل مستنكرا "ما حاجتنا بعد إلى شهود.. فقد جد؟": **"فَمَضَوْا بِيَسُوعَ إِلَى رَئِيسِ الْكَهْنَةِ، فَاجْتَمَعَ مَعَهُ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الْكَهْنَةِ وَالشُّيوخُ وَالْكُتُبَةِ ... فَقَامَ رَئِيسُ الْكَهْنَةِ فِي الْوَسْطِ وَسَأَلَ يَسُوعَ قَائِلاً: «أَمَا تُجِيبُ بِشَيْءٍ؟ مَاذَا يَشْهُدُ بِهِ هُوَ لَأَعْلَمُ؟» أَمَّا هُوَ فَكَانَ سَاكِنًا وَلَمْ يُجِيبْ بِشَيْءٍ. فَسَأَلَهُ رَئِيسُ الْكَهْنَةِ أَيْضًا وَقَالَ لَهُ: «أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ الْمُبَارَكِ؟»**<sup>١٢</sup> **فَقَالَ يَسُوعُ: «أَنَا هُوَ. وَسَوْفَ تَبْصِرُونَ ابْنَ الْإِنْسَانِ جَالِسًا عَنْ يَمِينِ الْقُوَّةِ، وَأَتَيْنَا فِي سَحَابِ السَّمَاءِ». فَمَرَّقَ رَئِيسُ الْكَهْنَةِ ثِيَابَهُ وَقَالَ: «مَا حَاجَتَنَا بَغْدًا إِلَى شَهُودٍ؟ قَدْ سَمِعْتُ التَّجَادِيفَ! مَا رَأَيْتُكُمْ؟» فَالْجَمِيعُ حَكَمُوا عَلَيْهِ أَنَّهُ مُسْتَوْجِبُ الْمَوْتِ. فَابْتَدَأَ قَوْمٌ يَنْصَقُونَ عَلَيْهِ، وَيَغْطِّسُونَ وَجْهَهُ وَيَكْمُونَهُ وَيَقُولُونَ لَهُ: «تَبَّأْ». وَكَانَ الْخُدَّامُ يَلْطِمُونَهُ.** (مرقس ١٤: ٥٣-٦٥).

أما تمزيق الثياب فهو الإجراء الذي يعني الاحتجاج الشديد على التجريف، وقد رأى الكثير من الآباء في هذا التصرف شق الكهنوت اللاوي وانتهاءه !!، لا سيما وقد كان إجراء مماثل يُتخذ في وقت ما ضد الهرطقة والمبتدعين في حالة اصرارهم ...

عند ذلك هتف الحاضرين "إيش مافت" أي "مستحق الموت"

تقول بعض مصادر من التقليد أن قيافا مضى ليلاً إلى بيلاطس البنطي في مسكنه، وأطلعه على القضية واستطاع إقناعه بأنه من الأفضل التخلص من ذاك المشاغب (حسب تصوره) قبل احتفالات الفصح، بعد أن كانوا قد قرروا القبض عليه في العيد ولكنهم تراجعوا لثلا تندلع المظاهرات المؤيدة له فتأتي الخطة بنتيجة عكسية، وحاول قيافا إقناع بيلاطس بأنهم قد وفروا عليه عناء المحاكمة وأخذ الأقوال بحجية الحرص على وقته، واتفق معه على أن يقوم في الغد بالتصديق على الحكم بموته، ولكن بيلاطس في الصباح فاجأهم بأنه سيعيد النظر في القضية برمتها، وأنشاء محكمته لل المسيح أیقـن أنه بـريء وانه أـسلم إـلـيـه حـسـداً، مما ضـايـقـ قـيـافـا جـداً وجـعـله يـهـددـ بـيـلاـطـسـ وـيـهـيجـ الشـعـبـ ضـدـهـ بـأنـهـ فـيـ حـالـةـ اـطـلاقـ سـراـحـ يـسـوـعـ سـيـكـونـ مـقاـوـمـاـ لـلـقـيـصـرـ، وـالـعـجـيبـ هـنـاـ أـنـ قـيـافـاـ عـنـدـمـاـ فـشـلـ فـيـ الدـيـنـ لـجـأـ إـلـىـ السـيـاسـةـ، أـيـ أـنـهـ عـنـدـمـاـ لـمـ يـسـتـطـعـ أـنـ يـنـتـزـعـ مـنـ بـيـلاـطـسـ الـحـكـمـ بـصـلـبـ الـمـسـيـحـ بـسـبـبـ الـمـبـرـرـاتـ الـدـيـنـيـةـ الـتـيـ سـاقـهـ إـلـيـهـ بـدـأـ فـيـ الضـغـطـ السـيـاسـيـ (يوحـناـ ١٩:٤ـ٤ـ).

هـكـذاـ تـخـبـطـ رـئـيـسـ الـكـهـنـةـ فـيـ سـلـوكـهـ وـتـصـرـيـحـاتـهـ، فـكـيـفـ يـنـادـيـ الـيهـودـ بـالـحرـيـةـ مـنـ نـيـرـ الـرـومـانـ وـيـسـعـونـ فـيـ طـرـدـهـمـ وـالـبـحـثـ عـنـ حـاـكـمـ يـهـودـيـ لـلـعـودـةـ إـلـىـ الـحـكـمـ الشـيـؤـقـراـطـيـ، وـفـيـ الـوقـتـ ذـاتـهـ يـهـيـجـونـ الـرـومـانـ ضـدـ أحـدـ رـعـاـيـاهـمـ، كـيـفـ يـقـدـمـونـ الـمـسـيـحـ عـلـىـ أـنـهـ مـتـهـمـ بـأنـهـ يـجـعـلـ مـنـ نـفـسـهـ مـلـكـاـ وـيـدـعـونـ أـنـهـ لـيـسـ لـهـمـ مـلـكـ إـلـآـقـيـصـرـ، وـفـيـ الـوقـتـ ذـاتـهـ لـاـ يـدـخـلـونـ إـلـىـ دـارـ الـولـاـيـةـ لـثـلـاـ يـتـجـسـوـاـ. بلـ قـامـواـ بـثـورـاتـ كـثـيرـةـ ضـدـ الـرـومـانـ.. هـنـاـ وـنـذـكـرـ

كيف أنهم حاولوا التصييد للسيد المسيح أكثر من مرة، كانت إحداها عندما سألهوا أيجوز لنا أن نعطي الجزية لقيصر أم لا.. فإذا وافق قالوا عنه أنه خائن وإذا رفض وشوا به لدى الرومان باعتباره مناهضاً لروما، ولكن السيد بسؤاله لهم عن الكتابة والصورة التي على الدينار أراد أن يقول لهم: ما دمتم تحت سلطان روما بدليل استخدام عملتها فعليكم الخضوع لقوانينها، هذا ويجب الانتباه إلى أن العملة الرسمية لم تكن شاقل القدس (شاقل الهيكل) بل الدينار الرومانية، وأمّا شاقل الهيكل فكان الحاج يشتريونه من الهيكل لتقديم ثبر عاتهم وشراء ذباحهم، وهذا هو سبب وجود الصيارة في الهيكل..

هذا ويسجل التلمود عن حنان وقيافا: "الويل لبيت حنان.. الويل لبيت قيافا.. الويل لفصح الأفاعي.. الويل للبيت الذي اضطهد شعب الله .. الذي ضرب العابدين بالعصي...!!!!"



(٥) مجلس السنّة هدريم



(٥)

## مجلس السنهرريم

هو أعلى سلطة تشريعية وقضائية يهودية، وهو يقابل مجلس الشعب المصري ومجلس العموم البريطاني ومجلس الشيوخ الروماني والأمريكي، وهو يختلف عن الباقيين في أنه ديني وقضائي أيضاً إلى جوار أنه شرعي، وفي الأوقات التي كان اليهود يحكمون أنفسهم بأنفسهم كان هذا المجلس بمثابة الحكومة..

تأتي كلمة سنهرريم من اللفظة اليونانية "زيندريون" Zynedrion والتي تعني "الجالسون معاً" وهكذا تعني لفظة سنهررين وفي العبري سنهرريم مجمعاً أو مجلساً أو مؤتمراً، ومنها جاءت لفظة سينود Synod المستخدمة الآن على نطاق واسع في الكثير من الكنائس. نشأت فكرة السنهرريم قبل المسيح بعده قرون وبالتحديد عندما سمح لليهود في بعض المجتمعات في السبي مثل بابل، أو بعد العودة من السبي حين لم يكن لهم ملك من الخارج فقام رئيس الكهنة بالدورين السياسي والديني، غير أن الفكرة نفسها موجودة منذ أيام موسى النبي حين نصحه يثرون حميء بأن يختار سبعين شيخاً يعاونونه في تصريف شؤون الشعب ويفصلون في القضايا الصغيرة، وأيدَّ الربِّ الفكرة وباركها "فَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اجْمَعْ

إِلَيْ سَبْعِينَ رَجُلًا مِنْ شَيْوخِ إِسْرَائِيلَ الَّذِينَ تَعْلَمُ أَنَّهُمْ شَيْوخُ الشَّعْبِ وَعَرَفُواهُ، وَأَقْبَلُ بِهِمْ إِلَى خِيمَةِ الْاجْتِمَاعِ فَيَقْفَوْا هُنَاكَ مَعَكَ. فَأَنْزَلَ أَنَا وَأَكْلَمَ مَعَكَ هُنَاكَ، وَأَخْدَ مِنَ الرُّوحِ الَّذِي عَلَيْكَ وَأَضْعَعَ عَلَيْهِمْ، فَيَحْمِلُونَ مَعَكَ ثَقَلَ الشَّعْبِ، فَلَا تَحْمِلُ أَنْتَ وَهَذَاكَ". (سفر العدد ١٦:١١ ، ١٧). ومع الوقت أصبح هناك ممثلون عن الشعب، عبر عنهم بشيوخ الشعب ورؤساء الشعب "هكذا قالَ الرَّبُّ: «اذْهَبْ وَاشْتَرِ اِبْرِيقَ فَخَارِيًّا مِنْ خَزَفٍ، وَخَذْ مِنْ شَيْوخِ الشَّعْبِ وَمِنْ شَيْوخِ الْكَهْنَةِ» (ارميا ١:١٩) ويرد مثل هذا التنظيم في سفر المكابيين أيضاً، فقرأ في رسالة سمعان المكابي إلى الرومان: "في مجمع المكابيين أيضاً، فنقرأ في رسالة سمعان المكابي إلى الرومان: "في مجمع عظيم من الكهنة والشعب ورؤساء الأمة وشيوخ البلاد ثبت عندنا إن قد وقعت حروب كثيرة في البلاد" (مكابيين أول ١٤ : ٢٨). وهكذا نقرأ في أحداث الصليب: "وَلَمَّا كَانَ الصَّبَاحُ تَشَاءَرَ جَمِيعُ رُؤَسَاءِ الْكَهْنَةِ وَشَيْوخُ الشَّعْبِ عَلَى يَسْوَعِ حَتَّى يَقْتُلُوهُ" (متى ١٤:٢٧)، كما اعتبر رؤساء الشعب هم شيوخ وأراخنة الأمة "رَحِيْثَ امْتَلَأَ بَطْرُوسُ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُّسِ وَقَالَ لَهُمْ: «يَا رُؤَسَاءَ الشَّعْبِ وَشَيْوخِ إِسْرَائِيلَ ... »" (أعمال ٨:٤) وعلى المستوى الكنسي يسمى الرؤساء أراخنة، حيث أن كلمة أرخن في القبطية تعني رئيس "أرشي وأرخون".

وفي بعض الأحيان يوجد أكثر من مجلس فهناك المجلس الملي والمجلس الــاكليريكي والمجمع المقدس والمجالس المــلــية الفرعــية والمجالــس الــاــكــلــيرــيــكــيــة الفــرعــيــة، وأراخنة لا يضمــهم مجلس رسمي ولكنــهم فــعالــون ومحــبــون يــعــملــون دون إطار رسمي أو لقب، نقرأ في سيرة البابا يعقوب

المسمي بالعمود الفضي أن أرخنا فاضلاً يدعى شنوده قام بدور رائع في الكنيسة أثناء غياب البابا.. وفي أيام السيد المسيح كان هناك ثلاثة أنواع (أو درجات) من السنهرريم:

أ- المجلس القروي ويضم سبعة أعضاء ويفصل في القضايا المحلية الصغيرة.

ب- المجلس المديني (من مدينة) ويضم ثلاثة وعشرين عضواً ويختص بأمور المدينة.

ج - المجلس الأعلى وهو الرئيسي ويوجد في أورشليم ويكون من سبعين عضواً يرأسهم رئيس الكهنة، وكان يُسمى داخل المجلس بـ "تازِي" أي الزعيم.

ويكون مجلس السنهرريم من ثلاثة فئات من الشعب: الصدوقيون ومنهم الكهنة ورؤسائهم، وهم لا يؤمنون بالملائكة ولا القيامة من الأموات، ثم الشيوخ وهم الأراخنة أو رؤساء الشعب، ثم الكتبة وهم طبقة المثقفين من الشباب دينياً ومسرورون للأسفار وأكثرهم من الفريسيين، (والكاتب اصطلاحاً يعني اللاهوتي) وكان الكتبة هم معلمو الشعب.

وقد جاء ذكر هذه الفئات الثلاث عند محاكمة الرسل بعد حلول الروح القدس "وَحَدَّثَ فِي الْغَدِ أَنَّ رُؤَسَاءَهُمْ وَشُيوُخَهُمْ وَكَتَبَهُمْ اجْتَمَعُوا إِلَى أُورْشَلِيمَ" (أعمال ٤:٥)، وذكر شيخ الشعب بمفردهم: "وَفِيمَا هُوَ يَتَكَلَّمُ، إِذَا يَهُودًا أَحَدَ الاثْنَيْ عَشَرَ قَدْ جَاءَ وَمَعَهُ جَمْعٌ كَثِيرٌ بِسْتُوْفٍ وَعَصْبَيٍّ مِنْ عَنْدِ

**رُؤَسَاءُ الْكَهْنَةِ وَشُيوخُ الشَّعْبِ.** (متى ٤٧:٢٦)، بينما ذكر المجمع في موضع آخر "فَجَمِعَ رُؤَسَاءُ الْكَهْنَةِ وَالْفَرِيَسִيُّونَ مَجْمِعًا وَقَالُوا: «مَاذَا نَصْنَعُ؟ فَإِنَّ هَذَا الْإِنْسَانَ يَعْمَلُ آيَاتٍ كَثِيرَةً.»" (يوحنا ٧:١١). كما ورد ذكر مشيخة الشعب (الشيوخ) ورؤساء الكهنة والكتبة في موضع آخر "وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ اجْتَمَعَتْ مَشِيقَةُ الشَّعْبِ: رُؤَسَاءُ الْكَهْنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَأَصْنَعُوهُ إِلَى مَجَمِعِهِمْ" (لوقا ٢٢:٢٦). هذا وقد منح الرومان مجلس السندرريم الكثير من الحقوق الدينية وبعض الامتيازات المدنية، في حين نقرأ أن هيرودس الكبير كان قد أمر بقتل بعضًا من أعضائه مع أشراف آخرين عندما يعلن خبر موته...

وكان المجلس يتخذ شكل نصف دائرة أو حرف "يو" U، ويجلس رئيس الكهنة باعتباره رئيس المجلس في الوسط مقابل الكل، وفي بعض الجلسات يتكون المجلس من ثلاثة صفوف، الأول للمجلس الرسمي والثاني يتكون من تلاميذ الأعضاء والثالث من عامة الشعب، فإذا نقص عدد أعضاء السندرريم يختار من تلاميذه من يحل محله، في حين يختار من الشعب من يحل محل التلميذ وهكذا. وقيل أن كرسياً في مجلس السندرريم كان يترك خالياً ويسمى "كرسي موسى" على اعتبار أن جلسة المجلس امتداد لعمل موسى المشرع "موسى بي نوموسليس" وكأنه حاضر معهم، وربما ظن البعض أن تعbir السيد المسيح في (متى ٢٣:٢) "عَلَى كُرْنِسِيِّ مُوسَى جَلَسَ الْكَتَبَةُ وَالْفَرِيَسִيُّونَ" وأنهم كانوا يجلسون بالفعل على الكرسي المشار إليه والمخصص لموسى، ولكن الأرجح أن السيد قصد بكرسي موسى

"حق التشريع والتعليم". جدير بالذكر هنا أن اليهود كانوا يحتفظون بكرسي خالٍ في لأنهم الطقسية، وكانوا يسمونه "كرسي إيليا"!

### السندرريم ومحاكمة المسيح:

كان من حق رئيس الكهنة أن يدعو لعقد مجلس السندرريم لأي أمر طاريء، وبخصوص السيد المسيح كانت أول اشارة الى ذلك في إنجيل يوحنا "وَكَانَ أَيْضًا رُؤَسَاءُ الْكَهْنَةِ وَالْفَرِئِيسِيُّونَ قَدْ أَصْدَرُوا أَمْرًا أَنَّهُ إِنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَيْنَ هُوَ فَلِتَبَلَّ عَلَيْهِ، لِكَيْ يُمْنِكُوهُ" (يوحنا ۵:۱۱). وفي الثاني والعشرين من شهر فبراير من ذلك العام أصدر مجلس السندرريم أمراً بالقبض على المسيح، فكتب رسائل من المجلس مختومة بخاتمه وخاتم رئيس الكهنة إلى شيوخ الشعب في المدن والقرى كما دار منادٍ في الشوارع يعلن القرار، وهذا نصه:

### مطلوب القبض عليه

[مطلوب القبض على يسوع الناصري، وسيترجم لأنه مارس السحر وأغوى إسرائيل وجعله يرتد. أي شخص يستطيع أن يقول شيئاً لمصلحته فليأتِ ليدافع عن نفسه، وأي شخص يعرف مكانه فليعلن عنه لمجلس السندرريم في أورشليم]

وهذا هو الأمر الذي بموجبه تم القبض عليه في بستان جسيمياني، ومع أن المسيح كان معهم في الهيكل كل يوم يعلم إلا أنه لم يكن قد صدر أمر من الرئاسة الدينية بعدم شرعية المسيح وتعلمه، وكذلك تحذير الشعب منه، وقد عجل بهذا القرار معجزة إقامة لعاذر ورد الفعل الذي نتج عنها حيث خشوا أن يذهب الشعب كله وراءه (يوحنا ١٢).

بعد القبض على المسيح حوكم مرة أمام حنان وأخرى أمام قيافا، ولم تكن تلك المحاكمات قانونية بحسب الشريعة والقوانين اليهودية، إذ أن المحاكمات الرسمية كانت من اختصاص السنهرريم، كما أن الأمر الصادر من السنهرريم يقضي بعرضه عليه شخصياً..

وقف المسيح أمام مجلس السنهرريم بعد حنان وقيافا، راجع (متى ٥٧:٦٦) حيث يشار إلى السنهرريم هنا بالمجمع، هذا بخلاف الأحاديث التي دارت بين المسيح ورئيس الكهنة وهنف الجمع وقرار الجميع بأنه مجده يستحق الموت. ومن مجلس السنهرريم مضوا به إلى بيلاطس البنطي. (ينذكر أيضاً أن الرسل قد وقفوا لاحقاً أمام مجلس السنهرريم في بداية كرازتهم (أعمال ٤:٥ ، ٢١:٥ ، ٤٠:٢١))، وبذلك تم قول الرب لهم أنهم سيحاكمون مثله: "وقيلَ هذَا كُلُّهُ يُلْقَوْنَ أَيْدِيهِمْ عَلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ، وَيُسْلِمُونَكُمْ إِلَى مَجَامِعِ وَسْجُونٍ، وَتَسَاقُونَ أَمَامَ مُلُوكٍ وَوَلَاءَ لِأَجْلٍ اسْمَيٍ" (لوقا ٢١:١٢).

حوكِمَ المُسِيْحِ لِيَلًا، وَمِنْ هُنَاكَ تَأْتِي عَدْمُ قَانُونِيَّةِ الْمَحَاكِمَةِ، لَا سِيمَا وَأَنَّهَا أَصْدَرَتْ حَكْمًا بِالْمَوْتِ لِيَلًا، وَهُنَاكَ مِقْولَةٌ فِي التَّلْمُودِ مُفَادِهَا أَنَّ مَجْلِسَ السَّنَهُرِيِّينَ الَّذِي يَصْدُرُ أَحْكَامًا بِالْإِعْدَامِ أَكْثَرَ مِنْ مَرَةٍ خَلَلَ سَبْعَ سَنَوَاتٍ يُحْسَبُ مُتَسْرِعًا عَجُولًا حَامِيَ الطَّبَعِ.

هَذَا وَقَدْ تَخَيَّلْ قِيَافَا أَنَّهُ بِإِصْدَارِهِ حَكْمًا بِقَتْلِ الْمُسِيْحِ بِالتَّعاَوْنِ مَعَ السَّنَهُرِيِّينَ قَدْ حَسِمَ قَضِيَّةً لِطَالِمَا أَرْقَتْهُ وَأَنَّهُ تَخَلَّصَ مِنْ شَخْصٍ عَانِي بِسَبِيلِ كَثِيرٍ، وَتَوَقَّعْ قِيَافَا أَنْ بِيَلَاطِسَ سَيَصْدِقُ عَلَىِ الْحَكْمِ بِبِسَاطَةٍ وَلَكِنَّ الْآخِرَ حَبِّ ظَنِّهِ فِي الصَّبَاحِ عَنْدَمَا قَرَرَ نَظَرَ القَضِيَّةِ بِكَاملِهَا مِنْ أَوْلَاهَا!!.. وَلَنَا أَنْ نَتَعَجَّبَ كَيْفَ يَجْتَمِعُ هَذَا الْمَجْمِعُ السَّنَهُرِيِّيُّ لِيَقِيمَ قَضَاءَ اللَّهِ وَعَدْلَهُ فِي حِكْمَةِ عَلَىِ اللَّهِ نَفْسِهِ.





(٦) يهودا الإسخريوطى



(٦)

## يهودا الاسخريوطى

وَالَّذِي أَسْلَمَهُمْ أَعْطَاهُمْ عَلَمَةً قَاتِلًا:  
«الَّذِي أَفْلَمَهُ هُوَ هُوَ أَمْسِكُوهُ»

(متى ٤٨:٢٦)

طوال الوقت الذي قضيته في كتابة هذه المقالات حول أحداث الصلب، لم أشعر بالاستياء والشفقة والغرابة إلا مع هذه الشخصية، فالرومانيون لا يعنهم الأمر، ورؤساء اليهود كانت لهم مصالحهم والتي تعارضت مع رسالة المسيح، والجموع التي هتفت في بيتلاطس "اصلبه اصلبه" لم تكن تدرى جيداً ما تقول بسبب الحماسة الطارئة والتضليل، أما يهودا فقد كان تلميذاً وأميناً لصندوق الجماعة، وقد خصته المسيح بهذا الشرف أن يكون من خاصته من بين ملايين، فلماذا يخون وما هو المقابل؟ هلموا نقترب من هذه الشخصية ونحاول إلقاء الضوء عليها ونغوص في داخلها قليلاً.

في إنجيل القدس يوحنا الاصحاح الثاني عشر نواجه صورتين متناقضتين، المرأة الخاطئة التي سكبـتـ الطـيبـ على قدمـيـ المـسيـحـ، فـهيـ خـاطـئـةـ مـحـتـقرـةـ مـنـ مجـتمـعـ مـحـافـظـ وـشـكـلـيـ فـيـ آـنـ وـاحـدـ، وـمـعـ ذـلـكـ فـهيـ تـقـدـمـ تـوـبـةـ لـمـسـيـحـ وـاـكـرـامـاـ لـهـ بـحـبـ وـصـدـقـ، ثـمـ يـهـودـاـ وـالـمـسـوـبـ ضـمـنـ تـلـمـيـذـ

الرب وأمين الصندوق يفك بحسد وغش، ينكر على المرأة محبتها وإكرامها للرب، كما ينكر على الرب أيضاً قبوله لقربان تلك الخاطئة (يوحنا ١:١٢-٨). ولكن الرب خصّها بمكافأة غير متوقعة، إذ خلَّ فعلها وأمر بالمناداة بما قدمته حينما كُرِّز بالإنجيل "الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: حِينَما يُكْرِزُ بِهَا الإنجيلُ فِي كُلِّ الْعَالَمِ، يُخْبِرُ أَيْضًا بِمَا فَعَلْتُهُ هَذِهِ تَذَكَّرًا لَهَا" (متى ١٣:٢٦) راجع أيضاً (مرقس ٩:١٤). هذه فعلت بحب وذاك بكتَّ برياء..

ومع أن قصة يهودا صريحة وواضحة ومكتملة الأركان من جهة التآمر والتنفيذ، إلا أنه شخصياً يُعد الأشد سذاجة بين الذين اشتركوا في دراما الصليب، ولكن من هو يهودا؟

### يهودا الاسخريوطى:

معنى الاسم: "إياك يحمد أخوتك" (أي محمود أو ممدوح)، وقد ارتبط اسمه بإحدى صفتين، إما الإسخريوطى (أي رجل من قريوط)، وإما "يهودا مُسلِّمه" أو "يهودا الذي أسلم". اسمه بالكامل "يهودا سمعان الاسخريوطى" هكذا لم يكن يهودا هذا جليلًا مثل التلميذ، لأن قرية "قريوط" تقع جنوب اليهودية بينما يقع الجليل في الشمال (يوحنا ٢:١٣). وعندما يُذكر يهودا الآخر (الذي هو تداوس أو لنداوس) فإنه لا ينكر باسمه كاملاً، وإنما مميزًا عن يهودا الاسخريوطى!! وكأنه يخشى أن يخلط القاريء أو السامع فيما بينه وبين التلميذ الخائن "قَالَ لَهُ يَهُودًا لَيْسَ الإِسْخَرِيُّوطِيَّ

«يَا سَيِّدُ، مَاذَا حَدَثَ حَتَّىٰ إِنَّكَ مُزْمِعٌ أَنْ تُظْهِرَ ذَاتَكَ لَنَا وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ؟» (يوحنا ٢٢:١٤) ولذلك فإننا لم نسمع أن أحداً من البطاركة أو الأساقفة قد دُعي بهذا الاسم!

كما لقب أيضاً بالخائن تمييزاً له عن خمسة آخرين حملوا نفس

الاسم:

١- يهوذا أخو الرب: وهو أخو يعقوب ويوسى وسمعان "الليس هذا ابن النجّار؟ أليست أمّه تدعى مريم، وإخوته يعقوب ويوسى وسمعان ويهوذا؟" (متى ١٣:٥٥ و ٥٧:٢٧) انظر أيضاً: (مرقس ٣:٦ و ٤٠:١٥) وهم أبناء حالة يسوع المسيح بالجسد والتي تدعى مريم زوجة كلوبا (يوحنا ٢٥:١٩).

٢- يهوذا الرسول: وهو الذي يدعى لياؤس أو تداوس "قَالَ لَهُ يَهُوذَا لِيُسَ الْإِسْخَرُ يُوْطِي": «يَا سَيِّدُ، مَاذَا حَدَثَ حَتَّىٰ إِنَّكَ مُزْمِعٌ أَنْ تُظْهِرَ ذَاتَكَ لَنَا وَلَيْسَ لِلْعَالَمِ؟» (يوحنا ٢٢:١٤).

٣- يهوذا الجليلي: وهو أحد الثوار اليهود الذين ناهضوا الرومان، وقام بعدة ثورات ضدهم انتهت بقتله وسحق أتباعه "بعد هذا قام يهوذا الجليلي في أيام الكتاب، وأزاغَ وراءَه شعباً غَيْرِه. فَذَاكَ أَيْضًا هَلَكَ، وَجَمِيعُ الَّذِينَ انْقَادُوا إِلَيْهِ تَشَتَّوْا." (أعمال ٣٧:٥) وكان ذلك في أيام الكتاب.

٤- يهودا الدمشقي: وهو التلميذ الذي أرشد الرب شاول الطرسوسي إلى لكي يعلمه طريق الرب، فقد أرسل الله شاول إلى بيت يهودا، بينما أمر حنانيا بالذهب إلى بيت يهودا ليتفقى شاول وهو يصلى هناك..  
(أعمال ٩: ١١)

٥- يهودا الملقب برسابا: وهو الذي أرسله الرسل مع سيلا برقة القدس بولس إلى أنطاكية بعد حسم قضية التهود في مجمع اورشليم سنة ٥٠ م. " حينئذ رأى الرُّسُلُ وَالْمَشَايِخُ مَعَ كُلِّ الْكُنِيَّةِ أَنْ يَخْتَارُوا رَجُلَيْنِ مِنْهُمْ، فَيُرْسِلُوهُمَا إِلَى أَنْطَاكِيَّةَ مَعَ بُولُسَ وَبَرْنَابَا: يَهُودًا الْمُلْقَبَ بَرْسَابَا، وَسِيلَا، رَجُلَيْنِ مُنْقَمِمَيْنِ فِي الْإِخْرَاجِ ". (أعمال ١٥: ٢٢).

أما يهودا الاسخريوطى فقد دعاه السيد المسيح ليكون له تلميذاً ضمن الاثنى عشر (متى ٤: ١٠)، ثم يقول الرب بعد ذلك بحزن "أَجَابُهُمْ يَسُوعُ: «أَلَيْسَ أَنِّي أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، الْاثْنَيْ عَشَرَ؟ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ شَيْطَانٌ!»" (يوحنا ٦: ٧٠). وبحسب كتاب "الاثنى عشر رسولاً" (وهو كتاب أبوكريفي)، فقد قبل يهودا الدعوة عند بحر طبرية. هذا ويتعجب الكثيرون لماذا اختاره السيد وهو يعلم أنه سوف يسلمه؟، ولكن الرب يعطي الفرصة للكل، وهناك فرق بين سابق علم الله من جهة وحرية إرادة الإنسان من جهة أخرى، وبينما يرى البعض أنه قد ساهم يهودا في عملية الفداء بمعيار ما فإن ذلك لا يعفيه من المسئولية، فهو خائن ولم يفعل ذلك بقصد الاشتراك في الفداء أو المساهمة فيه.

## كيف سلم يهودا المسيح:

كان الرب يعلم أنه شيطان وأنه سارق والصادوق عنده، وقد اختاره الرب ليؤكد مبدأ تكافؤ الفرص للكل، وليس هناك سابق للتعيين من جهة اختيار يهودا لهذا العمل ولقيود ذلك إلى هلاكه... وقد حذر السيد المسيح أكثر من مرة "وَفِيمَا هُمْ مُنْكَثُونَ يَأْكُلُونَ، قَالَ يَسُوعُ: «الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ وَاحِدًا مِنْكُمْ يُسلِّمُنِي. الْأَكْلُ مَعِي!»" (مرقس ١٤:١٨) كما أشار إلى أن تلاميذه أظهار باستثناء أحدهم وكان يقصد يهودا "... وَأَنْتُمْ طَاهِرُونَ وَلَكُنْ لَيْسَ كُلُّكُمْ". لأنَّه عَرَفَ مُسْلِمَةً، لذلك قال: «لَسْتُمْ كُلُّكُمْ طَاهِرِينَ». (يوحنا ١٣:١٠، ١١). بل إنه نبهه مبكًّا إِيَّاهُ "فَبَعْدَ الْقُمَّةِ دَخَلَ الشَّيْطَانُ". فَقَالَ لَهُ يَسُوعُ: «مَا أَنْتَ تَعْمَلُهُ فَاعْمَلْهُ بِأَكْثَرِ سُرْعَةٍ». (يوحنا ١٣:٢٧)، وفي هذا كان يعلن السيد المسيح سلطانه على يهودا ومجريات الأمور، وسلطانه في تحديد الساعة، حيث ورد أكثر من مرة في مواضع سابقة أن ساعته لم تكن قد جاءت بعد: "هَذَا الْكَلَامُ قَالَهُ يَسُوعُ فِي الْخَزَانَةِ وَهُوَ يُعْلَمُ فِي الْهَيْكَلِ. وَلَمْ يُمْسِكْهُ أَحَدٌ، لَأَنَّ سَاعَتَهُ لَمْ تَكُنْ قَدْ جَاءَتْ بَعْدًا". (يوحنا ٢٠:٨). راجع أيضاً (يوحنا ٣٠:٧ و ٣١:١٠ و ٣٩، ٥٩:٨).

والسبب أن السيد سبق فحدد الموعد والطريقة التي يموت بها.

كان اليهود قد اتفقوا أن يرجئوا أمر القبض عليه إلى ما بعد الفصح لئلا يثير بعض الحاج وبعض من مريديه تعاطفاً معه، ولكن يهودا استطاع بعرضه أن يعدل لهم الخطة، حيث سيهبيء لهم الوقت والمكان الذي يقبضون فيه عليه وبسهولة وقبل الفصح، فراقت لهم الخطة ووضعوها موضع

التنفيذ.. وجاء اتفاقيم معه كأسوا وأحرق اتفاق تم في التاريخ البشري كله!!  
 حينئذ ذهب واحد من الاثني عشر، الذي يدعى يهودا الإسخريوطى، إلى  
 رؤساء الكهنة وقال: «ماذا تريدون أن تعطونى وأنا أسلمه إليكم؟» فجعلوا له  
 ثلاثين من الفضة. ومن ذلك الوقت كان يطلب فرصة لِسلمه. (متى  
 ١٤:٦-١٦) انظر أيضاً (مرقس ١٤:١٠، ١١)

وسواء كانت هناك صلة قربى بين يهودا ورئيس الكهنة استطاعوا  
 استثمارها في الخطة أم لا، فقد ذهب يهودا ليلاً إلى حنان حمي قيافا يعرض  
 عليه ذلك فراقت الفكرة لرئيس الكهنة، ومن ثم اتجه قيافا إلى بيلاطس في  
 يوم الخميس والذي كان فيه بيلاطس قد جلس للقضاء وحكم فيه لاثنين  
 بالبراءة، بينما سجن واحد وأعدم آخر (نفذ فيه الحكم قبل الليل) وتكلم قيافا  
 مع بيلاطس بخصوص يسوع، فقد خانه أحد تلاميذه (أو تخلى عنه) وحدد  
 مكان وزمان تسليمه لهم وأن الأمر سيمر بهدوء.. فوافق بيلاطس مبدئياً  
 ومن هنا جاءت الإجراءات سريعة مخالفة في ذلك لـ "المشناه" والناموس  
 بل والقانون الروماني نفسه..

طلب قيافا من بيلاطس أن يرسل معهم جنوداً للقبض على يسوع،  
 ولكن بيلاطس نصحه بالاستعانة بجند الهيكل وإذا استدعي الأمر يمكن طلب  
 جنود من قلعة أنطونيا، فقد كره بيلاطس أن يقبض على النبي متلما فعل  
 هيرودس مع يوحنا، وكان يهودا يعرف أين يوجد المسيح "وكان يهودا  
 مسلمه يَعْرُفُ المَوْضِعَ، لَأَنَّ يَسُوعَ اجْتَمَعَ هُنَاكَ كَثِيرًا مَعَ تَلَمِيذِهِ."

(يوحنا ١٨: ٢). وعندما قاموا بالقبض على المسيح كان معهم، مثلاً قال القديس بطرس أيضاً «أَيُّهَا الرِّجَالُ الْإِخْوَةُ، كَانَ يَتَبَغِي أَنْ يَتَمَّ هَذَا الْمُكْتُوبُ الَّذِي سَبَقَ الرُّؤْخَ الْقُدْسَ فَقَالَهُ بِفَمِ دَلْوَدْ، عَنْ يَهُوذَا الَّذِي صَارَ دَلِيلًا لِلَّذِينَ قَبضُوا عَلَى يَسُوعَ» (أعمال ١٦: ١). وبينما كان السيد المسيح يتكلم معهم عن ضرورة الصلاة مع السهر لاح موكب يهودا ومن معه عن بعد "وفيما هو يتكلم، إذا يهودا أحد الاثنين عشر قد جاء ومعه جمْع كثير بسيوفٍ وعصيٍّ من عند رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب". (متى ٤٧: ٢٦) راجع أيضاً (مرقس ٤: ١٤) "قُومُوا لِنَذْهَبَ! هُوَذَا الَّذِي يُسْلِمُنِي قَدْ اقْتَرَبَ!".

### قبلة يهودا:

وللأسف لقد اتفق يهودا مع الذين جاءوا معه على العالمة التي يتعرّفون على الشخص المراد القبض عليه وهي قبلة، حتى لا يخطئوا الهدف، لا سيما والضوء خافت والملامح متقاربة مع بعض التلاميذ: "فَلَوْقَتْ تَقْدَمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «السَّلَامُ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ" (متى ٤٩: ٢٦)، ولقد عاتبه السيد قائلاً: «يَا يَهُوذَا، أَبِقْبَلَةٍ تُسْلِمُ ابْنَ الْإِنْسَانِ؟» (لوقا ٤٨: ٢٢)، وكانت قبلة من التلاميذ على يد معلمه أمراً مقوولاً وشائعاً، وأحياناً تكون على القدم، ولكنها هنا لا معنى لها.. بل أن مناداة يهودا المسيح "يَا سَيِّدِي" كانت إهانة متعمرة "فَلَوْقَتْ تَقْدَمَ إِلَى يَسُوعَ وَقَالَ: «السَّلَامُ يَا سَيِّدِي!» وَقَبَّلَهُ" (متى ٤٩: ٢٦).

ولم يكن المسيح هارباً، فقد أتى إلى ذلك المكان كثيراً (راجع مقالة جشيماني في هذا الكتاب)، بل كان يعلم الساعة "أَمَا يَسُوعُ قَبْلَ عِيدِ الْفُصْحَى،

وَهُوَ عَالَمٌ أَنَّ سَاعَتَهُ قَدْ جَاءَتْ لِيَنْقَلِي مِنْ هَذَا الْعَالَمِ إِلَى الْآبِ، إِذْ كَانَ قَدْ أَحَبَّ خَاصَّةً النَّذِينَ فِي الْعَالَمِ، أَحَبَّهُمْ إِلَى الْمُنْتَهَى" (يوحنا 1:13).

ولكن لماذا خان؟:

هل لأنه وطني غيور ولذلك خاف على شعبه من المسيح؟ ولكن هل الغيور على وطنه يأخذ أجرًا على هذه الخدمة؟

أم أنه انضم إلى تلاميذ المسيح بغرض الخيانة؟ ولكن السيد المسيح هو الذي اختاره ودعاه "لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَفْمَتُكُمْ لِتَنْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمَرُكُمْ .." (يو 16:15).

بينما رأى البعض الآخر أن يهودا بما فعله اشترك في اتمام الفداء، ولكن هذا أمر مردود عليه، ذلك لأنه ندم ومضى وشنق نفسه، أم أنه يأس عندما وجد المسيح قد مات وبالتالي لم يتحقق الخلاص الذي ظن يهودا أنه اشترك فيه؟ (حسبما ظن البعض مدافعاً عنه)؟!

ويشير البعض الآخر أن يهودا وهو التلميذ الوحيد الذي من اليهودية قد أنكر على المسيح أن يكون رئيساً عليه وهو جليلي! وربما اعتقاد أن يسوع هونبي مزيف !!

ولكن بعض الآراء التي تستحق التفكير، تقول إن يهودا كان يظن في المسيح أنه "الجليلي الميسيا المنتظر"، غير أن أمله قد خاب عندما اكتشف

أن الحركة مهددة بانتقام وشيك من رؤساء الكهنة، بدلاً من أن يحكم المسيح إسرائيل وينال هو كرامة من ذلك مثل وزير في حكومة يسوع!. وربما فعل ذلك أيضاً لينجو من عقاب محتمل لبقية التلاميذ، بعد التخلص من قائدتهم.

### ثمن الخيانة:

كانت الثلاثين من الفضة تساوي بحسب تقدير بعض الشرائح مئة وعشرين ديناراً، وهو المبلغ الذي كان يدفع للملك بدل العبد الصائغ "إن نَطَحَ الثُّورُ عَنْهَا أَوْ أَمَّةً، يُعْطِي سَيِّدَهُ ثَلَاثِينَ شَاقِلَةً فِضَّةً، وَالثُّورُ يُرْجَمُ" (خروج ٣٢:٢١). ولكنه ما أن عرف أن يسوع أسلم للصلب حتى أتى إلى رؤساء الكهنة نادماً وأسرع ليسجل اعتذاره وأسفه للقادة اليهود والذين استخفوا به وعاملوه بازدراء شديد، بعدما أمطروه أولاً بالمدح والوعود، وبعد أن أوهموه بأنه بطل وقديس ساهم في إنقاذ أمة بأسرها، وهام يظهرون خستهم وشر قلوبهم واعترفوا بأن الثمن الذي دفعوه هو ثمن دم بري و لم يحتملوا حتى لمس تلك الفضة "حِينَئِذٍ لَمَّا رَأَى يَهُوذَا الَّذِي أَسْلَمَهُ أَنَّهُ قَدْ دَيْنَ، نَدِمَ وَرَدَ الْثَّلَاثِينَ مِنَ الْفِضَّةِ إِلَى رُؤَسَاءِ الْكَهْنَةِ وَالشَّيُوخِ فَائِلًا: «قَدْ أَخْطَأْتُ إِذْ سَلَّمْتُ دَمًا بِرَبِّي». قَالُوا: «مَاذَا عَلِيَّنَا؟ أَنْتَ أَبْصِرُ!» فَطَرَحَ الْفِضَّةَ فِي الْهَيْكَلِ وَانْصَرَفَ، ثُمَّ مَضَى وَخَنَقَ نَفْسَهُ. فَلَأَخَذَ رُؤَسَاءُ الْكَهْنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا: «لَا يَحْلُّ أَنْ نُلْقِيَّهَا فِي الْخَزَانَةِ لِأَنَّهَا ثَمَنُ دَمٍ». فَتَشَوَّرُوا وَأَشْتُرَوُا بِهَا حَقْلَ الْفَخَارِيِّ مَقْبَرَةً لِلْغُرَبَاءِ. لِهَذَا سُمِّيَ ذَلِكَ الْحَقْلُ «حَقْلُ الدَّمِ» إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. حِينَئِذٍ تَمَّ مَا قَيلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «وَأَخَذُوا الْثَّلَاثِينَ مِنَ

الْفِضَّةَ، ثَمَنَ الْمُثَمَّنِ الَّذِي ثَمَنُوهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَعْطُوهُمْ حَقْلَ الْفَخَارِيِّ، كَمَا أَمَرَنِي الرَّبُّ» (متى ٢٧: ٣-١٠).

### الهواجس والندم يقتلان يهودا:

فوجئ يهودا بأنه قد قام بعمل شائن، وأنه خائن وأن السيد المسيح لم يsei إليه بل عامله بلطف، وعند القبض عليه قال له بحب "يا صاحب.." وتعاضى عن سرقته للمال الذي اوتمن عليه "... لأنَّه كَانَ سَارِقاً، وَكَانَ الصَّنْدُوقُ عِنْدَهُ، وَكَانَ يَحْمُلُ مَا يُلْقَى فِيهِ" (يوحنا ٦: ١٢)، وهو أيضاً الذي عاين معجزات المسيح وسمع تعاليمه وتلذمذ عليه، كل ذلك تجمع أمام عينيه وقارن كل ذلك بما فعله هو مع سيده، وكان أمله الوحيد أن يغير رؤساء الكهنة من خطتهم ويعيدوا يسوع إلى البستان أو يطلقون سراحه أو أن يعتذروا له، ولكنهم صدموه باحتقارهم له "ماذا علينا.. انت أبصر!!" (أي ماذا يمكننا أن نصنع لك.. افعل ما تراه.. انت حر!!) وهنا خسر يهودا كل شيء.. فألقى الفضة في الهيكل ومضى وختق نفسه، ولم تكن خطيبه أبشع من خطيبة بطرس الذي أنكر ولكن بطرس الرسول تاب باكيًا بينما يأس يهودا وقتل نفسه، وتقول بعض التقاليد أن يهودا علق نفسه في شجرة منتحرًا، وأما ماورد في سفر الأعمال عن أنه سقط على وجهه وانشق من الوسط وanskبت أحشاؤه كلها، فالألرجح أنه بعدما علق نفسه في الشجرة سقط على الأرض وُفِقِيتْ بطنه "فَإِنَّ هَذَا افْتَنَى حَقْلًا مِنْ أَجْرَةِ الظُّلْمِ، وَإِذْ سَعَطَ عَلَى وَجْهِهِ انْشَقَّ مِنَ الْوَسْطِ، فَانْسَكَبَتْ أَحْشَاؤُهُ كُلُّهَا". (أعمال ١٨: ١)

والمزمور (٦٩:٢٥) بحسب الفولجاتا يربط بين المشهددين فيقول "شُنقَ نفْسَهُ  
انسْكَبَتْ احْشَاؤُهُ"

وقد ذكر الكاتب الإنجليزي د. فردريك فارار في كتابه «حياة  
المسيح» أنه عند زيارته للأراضي المقدسة في ١٨٧٠م، رأى «شجرة  
جرداء كثيبة خربها الريح ويدعونها شجرة يهوذا». <sup>(١)</sup>

حقل الدم..

النبوة الواردة في سفر زكريا عن حقل الدم أو حقل الفخاري،  
والمنسوبة إلى إرميا النبي (بسبب وجود مجموعة نبوات في كتاب أشهرها  
إرميا فنسب الاقتباس إليه): «فَلَأَخْذَ رُؤَسَاءَ الْكَهْنَةِ الْفِضَّةَ وَقَالُوا: «لَا يَحِلُّ أَنْ  
نُلْعِيَهَا فِي الْخِزَانَةِ لِأَنَّهَا تَمَنَّ دَمًّا». فَتَشَوَّرُوا وَاشْتَرَوْا بِهَا حَقْلَ الْفَخَارِيَّ  
مَعْبَرًا لِلْغُرَبَاءِ. لِهَذَا سُمِّيَّ ذَلِكَ الْحَقْلُ «حَقْلُ الدَّمِ» إِلَى هَذَا الْيَوْمِ. حِينَئِذٍ تَمَّ مَا  
قَيْلَ بِإِرْمِيَا النَّبِيِّ الْقَائِلِ: «وَأَخْدُوَا التَّلَاثَيْنَ مِنَ الْفِضَّةِ، ثَمَنَ الْمُتَمَنِّي الَّذِي ثَمَنُوا  
مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَأَعْطُوهُمَا عَنْ حَقْلِ الْفَخَارِيِّ، كَمَا أَمْرَنِي الرَّبُّ» (متى  
٢٧: ٣-١٠) وقد نسبت إلى إرميا النبي، لأن اليهود كانوا يسمون مجموعة  
اسفار الأنبياء باسم سفر أونبي شهير فدعبرت مجموعة الأنبياء هذه أحيانا  
إرميا، مثلما دعيت الكتابات الشعرية والحكمية بالمزمير أو داود، أما النبوة  
كما وردت في سفر زكريا فهي: «قَالَ لِي الرَّبُّ: «أَلْقِهَا إِلَى الْفَخَارِيِّ، الثَّمَنُ

(١) فردريك فارار، حياة المسيح، تعریف د. جورجی عقداوي، ١٩٤٩. أعاد نشره أحد رهبان  
الباقط في ٢٠٠٥.

**الكَرِيمُ الَّذِي شَمَوْنِي بِهِ». فَأَخَذْتُ التَّلَاثِينَ مِنَ الْفُضَّةِ وَأَقْبَلْتُهَا إِلَى الْفَخَارِيِّ**  
**فِي بَيْتِ الرَّبِّ.**" (زكريا ١٣:١١) وهكذا اشتري بها القائمون على الهيكل  
 مقبرة للغرباء. وفي سفر أعمال الرسل يتضح أن الأمر قد صار معروفاً  
 عند جميع سكان أورشليم حتى دعى ذلك الحقل في لغتهم -يقصد الأرامية-  
 "حقل دما" أي "حقل دم" في العبرية.

### دورة يهودا في طقس خميس العهد:

في بعض تقاليد ريف مصر، يصنع بعض الصبية "دمية من القش"  
 ليهودا ثم يدورون بها في القرية مبكثين إياها على خيانته، وفي نهاية المطاف  
 يتخلصون منها باشعال النار فيها، وفي تقليد آخر كانوا يختارون شخصاً  
 يغطون وجهه ويدورون به في الاتجاه المعاكس متذكرين خيانة يهودا!!!.  
 ويسيرون إلى الخلف وبعضهم يحمل الناقوس مقلوباً أيضاً.. أما في الطقس  
 القبطي وهو قديم جداً فقد اعتادت الكنيسة أن تطوف البيعه في الاتجاه  
 المخالف لدوراتها، ففي هذه المرة يدورون مع عقارب الساعة، في حين  
 يدورون عادة ضد اتجاه عقارب الساعة، ويرى بعض المتأملين أن الشعب  
 يدور في الكنيسة ضد الزمن العادي أي في اتجاه الأبدية بعكس يهودا الذي  
 خسر أبديته.. وهي دورة تبكيته ليس الغرض منها تبكيت يهودا وإدانتهقدر  
 أن يكون في ذلك تعليم للشعب ألا يسلك كما سلك هو، وأن كل من يصنع  
 مثل ذلك هو في عداد المخالفين، ولذلك فإن مرد اللحن الذي يقال في الدورة  
 "حن يوداس" هو: **"يهودا مخالف الناموس"**، وهو لحن رثائي  
 تميل نغمته إلى البكاء.. ويروي قصته خيانة يهودا

وتعاونه مع اليهود ضد السيد، ولكن السيد المسيح ينتصر على الآلام ويقوم من القبر، كما يقارن اللحن بدموع بين باراباس اللص والمسيح البار "باراباس اللص المدان أطلقوه والسيد الديان صليبوه".

أما من جهة طقس قبلة يهوذا، فقد رتبت الكنيسة إلا تكون هناك قبلة داخل الكنيسة، وهو طقس يمارس داخل الكنيسة فقط، وإن كان الأقباط قد مارسوه لزمن طويل خارج الكنيسة في المنزل والعمل حين كانوا أغلبية مسيحية، ولكنه الآن في داخل الكنيسة كوسيلة لإضاح وتنكرة ومحاولة للحياة داخل الحدث نفسه، حيث يستمر ذلك من ليلة الأربعاء وهو اليوم الذي تآمر فيه يهوذا مع اليهود على المسيح، وحتى ليلة عيد القيامة، حيث انتصر المسيح على الموت.

يعلق البعض ويقول ها هوذا السيد المسيح قد قام وانتصر على الخيانة والخونة، وهذا حق، ولكن الأخرى بالتأمل والتعجب أن الرب جاء في الأساس ليخلص الجميع ومن فيهم يهوذا نفسه، فإذا بالأخير يخونه فيفقد خلاصه ويقتفي له عقوبة وهلاكاً أبدياً.

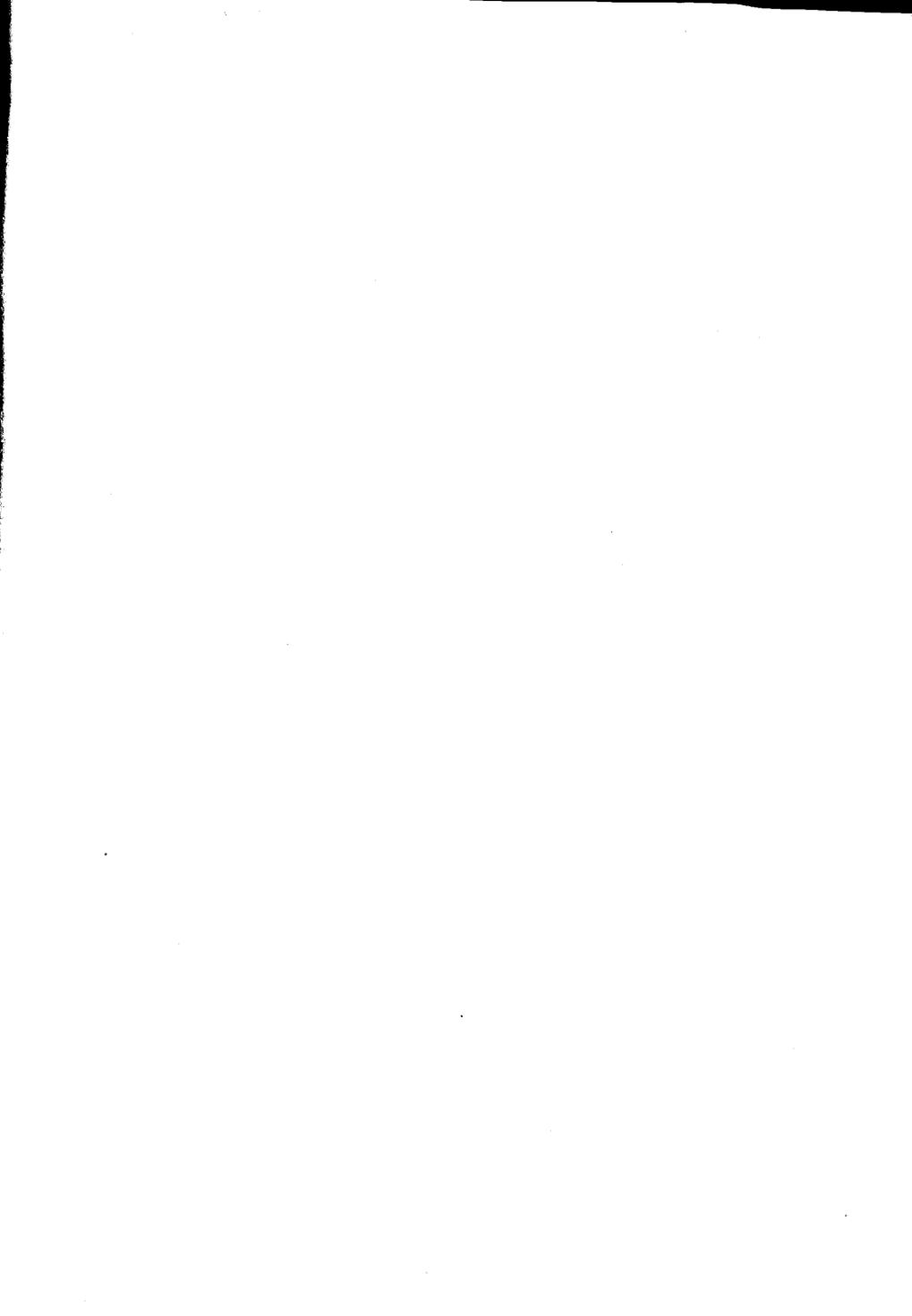
يبحثُ عن خاطي بأعجوبةٌ  
 عن خائنٍ، أضحتْ أفكارهُ  
 وهما وحياتهِ أكذوبةٌ  
 يعطيهِ المالَ وصندوقاً  
 كان عنهُ أميناً مسؤولاً  
 يمنحهُ الشرفَ ليتلمذَ  
 معهُ، بل ويكونَ رسولاً  
 ثلاثينَ الفضةَ  
 الخائنُ ينسى هذا وذاكَ  
 ولقاءَ سيدةَ  
 ليجنيَ لقب «ابنَ الهاك»<sup>(٢)</sup>  
 للموتِ ويسلمُ



<sup>(٢)</sup> من قصيدة البحث عن الخونة - تأليف د/ مينا فايز، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة.



(٧) دار الولايـة



(٧)

## دار الولاية

### بلاط الحكم (يريتوريون)

(متى ٢٧:٢٧، مرقس ١٦:١٥، يوحنا

(٣٥:٢٣، ٢٨:٣٤ و ١٩:١٩ وأعمال

حوكم السيد المسيح ليس أقل من ست محاكمات ما بين دينية وسياسية، وذلك في أورشليم وأمام هيرودس، فقد حوكم أمام حنان محاكمة أشبه بالاستجواب، وأمام قيافا صهره على سبيلأخذ الأقوال، وأمام مجلس السنهرريم كمحاكمة قضائية، وكان السنهرريم قد عقد جلسة لمناقشة "أمر يسوع الناصري" غيابياً، وهي المذكورة في (يوحنا ٧:٥١) والتي دافع فيها نيقولاوس باستحياء عن المسيح...

ولما انتهوا من المحاكمات الدينية رفعوا الأمر إلى السلطات الرومانية، ليس احتراماً منهم للقضاء الروماني وإنما لعدم استطاعتهم تنفيذ الأحكام التي يصدرها سنهرريمهم، وعندما قال لهم بيلاطس "فَقَالَ لَهُمْ بِيلَاطْسُ: «خُذُوهُ أَنْتُمْ وَاحْكُمُوا عَلَيْهِ حَسْبَ نَأْمُوسِكُمْ». فَقَالَ لَهُ الْيَهُودُ: «لَا يَجُوزُ لَنَا أَنْ نَقْتُلَ أَحَدًا»." (يوحنا ٣١:١٨)، ولم يقل اليهود هذا تعففاً منهم عن القتل، وإنما لأن الرومان كانوا قد نزعوا منهم حق تنفيذ أحكام الاعدام من عشرات السنين (منذ سنة ٤٠ ق.م). وعندما فشل اليهود في استخدام

الدين لحض بيلاطس على قتله، لجأوا إلى السياسة فهدوه بالشكوى إلى القيسار. وبالرغم من أن اليهود قد أعدوا ملفاً جاهزاً للمتهم قدموه إلى بيلاطس ليصادق على حكم الموت، إلا أن بيلاطس والذي بدا راضياً لمشورتهم، قرر نظر القضية برمتها من البداية، الأمر الذي أغاظهم كثيراً.

### دار الولاية:

قام اليهود باكراً بأخذ بسوع مقيداً إلى دار الولاية، حيث يجلس بيلاطس للنظر في بعض القضايا المؤجلة ليفصل فيها، خلال الأسبوع الذي يقضيه في أورشليم بمناسبة الفصح وبعيداً عن مقر إقامته في قيصرية.. وهو مقر إقامة الولاية الأربع السابقة (خليفة هيرودس ورئيس الرابع الذي هو اليهودية). وكان كل منهم يأتي في مناسبات قليلة، يُحتمل أن يحدث فيها شغب بسبب الزحام واختلاف الطوائف والعرقيات، لا سيما في أعياد الفصح والمظالم..

كان الحكم يقيم في أحد القصورين اللذين بناهما -بيذخ لا يوصف- هيرودس الكبير، ويقعان في جنوب غرب التل الذي يقع الهيكل فوقه: "تل الموريًا". وقد ذكرهما يوسيفوس في تاريخه بفخر شديد، ذاكراً أنهما عبارة عن جناحين عظيمين من الرخام الأبيض، أطلق عليهما لقباً "القيصرين والأغريبين" وذلك نسبة إلى أغريبياس والقيصر، كنوع من التملق.

وبين الجناحين فناء واسع شاسع يشرف على منظر عام مبهج لأورشليم، وقد زين هذا الفناء بأقبية منحوته وأعمدة ذات ألوان رائعة،

وكان أرضية الفناء مكسوة بفسيفساء ثمينة، مزودة بنافورات وحدائق تجذب أسراب اليمام، وأحيط كل ذلك بأسوار وأبراج عالية، أما من الداخل فقد كانت الحجرات واسعة تسع الواحدة مئة ضيف، مزينة بأثاث وفراش من الذهب والفضة.

وبهذا كان الموضع مقرًا رائعاً لوالٍ روماني من رتبة الفرسان، ومع ذلك لم يكن المكان محبوبًا للرومانيين بسبب غطرسة اليهود، وكان المكان مقام على فوهه برakan، غير أن الوالي كان مضطراً، حيث كانت دار الولاية هي أحد هذين القصررين، أما السيد المسيح فلم تطا قدماه هذين القصررين خلال مدة خدمته.

هكذا يطلق تعبير "دار الولاية" ببساطة على المكان الذي يقيم فيه القائد الروماني، وفيه يجتمع فيه "مجلس الحرب" وكرسي القضاء، وفي الخارج الحرس الخاص بالوالى، متنما نقرأ عن شئ مشابه في سفر يهوديت عند الحديث عن "خيمة أليفانا" رئيس جيش الأشوريين.

أدخل جند الرومان يسوع إلى الداخل ليراه بيلاطس عن كثب ولি�تفحصه بنفسه، وكان بيلاطس قد سمع الكثير عن يسوع ولكنه لم يره قط من قبل، أما اليهود فلم يدخلوا دار الولاية باعتبار المكان نجساً بالنسبة لهم لأن الوالي يقيم فيه (بالرغم من أنه مبني يهودي !!) ولذلك خرج إليهم بيلاطس، ولكن أين التقى بهم؟ لقد التقى بهم في المكان المسمى جياثا.

جباثاً:

لغطة أرامية تعني مصطبة، وتسمى أيضاً البلاط، ذكره القديس يوحنا (١٣:١٩)، وهو مكان مرتفع ومكشوف، إلى هذا المكان خرج بيلاطس إلى اليهود المتربيين بال المسيح يحرضهم رؤساء اليهود، والذين وقفوا أمامه هناك في تحدٍ، فنظر إليهم نظرة غاضبة قائلًا: «أَيَّةً شِكَايَةٍ تُقْدِمُونَ عَلَى هَذَا الْإِنْسَانِ؟» (يوحنا ٢٩:١٨).

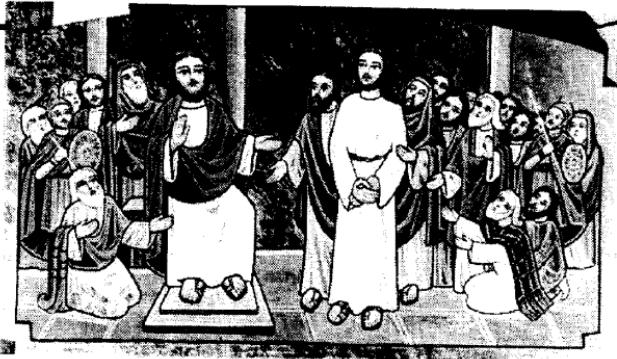
ومن "جباثاً" أقام بيلاطس منبراً لمحاكمة السيد المسيح أمام الشعب، وتنقل مراراً ما بين الداخل حيث يوجد يسوع يستجوبه، والخارج حيث يوجد الشعب المسكين الذي يحركه ويحرضه الرؤساء، الذين أظلمت قلوبهم وأغلقت أعينهم عن الحق، يحاول وياوصل التفاهم معهم أملاً في أن يخلص يسوع من بين أيديهم بأقل ثمن يدفعه هو !!. لذلك نجد في الصور والأفلام السيد المسيح واقفاً أمام أحد الأبواب، هو باب دار الولاية، أمام منصة الحكم التي اختارها بيلاطس والتي هي جباثا المذكورة هنا (أو البلاط). وقد اكتشف العلماء هذا المكان حيث اتضح أن مساحته حوالي ٢٦٠ م<sup>٢</sup>، ووجد تحت دير وكنيسة "سيدة صهيون".

في هذا المكان اجتمعـت الأطراف كلها، الخالق وخليقه، القاضي في موضع الاتهام بينما العصاة المجرمون الحقيقيون يقيـمون من أنفسـهم قضاـة لهـ! بـيلاطـس جـالـس فـي ثـيـاب مـلـكـه مـتـأـلـهـا، بيـنـما إـلـهـ الحـقـيـقـيـ الذي لـمـ يـحـسـبـ خـلـسـةـ أـنـ يـكـونـ مـعـادـلـاـ لـهـ" (فـيلـيـبي ٧:٢) وـاقـفـاـ مـنـهـوكـ القـوىـ، رـثـ

الثياب، مثيراً للشفقة!. اليهود الذين جاء ليخلصهم يعجلون بالمهمة دون أن يدرؤا!!، ولكنهم رفضوا، لأنه "إلى خاصتي جاء، وخاصته لم تقبله." (يوحنا 1: 11)، فحكموا على أنفسهم بالرفض، بل لقد كان بيلاطس أقل شرّاً منهم، لذلك قال السيد المسيح لبيلاطس "لِذَلِكَ الَّذِي أَسْلَمَنِي إِلَيْكَ لَهُ خَطِئَةٌ أَغْزَمَ" (يوحنا 11: 19). وكان بتديير من الله أن يشترك اليهود مع الرومان في الحكم على السيد المسيح، فقد اشترکوا معًا في الذبيحة، كما أن اشتراك الرومان في موت المسيح، جعل الموت صليب بحسب تدبير الله السابق..







(٨) بِيلاطس الْبَزْطَى



(٨)

## بيلاطس البنطي

هو الوالي الذي حوكم أمامه السيد المسيح، والاسم "بيلاطس" معناه: "المتسلح برمح"، كما أطلقت اللفظة على "القانسوة المصنوعة من الجلد" والتي رمزت إلى العبيد المعتوفين، كما تأتي اللفظة أيضاً بمعنى "أصلع" أو "قط حشن" أما "بنطي" فهي نسبة إلى عشيرة البنطيين التي كانت معروفة في شمال ووسط إيطاليا في جميع الطبقات الاجتماعية، وقد شغل رجالها مراكز مرموقة، كما كان لهم تمثيل في مجلس الشيوخ، ينتهيون إلى عائلة السامنيين على جبال أبينين.

ولد بيلاطس وهو الوالي الخامس على اليهودية سنة ١٠ ق.م. في روما، والبعض يقول في سيفيل (أشبيلية)، وقد عمل ضمن الحرس الامبراطوري، خدم في ألمانيا، وقضى فترة في روما بعد انتهاء مدة، وكان عليه إما أن يترك السياسة فيتحول إلى الأعمال الحرة أو يواصل في الخدمة العسكرية ليترقى حيث يصبح وزيراً أو مسئولاً مقاطعة.

أما عن شخصيته: فقد ورد عنه أنه جاد الملائم مربع الوجه، شعره مجعد رمادي داكن. وحين توجه إلى اليهودية كان في سن الخامسة والثلاثين، وكانت هيئته رومانية مثالية، وكان سجله العسكري مشرقاً، عمل في إدارة عسكرية مع الفيلق الثاني عشر وقام بإخماد ثورة كبيرة - من

خلال الخطابة والقوة معاً. امتدحه سيجانوس المسؤول الروماني الكبير آنذا  
وأسهم ذلك في شهرته.

### كيف تعين ولية على اليهودية:

كان فاليروس جانوس، الذي تولى حكم اليهودية لمدة إحدى عشرة سنة، قد ملّ من اليهودية، ووافق الامبراطور طيباريوس قيصر على استبداله، واقتراح سيجانوس اسم بيلاطس، فوافق، ووصل راتبه السنوي مائة الف سسترس (عشرين ألف دولار) مع الوعد بالزيادة متى نجح في مهمته، وكان بيلاطس يعرف جيداً أنه لا راحة بين روما واليهود، منذ أن غزاها بومباي قبل تسعين عاماً قام اليهود خلالها باثنتين وعشرين ثورة قُتل فيها الكثيرون، ووتوجب عليه أن يأخذ معه خمسة كتاب (في حين كان مع جاليروس في مصر وهي لا تقل أهمية فيلقين وذلك بسبب خطورة وضع مصر) وعندما طلب بيلاطس فيلقاً رفض الامبراطور، هذا وقد قام "لينوس روفوس" والذي حكم اليهودية من سنة 15 إلى 12 م. بمساعدة بيلاطس في تكوين فكرة عن اليهودية. كان أغسطس قيصر قد قام في سنة 21 ق.م. بتقسيم المقاطعات التابعة له إلى مجموعتين (الأولى أطلق عليها "مشيخية" وهي المقاطعات الهاشمة، مثل صقلية واليونان، والثانية "مقاطعات إمبراطورية" وهي التابعة للقيصر شخصياً، يرسل لها واحداً من رتبة الفرسان) هذا وقد فرح بيلاطس بالتعيين، وأوصاه سيجانوس بالضغط على اليهود لأن حزب "أغريبيينا" المنافس لحزبه يتعاطف مع اليهود في روما.

## **أهمية اليهود بالنسبة لروما:**

تعتبر أورشليم هي العاصمة الدينية لستة ملايين يهودي في العالم (يمثلون في ذلك الوقت سُبُّع سكان الإمبراطورية) كما أنها تسيطر على الخط التجاري والاتصالات بين أفريقيا وآسيا نظراً لموقعها المتميز، كذلك فقد كانت مقاطعة غير مستقرة، تكثر فيها الثورات والشغب، وكان على بيلاتس التحلّي بالحكمة والتقاهم، وجمع الضرائب والتي بلغت في ذلك الوقت "مليوني سنتين". وقد صادق طيباريوس فيصر على تعيين بيلاتس في منتصف عام 26 م (في السنة الثانية عشرة من ملكه).

تزوج بيلاتس من "كلوديا بروكولا" وترجع اللفظة إلى اسم روماني شائع من عشيرة "البروكلينين" كان والدها صديق طيباريوس وربما قريبه، ويظن البعض أنها ابنة غير شرعية للزوجة الثالثة لطيباريوس، عاشت في قصرها حياة باذخة، ومع ذلك فقد كانت متدينة تؤمن بالآلهة والأرواح، تعاطفت مع يسوع لما سمعته عنه من صديقاتها اليهوديات وتمتنت لو تخلى بيلاتس عن محاكمة يسوع المسيح.

## **بيلاتس في اليهودية:**

عندما كان بيلاتس في الميناء يستعد للإقلاب إلى قيصرية أرسل له الإمبراطور خاتماً عليه نقشه وأرسل إليه سيجانوس حلقة عسكرية كهدية. استقل بيلاتس سفينة تُدعى "تردنت" ومعها سبع سفن أخرى إلى الإسكندرية، هناك استضافه حاكمها جاليروس أسبوعاً.

وكان أغسطس قيصر قد نفى أرشيلاوس (أو أرخيلاؤس بن هيرودس الكبير) بعد فشله، وعين بدلاً منه "كوبونيوس" سنة 11 م. واستمر أربع سنوات، ومن بعده "أميفيوس" واستمر ثلاث سنوات، ومن بعده "لينوس روفوس" الذي حكم لمدة عام واحد، فلما مات أغسطس وملك طيباريوس من بعده عين "فاليريوس" سنة 15 م. فاستمر لمدة إحدى عشرة سنة. كان الجيش الذي يتبع بيلاطس في البداية صغيراً، وأقام هو في قيصرية، وكان نطاق ملكه: السامرة، وأورشليم حتى غزة والبحر الميت جنوباً، وكانت له سلطات واسعة.. على الرغم من ذلك فقد كان تحت رئاسة "فتليوس" حاكم سوريا والحاكم العسكري العام في الشرق.

#### سياسته :

رغم وصف بعض المؤرخين له وصفاً سلبياً، فإن الكتابات المتأخرة تتعاطف معه وتترى في استمراره أحد عشر عاماً دليلاً نجاح، وقد أدار الكثير من الأزمات بحكمة، والعجيب أن السامريين هم الذين تسبيوا في اقصائه عن الحكم وليس اليهود!

#### مشكلة الأولوية :

استبدل بيلاطس فرقة الجيش في أورشليم بتلك التي في قيصرية، والفرق أن فرقة أورشليم كانت "فرقة سبسطية" أما الأخرى فكانت "فرقة أغسطسية" وهذه منحت شرف هذه التسمية "الأغسطسية" لإنعامدها ثورة اليهود الغيورين (الطايفة المسماة زيلوت) قبل مجئ بيلاطس، وهذه الفرقـة

الآتية من قيصرية كان بحوزتهم أيقونات ورایات القيصر وهو ما اعتبره اليهود علامات وثنية.

في الصباح لاحظ اليهود من خلال شرفات القلعة التي سكنتها الفرقة وجود الرايات والأيقونات فثاروا لأنها أوثان وضد الشريعة واعتبروا وجودها تحدّ لمشاعر الشعب، ونصح بيلاطس بتجاهلهم ولكنهم تجمهروا بأعداد كبيرة ولمدة سبعة أيام، وأرسل لهم ردًا عن طريق قيافا يقول إن الرايات تخص روما وليس لليهود ولا داعي لاستنتاجات دينية منها وهم غير مطالبين بعبادتها كما أن إزالتها تعتبر عقاب جماعي للفرقة كلها وإهانة لقيصر نفسه. طلب الاجتماع بهم في الاستاد وهناك هددتهم بالقتل فرحبوا بذلك وهنا اضطر إلى إرجاع الفرقة إلى مكانها، فرجعوا فرحين ينشدون أناشيد النصر.

#### مشروع المياه:

وهو المشروع الذي أراد أن يموله من خزينة الهيكل، ولكن اليهود واروا ثورتهم الثالثة والعشرين ضد روما واستطاع بيلاطس بحيلة أن يستولي على الأموال الآتية من بابل كتقدمات للهيكل، وهنا ثار الحاج الجليليون عندما جاءوا في الفصح وعلموا بما حدث، فأعمل الجنود الرومانيون السيف فيهم، وهذا هو المقصود بأن بيلاطس خلط دماء الجليليين بذبائحهم (لوقا : ١٣).

وكان أغسطس قيصر قد نفى أرشيلوس (أو أرخيلوس بن هيرودس الكبير) بعد فشله، وعين بدلاً منه "كوبونيوس" سنة 11م. واستمر أربع سنوات، ومن بعده "أميفيوس" واستمر ثلاث سنوات، ومن بعده "لينوس روفوس" الذي حكم لمدة عام واحد، فلما مات أغسطس وملك طيباريوس من بعده عين "فاليروس" سنة 15م. فاستمر لمدة إحدى عشرة سنة. كان الجيش الذي يتبع بيلاطس في البداية صغيراً، وأقام هو في قيصرية، وكان نطاق ملكه: السامرة، وأورشليم حتى غزة والبحر الميت جنوباً، وكانت له سلطات واسعة.. على الرغم من ذلك فقد كان تحت رئاسة "فتليوس" حاكم سوريا والحاكم العسكري العام في الشرق.

#### سياسته :

رغم وصف بعض المؤرخين له وصفاً سلبياً، فإن الكتابات المتأخرة تتعاطف معه وتترى في استمراره أحد عشر عاماً دليلاً نجاح، وقد أدار الكثير من الأزمات بحكمة، والعجيب أن السامريين هم الذين تسببوا في اقصائه عن الحكم وليس اليهود!

#### مشكلة الأنوية:

استبدل بيلاطس فرقة الجيش في أورشليم بتلك التي في قيصرية، والفرق أن فرقة أورشليم كانت "فرقة سبسطية" أما الأخرى فكانت "فرقة أغسطسية" وهذه منحت شرف هذه التسمية "الأغسطسية" لإخمادها ثورة اليهود الغيورين (الطايفة المسماة زيلوت) قبل مجئ بيلاطس، وهذه الفرقة

الآتية من قيصرية كان بحوزتهم أيقونات ورایات القیصر وهو ما اعتبره اليهود علامات وثنية.

في الصباح لاحظ اليهود من خلال شرفات القلعة التي سكنتها الفرقة وجود الرايات والأيقونات فثاروا لأنها أوثان وضد الشريعة واعتبروا وجودها تحدّ لمشاعر الشعب، ونصح بيلاطس بتجاهليهم ولكنهم تجمّهروا بأعداد كبيرة ولمدة سبعة أيام، وأرسل لهم رداً عن طريق قيافا يقول إن الرايات تخص روما وليس لليهود ولا داعي لاستنتاجات دينية منها وهم غير مطالبين بعبادتها كما أن إزالتها تعتبر عقاب جماعي للفرقة كلها وإهانة للقيصر نفسه. طلب الاجتماع بهم في الاستاد وهناك هددتهم بالقتل فرحبوا بذلك وهذا اضطر إلى إرجاع الفرقة إلى مكانها، فرجعوا فرحين ينشدون أناشيد النصر.

### مشروع المياه:

وهو المشروع الذي أراد أن يموله من خزينة الهيكل، ولكن اليهود واروا ثورتهم الثالثة والعشرين ضد روما واستطاع بيلاطس بحيلة أن يستولي على الأموال الآتية من بابل كخدمات للهيكل، وهنا ثار الحاج الجليليون عندما جاءوا في الفصح وعلموا بما حدث، فأعمل الجنود الرومانيون السيف فيهم، وهذا هو المقصود بأن بيلاطس خلط دماء الجليليين بنبائهم (لوقا : ١٣).

## بيلاطس وال المسيح:

اعتبر بيلاطس المسيح فيلسوفاً يبحث على الفضيلة ولم يبلغ عن أي شغب بخصوصه، والرومان بشكل عام لم يضطهدوا المسيحيين (على الأقل في البداية) إلا بسبب شكابة اليهود ضدهم، أما الأسباب التي عرضوها أمام بيلاطس لمحاكمته، فقد كانت كسر السبت ومحبته للعشارين وتحامله على الرؤساء، فلما رأوا أنها أسباب لا تحرك الوالي ضده عادوا فـ "سيسوا" القضية مقدمين فيها روما قاتلين إله يجعل من نفسه ملكاً، ولما خشوا أن يقبحوا عليه في العيد لذا يتعاطف الحاج معه فقد قرروا إرجاء ذلك إلى ما بعد الفصح، وبسبب ما حدث في ثورة سنة ٣ ق.م ومقتل ثلاثة آلاف حاج، بدأ الحكم في ترك مقارهم في قيصرية في موسم الفصح والمجيء إلى اورشليم.

في الثاني والعشرين من فبراير أصدر السنهرريم أمراً بالقبض على يسوع، يقول الأمر: "مطلوب القبض عليه، سيرجم لأنه مارس السحر، وأغوى إسرائيل، أي شخص يعرف عنه شيئاً يبلغ، أي شخص يود الدفاع عنه فليتقدم" إلى ذلك أشار القديس يوحنا "وكان أيضاً رؤساء الكهنة والفرسانيون قد أصدروا أمراً أنه إنْ عَرَفَ أَحَدٌ أَيْنَ هُوَ فَلْيَنْدُلْ عَلَيْهِ، لِكَيْ يُمْسِكُوهُ." (يوحنا ١١:٥٧) ولكن يهودا عجل بالقبض عليه قبل العيد ودون فلق، وهذا هو السبب في سرعة الإجراءات والتي تخطت الكثير من قوانين المشناه.

ومنذ إقامة لعازر وتساؤل الجموع في موضع آخر: "«أَعْلَلُ الْمُسَيْحَ مَتَّ جَاءَ يَعْمَلُ آيَاتٍ أَكْثَرَ مِنْ هَذِهِ الَّتِي عَمَلَهَا هَذَا؟»". (يوحنا ۳:۷)، بل لقد حاول عشرون ألف منهم قبل ذلك المناداة به ملكاً بعد معجزة إشباع الجموع. العجيب أن الصدوقين وضعوا أيديهم في أيدي الفريسيين بعد إقامة لعازر لأنها تناقض عقيدتهم بخصوص قيامة الموتى!!.

انعقد السنهرريم سريعاً لنظر القضية؛ قائمة الاتهامات هي: نبي مزيف - ساحر - تعليم بدین جدید - يناقض شريعة موسى - يقوض الأصول الدينية القومية - يدعى أنه الميسيا المنتظر - ادعى أنه ابن الله . ومجمل التهم أنه (مجدف). وقد حسم رئيس الكهنة الأمر بسؤاله: "«أَسْتَحْلِفُكَ بِاللهِ الْحَيِّ أَنْ تَقُولَ لَنَا: هَلْ أَنْتَ الْمَسِيحُ ابْنُ اللهِ؟» قَالَ لَهُ يَسُوعُ: «أَنْتَ قُلْتَ!» (متى ۲۶: ۶۳ و ۶۴). فشق ذاك ثيابه . وفي الصباح جرت محاكمة أخرى بعد انضمام أعضاء جدد وبعدها أتوهه ليسلم الى بيلاطس.

### أمام بيلاطس:

كان بيلاطس قد كلف السنهرريم بجمع أخبار يسوع، وفي المحاكمة الأولى لم يجد ما يستحق عليه الموت، بل مجرد خلاف حول تفسير الناموس، وقد ادعى اليهود أنه مناهض لروما ولقيصر، ولكن إذا كان الأمر كذلك كما يقولون ألا يكون هو الشخص الذي يريد اليهود!! فلما هذا التناقض؟ أما بخصوص اتهامه بالخيانة، كان قد صدر قانون الخيانة في روما سنة ۶ ق.م. حيث يقضي بإعدام كل مناهض للدولة أو القيصر

(وكانت اليهودية قد أصبحت ولاية رومانية منذ 6 ق.م) وأمّا بخصوص الجزية فقد خضعت اليهودية لها منذ سنة 63 ق.م. ولما رفضوا دفعها قامت حرب 70 م.

عندما جلس بيلاطس ليحاكم بال المسيح فوجئ بشاب نبيل، وسيم، مهيب الطاعة، فخاف منه! كان ذلك في الصباح بعدما أوثقه وأرسلوه إليه، فسألته: «أنتَ مَلِكُ الْيَهُود؟» وأجابه السيد: «أَمْنِ ذَاتِكَ تَقُولُ هَذَا... أَمْ أَنَّ الْأَمْرَ مُنْتَهِي» (يوحنا ١٨: ٣٣ و ٣٤) واتجه إلى اليهود يسألهم: «أَيَّةً شِكَايَةً تَقْدَمُونَ عَلَى هَذَا الْإِنْسَانِ؟» وبدا لهم من السؤال أنه قد قرر نظر القضية برمتها!! حيث لم يكن الانفاق بينهم هكذا ليلاً بل أن يصادق بهدوء على الحكم بميته فحسب، وتضايقوا وقالوا: «لَوْ لَمْ يَكُنْ فَاعِلٌ شَرٌّ لَمَّا كَانَ قَدْ سَلَّمَنَاهُ إِلَيْكَ!» (يوحنا ١٨: ٢٩ و ٣٠)، وقالوا ذلك مستنكرين من جهة، ولكي يطمئنوه من جهة أخرى، ولم يجد بيلاطس ما يستحق عليه الموت حفظه عنده في دار الولاية (خوفاً عليه)، ولكن خطية بيلاطس أنه لم يقم العدل (يقول القانون في روما: أقم العدل ولو اطبقت السماء على الأرض)، واقتحمت بروكولا سير القضية وأرسلت إليه قائلة: «إِيَّاكَ وَذَلِكَ الْبَارُ، لَأَنِّي تَأْلَمُتُ الْيَوْمَ كَثِيرًا فِي حُلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ». وقد تسبب ذلك في جعل بيلاطس يتأنى في نظر القضية أكثر، بينما رأى اليهود في ذلك تلكاً منه، وفي النهاية صرّح بيلاطس: «إِنِّي بَرِيءٌ مِنْ ذَمِّ هَذَا الْبَارِ!» (متى ٢٤: ٢٧)، ومن ثم قام بغسل يديه. عند ذلك أطلق اليهود السهم الأخير في جعبتهم وهددوه قائلين: «إِنْ أَطْلَقْتَ هَذَا فَلَسْتَ مُحِيًّا لِقِصَرٍ. كُلُّ مَنْ يَجْعَلُ نَفْسَهُ مَلِكًا يَقَالُونَ قَيْصَرًا!»

*Crimen Caesaris* (يوحنا ١٩: ١٢). وكانت عقوبة تلك الخيانة وتسمى: *Amicus Caesaris* هي الإعدام، وعلى العكس منها "محب للقيصر" وتعني قدم أعمالاً جليلة للقيصر والدولة، هي المكافأة الكبيرة، هنا فقد غير بيلاطس موقفه وتغير وبالتالي سير القضية.

### موقف المسيح من بيلاطس:

احترم السيد المسيح بيلاطس كموظفي الدولة وتركه يعمل عمله، ولكنه صلح له مفهوم السلطان وملوكه الابدي، فعندما قال بيلاطس له «... أَلْسْتَ تَعْلَمُ أَنَّ لِي سُلْطَانًا أَنْ أَصْنِيبَكَ وَسُلْطَانًا أَنْ أُطْلِفَكَ؟» أجابة يسوع: «لَمْ يَكُنْ لَكَ عَلَيَّ سُلْطَانَ الْبَتَّةَ، لَوْ لَمْ تَكُنْ قَدْ أُعْطِيْتَ مِنْ فَوقُّهُ». (يوحنا ١٩: ١٠ و ١١).

### محاولات إطلاق سراحه:

"منْ هَذَا الْوَقْتِ كَانَ بِيَلَاطْسُ يَطْلُبُ أَنْ يُطْلَقَهُ" (يوحنا ١٢: ١٩)

١- تحويل القضية الى هيرودس عندما سمع أنه جليلي، ولكن هذا رفض بدوره لئلا يكرر مأساته مع المعبدان.

٢- قدم حلا وسطا بجلده واطلاق سراحه، ولكنهم رفضوا (لوقا

(١: ١٩، ١٦: ٢٣)

٣- اعلانه أن المتهم بري (لست أجد فيه علة)

٤- احكموا عليه بحسب ناموسكم (ليبرر نفسه) ولكنهم رفضوا أيضاً متعللين أنه ليس من حقهم قتل أحد.

- ٥- غسل يديه، وهي العالمة المعروفة للتبرأ من أمر ما.
- ٦- كما عرض عليهم صفة استبدال باراباس بيسوع، ولكنهم أصروا على العكس.
- ٧- استعطاف بيلاطس للمسيح (لي سلطان أن أطلقك) ولكنهم هددوه بأنه ليس محب للقيصر.

هذا وقد صلب المسيح في ٣٠ أبريل ٧٨٦ رومانية = ٢٩ م وقد سُمي ذلك العام في روما عام الكساد الاقتصادي، ولكنه سُمي فيما بعد عام "أحداث اورشليم".

#### بعد الصلب:

يقول التقليد أن بيلاطس رأى في يديه دمًا، فلما غسلهما صار الدم يصرخ: "أنا برىء من دم هذا البار". وعندما كتب اللافتة «يسوع الناصري ملك اليهود» كان يعبر عن سخريته وضيقه من اليهود، فها هؤلاء ملوك معلق على الصليب، وأن سلطان روما على اليهود، فهي قتلت حتى الذي قيل إنه ملك اليهود، وإن الذي حسب ملوكًا عليهم صليب! فلما احتجوا عليها ردّ طفل عنيد غاضب: «ما كتبتْ قدْ كتبتْ» (يو ١٩:١٩ و ٢٢).

وفي المساء جاء يوسف يستأنذن بburial الجسد - مرقس (٤٢:١٥ - ٤٥) - فثار بيلاطس أنه مات هكذا سريعاً وسمح له بذلك، أما اليهود فقد فرحوا لحظة بمorte غير أن الفرحة لم تدم فقد تذكروا نبوته بأنه سيقوم في اليوم الثالث، ومن ثم عادوا إلى بيلاطس (مثل الذباب الزنان!!) يطلبون الأمر

بحراسته القبر لثلا يسرق تلاميذه الجسد ثم يشيعوا أنه قد قام، ونفذ صبر بيلاطس وانتهارهم بقوله: «عِنْكُمْ حُرَّاسٌ إِذْهَبُوا وَاضْطُبُوهُ كَمَا تَعْلَمُونَ» !! (متى ٦٥:٢٧). وظل اليهود مذعورين ولما سمعوا أنه قام حاولوا رشوة الجنود ليكذبوا أو يصمتو.

### آخر أخبار بيلاطس:

لم يتابع بيلاطس قضية يسوع واتباعه فيما بعد، بل نسيها كلية، ولكن محور تقريره المرفوع إلى القبصي في تلك السنة كان قضية يسوع الناصري، أما نهايته فقد كانت عندما تسلم خطاب "مارشيلوس" والتي سورية والمسئول عنه، فسلم الحكم واتجه إلى روما (وما لم يستطع اليهود فعله قام به السامريون) حيث توجّب عليه الدفاع عن نفسه في قضية "مبحة بلا مبرر". وإن كان استمراره في الحكم إحدى عشرة سنة يمثل نجاحاً بذاته !.

### الصدام مع السامريين:

بني هيكل السامريين في أيام الاسكندر وعُين منسى رئيس كهنة له، ولكن يوحنا هرakanos قام بتدميره سنة ١٢٨ ق.م. كان السامريون في انتظار مخلص، حتى ظهر شخص يدعي النبوة (أسمى نفسه: موسى الثاني) وأشاع اكتشاف بعض محتويات التابوت حيث وضعها موسى في أحد الكهوف، وزعم ذلك المضل أنه سيغلب سبعة أمم وبهزم الرومان، ثم يعيد إلى اليهود مكانتهم وبيني الهيكل، واحتشد الناس عند قرية ثروتانا،

خشي بيلاطس من الفتنة فأرسل بيلاطس فرقان لا سيما وقد علم أن الثوار مسلحون، واصطف جنود بيلاطس على جنبي الطريق ليلة صعود الثوار عليه، ووصل النبي الكاذب صباحاً إلى بداية الجبل وراح يصيح ويزأر، واستذكر بيلاطس ذلك، ونشبت الحرب، وقاتل القائد السامي ببسالة، ولكن الرومان حسموا المعركة وقتلوا كثيرين وأسرموا الباقيين وهكذا هلك النبي وأعوانه، ولكن شكوى قدمت لفيكيوس من السامريين وأرسلت إلى روما، وأمر بيلاطس أن يتوجه إلى هناك للدفاع عن نفسه أمام ولاة السامرة. أمر كاليجولا بعزل بيلاطس من وظيفته فقط، على أن يحيا كمواطن عادي في روما، أي لم يحكم عليه، ولكن بعض المصادر تفيد بأنه نفي وأنه انتحر أيضاً إذ أُجبر على قتل نفسه، ولكن يوسيفوس يقول أنه عاش نهاية حياته في شقوق جبل (يسمى جبل بيلاطس)

هذا وقد أشارت الكنيسة منذ البداية إلى أن بيلاطس، وإن كان قد جبن فأمر بصلب المسيح، إلا أن تبعه قتله تقع على اليهود أولاً، إلى ذلك أشار القديس بطرس قائلاً: "... الَّذِي أَسْلَمْتُمُوهُ أَنْتُمْ وَأَنْكَرْتُمُوهُ أَمَامَ وَجْهِ بِيلَاطْسَ، وَهُوَ حَاكِمٌ بِإِطْلَاقِهِ". (أعمال 3: 13)، كذلك يقول العالمة أوريجانوس أن اليهود هم الذين صلبوه وليس بيلاطس. ورغم أن بعض المصادر تفيد أنه آمن بل وصار شهيداً بحسب تقليد قبطي حيث يُعيد له في ٦/٢٧ أما اليونانيين فيعيدون له في ، لكن الأدلة غير كافية حتى الآن لتأكيد هذه التقليد. (راجع كتابنا بيلاطس البنطي).



ولا روک (۹)



(٩)

## بروكولا

### زوجة بيلاطس.. الخائفة الرب

هي واحدة من شخصيات الظل في دراما الصلب، إنها وثنية رغم محاولات البعض القول بأنها كانت مسيحية أو يهودية في ذلك الوقت، ولكن فيما يخص إن كانت قد صارت مسيحية، فمن وجهة نظرنا أن هذا لم يحدث قبل صعود السيد المسيح. ولكن ورغم أنها وثنية في وقت أحداث القبض على المسيح ومحاكمته، إلا أنها متدية بشكل عام، وتخشى الآلهة وتتأثر بالمعجزات ولها قلب طيب. وعندما عين طيباريوس قيصر بيلاطس والياً على اليهودية بتوصية من سيجانوس (رجل القصر القوي) كان بيلاطس مايزال خطيباً لـ "بروكولا" وكانت هي ماتزال في السابعة عشر من عمرها.

بروكولا: اسم تأنيث لعشيرة تسمى البروكليين، مثل قولنا سامرية (أي تتبع عشيرة السامريين) وقد شاع اسم بروكولا *Procula* من بروكليا، أما اسمها الكامل فهو "كلوديا بروكولا" وفي بعض المخطوطات العربية (مثل مخطوطة بيلاطس البنطي الموجودة في دير مار جرجس بحارة زويلة) جاء اسمها: "أباركل" العجيب أن الاسم بروكولا مقتبس من لفظة تعني "منبوذة"!

كان جد بروكولا شخصاً مشهوراً يدعى "جريوس بروكوليوس"، وكان صديقاً لأغسطس قيصر، وربما كانت هناك صداقة أو صلة قربي بين العائلتين، حيث ورد في بعض المصادر التاريخية أن بروكولا هي ابنة "كلوديا" الزوجة الثالثة لطيباريوس قيصر، وبذلك تكون بروكولا حفيدة أغسطس قيصر ..

ورثت بروكولا مقر العائلة بالقرب من "ميسينا" حيث تربت مرفهة متدينة، في حين لم يكن بيلاطس متديناً (وان لم يكن متعصباً بطبيعة ضد أخيه دي安娜) وكان أمر أغسطس قيصر يقضي بتفضيل الوالي الأعزب على الوالي المتزوج، وفي حالة كونه متزوجاً وجوب عليه ترك زوجته في روما، وقد خف طيباريوس قيصر من حدة هذا القانون رغم إيقاعه عليه، وهو نفس القانون الذي يفرض على البحار ترك زوجته وعدم اصطحابها معه في رحلاته، وتفضيل عدم وجود الموظف وزوجته في وظيفة واحدة. وقد استراح كل من أزواج وزوجات أولئك الولاة الرومان لهذا القانون، حيث كان كل طرف في غنى عن رقابة الطرف الآخر في وقت انتشار فيه الانحراف والخلاعة، غير أن زوجة بيلاطس آثرت البقاء إلى جوار زوجها، وقد يعكس هذا محبة أحدهما للأخر وكذلك محبة بروكولا نفسها لاستقامته السلوك. عندما تزوج بيلاطس من بروكولا لم تكن عائلته في مستوى ثراء عائلة البروكلين، ولكن جمع العائلتين حبهم للفروسية ومالها من التاريخ العسكري، وقد تزوجا في ١٤ يونيو سنة ٢٦ ميلادية

وعندما وصلت اليهودية صارت لها علاقات حميمة مع نساء قيصرية وأورشليم، واهتمت بقضايا الولاية، ولكن مع ذلك لم يكن بيلاطس يقبل الأخذ برأيها كثيراً، وإضافة إلى عشقها للفنون والثقافة فإنها كانت أيضا تخشى الآلهة، فلما سمعت بيسوع الناصري أدركت أنه ينتمي إلى الآلهة، وتأثرت به وتعاطفت معه عندما لاحظت معاداة اليهود له، وعند القبض عليه ومحاكمته تمنت لو أن بيلاطس ينسحب ويتخلى عن محاكمته، ويظن البعض أنها اهتدت إلى اليهودية وهي ماتزال بعد في روما.

#### حلم بروكولا:

أتاحت الحفلات الكثيرة التي شاركت فيها بروكولا على مدار ثلاثة سنوات التعرف عن كثب على شخصية المسيح وتعاليمه ومعجزاته، ومن ثم شعرت أنه يمكن أن يكوننبياً وربما إليها، ومن هنا تحمست لقضيته وهابته وأحبته. ولا شك أن أحاديث طويلة دارت بين بيلاطس وبروكولا، خلال الامسيات وبعيداً عن العمل والرسميات، عن شخصية يسوع المسيح وما يدور حوله من جدل، ومن المؤكد أن أهم تلك الأحاديث تلك التي دارت ليلة محاكمته، لا سيما بعد تلك الزيارة المشبوهة عندما مر رئيس الكهنة قيافاً به في منزله للاتفاق على تسوية القضية لصالح أعداء يسوع ..

بكر بيلاطس في الخروج إلى دار الولاية بينما كانت هي ما تزال في فراشها، وقد استيقظت لاحقاً من نومها مذعورة ، فأسرعت وتناولت قرطاً وربما قرصاً من الشمع (وهي طريقة متبعه في ذلك الوقت في

المراسلات) لكتب رسالة تحذيرية توسلية، حملتها لأحد حراسها إلى بيلاطس وهو جالس على كرسي القضاء: «إِيَّاكَ وَذَلِكَ الْبَارُ، لَأَنِّي تَأْلَمْتُ الْيَوْمَ كَثِيرًا فِي حُلْمٍ مِنْ أَجْلِهِ». (متى ۱۹:۲۷).

ولم يكن من المألف أو اللائق أن تقطع جلسة محكمة رومانية على هذا النحو، كما لم يحدث أن أرسلت زوجة حاكم روماني إلى زوجها تحذره أو تستعطفه هكذا.. وكان القانون الروماني يحرم بشدة أية إشارة أو رسالة أو إيعاز من شأنه التأثير على سير القضية، حيث يعاقب بشدة من يقدم على ذلك ..

اضطرب بيلاطس وتضليل حالما فض الرسالة وقرأها، ومع ذلك فقد اسهمت هذه الرسالة وهذه اللفتة في زيادة محاولات بيلاطس لتخليص المتهم الواقع أمامه من الموت، حيث بثت فيه الرسالة روح العدالة الرومانية، والتي تقول "أقم العدل ولو انطبق السماء على الأرض" ومن ثم راح يدرس القضية بتفقيق أكثر، مما ضلّيق اليهود.. وربما ظن بعضهم أنه قد أنتهت رسالة من رئيسه بهذا الخصوص!.

ويرد في كتاب نيقوديموس (وهو كتاب أبوكريفي): قال بيلاطس لليهود "تعلمون أن زوجتي وثنية، وأنها بنت لكم مجتمع كثيرة، لقد أنبأتنني بأن يسوع رجل صديق وأنها تألمت من أحله في حلم.." ورد اليهود "قلنا لك أن يسوع الناصري هو رجل ساحر وهو الذي أرسل حلماً إلى زوجتك، وقال بيلاطس ليسوع "ما رأيك فيما يقولون؟" فقال: "لو لم تكن لهم قدرة على الكلام لكان أفضل لهم...".

وحاول بيلاطس تخلصه من أيديهم ففشل، وحاول في المقابل تحويل القضية لهم ولكنهم رفضوا لينسبوا قتلها إلى الرومان، وكان قد نزع منهم حق تنفيذ حكم الموت في أي شخص منذ سبعين سنة مضت من ذلك الوقت، وإن كانوا قد كسروا هذا الأمر بقتلهم استقانوس بعد ثلاث سنوات فقط دون الرجوع إلى الرومان.. ويكون متى قتل الرومان يسوع أن يُنسب هذا القتل لجريمة تتعلق بأمن روما لا ناموس اليهود!!

وكما أرسلت بروكولا معلنة "إياكَ وَذَلِكَ الْبَارِ" فقد هتف بيلاطس "إِنِّي بَرِيءٌ مِّنْ دَمِ هَذَا الْبَارِ!...." (متى ٢٧:٢٤).

#### بقية أخبار بروكولا:

نسمع بعد ذلك عن هياج أهل السامرة ضد بيلاطس لقتله عدداً كبيراً منهم، وأنهم قد قدموا شكاية ضده للإمبراطور سنة ٣٦م. حيث أمر بنفيه هو وزوجته، ويرد في بعض التقاليد أن بروكولا والتي تتبع خطوات المسيح و تعاليمه، إبان وجوده على الأرض قد تحولت إلى المسيحية بعد ذلك. وإذا صدقت التقاليد التي تفيد بأن كلّا هما قد صار مسيحيًا فستكون بروكولا قد آمنت أولاً.





(۱۰) باراباس



(١٠)

## باراباس

فَقِيمَا هُمْ مُجَمِّعُونَ قَالَ لَهُمْ بِيَلَاطْسُ:  
«مَنْ تُرِيدُونَ أَنْ أَطْبِقَ لَكُمْ؟ بَارَابَاسَ  
أَمْ يَسْوَعُ الَّذِي يَدْعُى الْمَسِيحَ؟»  
(متى ١٧:٢٧)

هو الشخصية التي يضعها الكثيرين في المقارنة مع المسيح في أحداث الصليب، ومن الطريف أن نعرف أن الاسم الكامل لباراباس هو "يسوع باراباس" مقابل "يسوع المسيح"، وعندما سألهم بيلاطس هل يطلق لهم باراباس أم يسوع المسيح كان في الواقع يقصد "يسوع الذي يدعى باراباس أم يسوع الذي يدعى المسيح"؟

وقد كتب أوريجانوس في تفسيره لإنجيل القديس متى عن باراباس أن اسمه بالفعل "يسوع تيريوس باراباس" وذلك بحسب المخطوطات، وتفسير الاسم باراباس هو: "ابن اباس" أو "بار ربان" ومعنىه "ابن المعلم" حيث كان أبوه معلماً كبيراً في ذلك الوقت، وفي اللغتين العربية والערבية ينطق "ابن عباس"!.

باراباس ينتمي إلى حزب الغيورين "حزب زايلوت"، وهي طائفة من بين طوائف اليهود (فريسيون. صدوقيون. ناموسيون. كتبة).

هيرودسيون. أسينيون. غيوريون)، وهو حزب أو طائفة مالت إلى استعمال السلاح، وقد اصطدموا ببيلاطس البنطي أكثر من مرة أثناء حكمه وقتلوا كثريين، وقتل بيلاطس منهم كذلك الكثريين، ومنهم القديس سمعان الغيور حيث ترك طائفته وتبع المسيح "مَتَّ وَتُوْمَا". يعقوب بن حلفى وسمعان الذى يُدعى الغيور. (لوقا ٦:١٥) وقد صاق بهم نيطس ذرعاً فقضى عليهم سنة ٧٠م. بعد تدمير أورشليم.

### لماذا سجن باراباس:

لم يكن باراباس نبياً كانباً فحسب (شأن المسحاء الكذبة في تلك الأيام)، بل كان ثائراً عنيفاً عنيداً، وكان يحظى بحب اليهود وتقديرهم، وعلة ذلك كرهه للروماني ومقاومته لهم، ولد باراباس غالباً سنة ١٥ م. إذ كان عمره عندما أطلق بيلاطس سراحه خمسة وأربعين عاماً، وينسبون لقبه إلى تسميته لنفسه "بار أباس" (ابن المعلم). ويقول الكتاب عنه أنه مثير فتنه وأنه قُبض عليه مع رفاقه "وَكَانَ الْمُسْمَى بَارَابَاسَ مُوْتَقَأً مَعَ رُفَقَائِهِ فِي الْفِتْنَةِ، الَّذِينَ فِي الْفِتْنَةِ فَعَلُوا قَتْلًا". (مرقس ١٥: ٧) ويضيف القديس لوقة أنه ارتكب جرائم قتل "فَأَطْلَقَ لَهُمُ الَّذِي طُرِحَ فِي السَّجْنِ لِأَجْلِ فِتْنَةٍ وَقُتْلَ، الَّذِي طَلَبُوهُ، وَأَسْلَمَ يَسُوعَ لِمَشَيْتِهِمْ". (لوقا ٢٣: ٢٥) ومع أن البعض رأى أنه كان رئيس عصابة وقاطع طريق، إلا أن الأرجح أنه قام على رأس جماعة من الغيوريين بحركة تمرد محدودة ضد الرومان، فإنه من الصعب أن يحكم الرومان على رجل بالصلب لمجرد أنه لص، وقد قام الرومان بسحق هذه الحركة وربما تحفظوا على باراباس ليساوموا اليهود عليه عند الحاجة.

ولكن لماذا قام باراباس بحركة التمرد هذه؟ ويرد بعض المفسرين أنه ثار ضد الرومان بسبب أنهم استخدموه بعضاً من أموال الهيكل في مشروعات مدنية، وهو نفس السبب الذي جعل الجليليين في مناسبة أخرى يتظاهرون في الهيكل في الفصح عندما سمعوا أن بيلاطس قد استولى على أموال الهيكل الآتية من بابل، حيث قُتل كثيرون منهم في المكان الذي تباع فيه الذبائح في الهيكل "وَكَانَ حَاضِرًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَوْمٌ يُخْبِرُونَهُ عَنِ الْجَلِيلِيِّينَ الَّذِينَ خَلَطَ بِيَلَاطْسُ دَمَهُمْ بِذَبَائِحِهِمْ". (لوقا 1:13).

### وفي المحاكمة..

عرض عليهم بيلاطس أن يطلق سراح يسوع، حيث أنه شخصية أهم ومثيرة للجدل أكثر، وذلك رغبة منه في جعل العيد أكثر بهجة، وكانت العادة أن يطلق لهم معتقلاً هاماً يكون للافراج عنه صدى بين الأمة، ولكن اليهود من ناحية كانوا يسعون كثيراً في إطلاق سراح باراباس لعلاقة ما بينه وبين السنهرريم، حيث يرى العالم إيوالد أن السنهرريم طلب إطلاق سراحه لأنه ينتمي لعائلة عضو من أعضائه، ومن جهة أخرى استنكروا أن يُقضى اتفاقهم معه منذ الليل من جهة صليب المسيح، فكيف يعرض عليهم اطلاق سراحه مستخفأ بهم!!، ومن وجهاً ثالثاً فهو ثائر ضد الرومان حيث يشبع ذلك عندهم كرههم الشديد لهم.

وربما كان بيلاطس قد أحضر باراباس في جهة والمسيح في الجهة الأخرى ليختاروا بينهما، ولكن رؤساء اليهود لم يكتفوا بطلبهم بل حرضوا

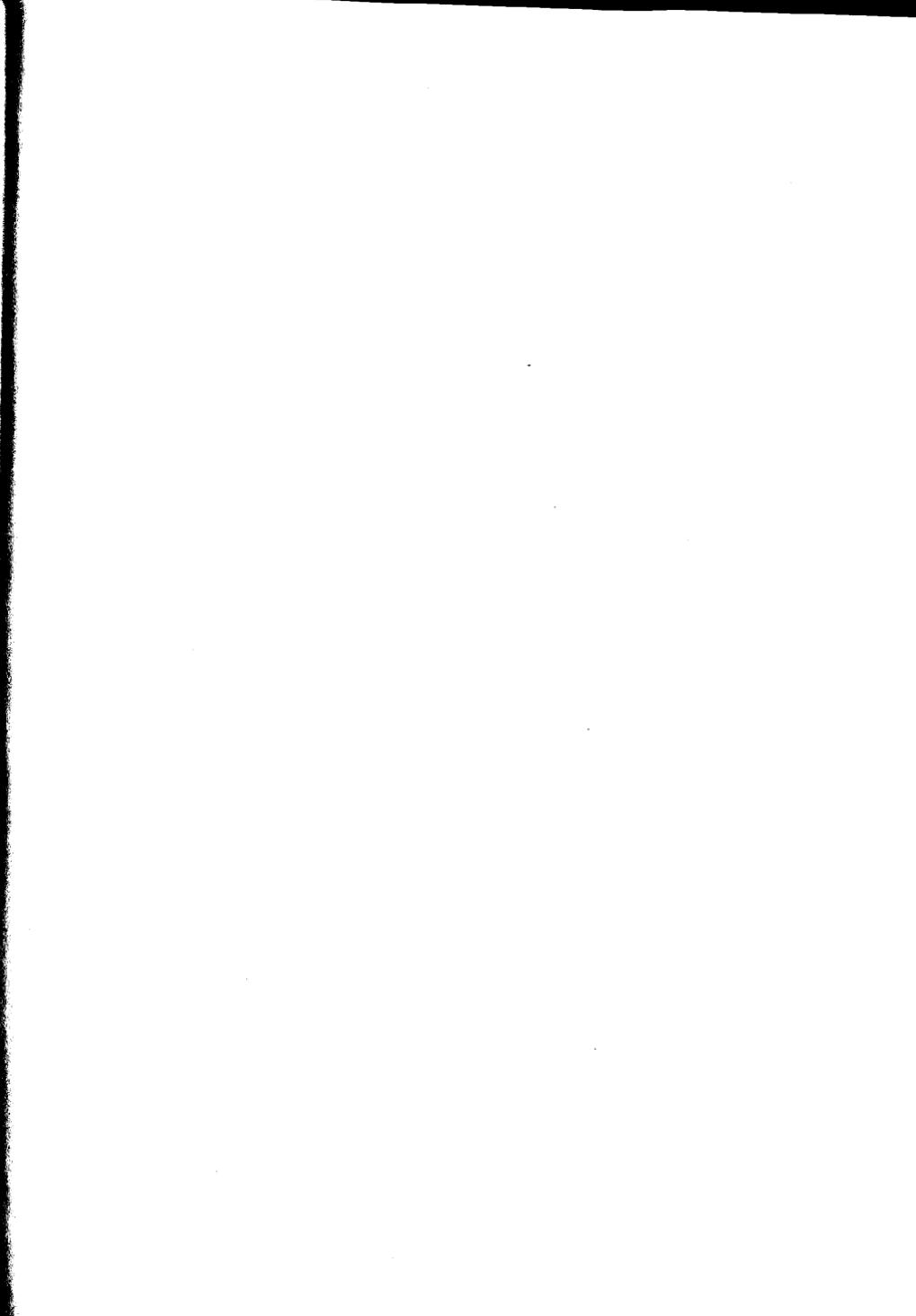
الجمع أيضاً ولكن رؤساء الكهنة والشيوخ حرضوا الجموع على أن يطلبوا باراباس ويهلكوا يسوع. فأجاب الوالي وقال لهم: «من من الاثنين تريدون أن أطلق لكم؟» فقالوا: «باراباس!». قال لهم بيلاطس: «فماذا أفعل بيسوع الذي يدعى المسيح؟» قال له الجميع: «ليصلب!» فقال الوالي: «وأي شر عمل؟» فكانوا يزدادون صراخاً قائلين: «ليصلب!» فلما رأى بيلاطس أنه لا يتفق شيئاً، بل بالحري يحدث شغب، أخذ ماء وغسل يديه فدام الجمع قائلاً: «إني بريء من دم هذا البار! أبصروا أنتم!». فأجاب جميع الشعب وقالوا: «دمه علينا وعلى أولادنا». حينئذ أطلق لهم باراباس، وأمام يسوع فجلده وأسلمته لصلب» (متى ٢٧: ٢٦-٢٠).

وكان بيلاطس مخطئاً في عرضه لتلك الصفقة لأن اليهود كرهوا يسوع وأحبوا باراباس، كما أنه ارتكب أكبر خطأ قانوني حين أطلق سراح المجرم وأمر بصلب البريء.. ويقول الآباء أن النطق بالحكم كان غريباً، فبعد أن تأكد بيلاطس من براءة يسوع أصدر حكمه والذي يمكن أن نتصور منطوقه هكذا: "حكمت المحكمة حضوريا ببراءة المتهم ويسلم للموت!!"

ولكن كيف يطلبون اطلاق سراح شخص قاوم روما، في حين يقدمون يسوع للصلب بحججة أنه يقاوم روما؟ إنه شيء من التخبط يقع فيه اليهود ورؤساهم.. "من هذا الوقت كان بيلاطس يطلب أن يُطلقه، ولكن اليهود كانوا يصرخون قائلين: «إن أطلقْتَ هذا فلست مُحييا لقينصر. كل من يجعل نفسه ملكاً يقاوم قيصر!». (يوحنا ١٩: ١٢)

هذا وقد رسم البعض لوحة تصور باراباس وهو خارج من السجن، بينما يحيط به كثيرون يهنتونه، ويصور ملامحه جيداً، فقد كان يتوقع الموت بين آن وآخر.. وقد تخيل قداسة البابا شنودة الثالث وهو أديب وشاعر، كيف حدث باراباس نفسه وهو خارج إلى الحرية ناظراً إلى المسيح واقفاً مقيداً في انتظار الموت، فكتب واحدة من أروع قصائد "من ألحان باراباس"

أنتَ لم تنتَ إلى الحياة بل أخطأتْ أمي وأصغتْ لنداتها  
أنتَ لم تقطف من الجنة بل قطفتْ أمي حراماً من جناها  
أنتَ قدوس طهور إنما أنا من شرد في الأرض وتاتها  
أنتَ عالٍ في سماء إنما أنا ابن الأرضِ أصلي من ثراها  
ف لماذا أنت مصلوبٌ هنا؟ وأنا الخاطي حرٌ أتباهى  
حكمةُ يارب لا أدركها وحنانْ قد تسامي وتناهى





(١١) إِكْأَيْلُ الشَّوَّك



(١١)

## إكليل الشوك

استحق المؤرخون الرومانيون واليونانيون أن يسجلوا تفاصيل عملية الصلب، كما كانت تجرى في عصر السيد المسيح، فقد كانت عملية الصلب في البداية تتم بترك المحكوم عليه مقيداً في عمود أو شجرة دون طعام أو شراب حتى يموت، بينما تحوم حوله الوحوش والجوارح، ثم تطورت عملية الصلب قسوة حتى أصبح تنفيذها مأساة بشرية مفجعة..

ففي القانون الروماني كان يكتفى بعملية الصلب نفسها، ولكن التنفيذ رافقه الكثير من الاستهزاء والسخرية وحرمان المحكوم عليه من أبسط الحقوق الإنسانية، فكان يُجرَى إلى مكان تنفيذ الحكم عارياً وسط استهزاء المارة، كما كان القانون يقضي بعدم جلد المحكوم عليه، لأن الجلد في حد ذاته كان عقوبة قاسية وكان البعض يفقد حياته فيها، وقد جُلد السيد المسيح بأمر بيلاطس لعل ذلك يرضي اليهود ولكنهم لم يرضوا!!!

وما أن رضخ بيلاطس لمشيئة اليهود "فَأَطْلَقَ لَهُمُ الَّذِي طَرَحَ فِي السَّجْنِ لِأَجْلِ فِتْنَةٍ وَقُتْلَ، الَّذِي طَلَبُوهُ، وَأَسْلَمَ بَسُوْعَ لِمَشِيَّتَهِمْ" (لوقا ٢٣:٢٥) وما أن تسلم الجندي المحكوم عليه بالصلب وأدركوا أن مصيره الموت (بعد محاولات كثيرة من بيلاطس لإطلاق سراحه) حتى رأوا أنه لا بأس من أن يتسلّوا به، لا سيما وأنهم يحملون لليهود كراهية شديدة،

وأغلب الطن أن كتبية الاعدام هنا كانت تتكون من جنود مرتزقة من الوثنيين الذين حول فلسطين يعلمون لحساب الرومان..

لقد سخروا منه فأفسوه التوب الارجواني (ثياب الملوك، وجعلوا قصبة في يمينه وهو مقيد (صولجان الملك)، ووضعوا إكليلًا من شوك على رأسه، وكان ذلك يتاسب مع تهمته وهي أنه ملك اليهود!! (وبذلك فهو ضد القيصر). بل أنهم هزوا به عندما طلبوا إليه أن يتتبأ عنمن ضربه، إذ سمعوا أنهنبي أيضًا! ولم يعلموا وقتها أنه ملك الملوك ورب الأرباب والعالم بكل شيء وخالق الكل..

#### إكليل الشوك:

كان الإباطرة يضعون على رؤوسهم إكاليل من الغار (يشبه الفل)، وكان الإكيليل متعدد الأشكال، أحياناً مثل أشعة الشمس وأحياناً حلقة بسيطة، كما كان إكليلاً الغار هو مكافأة الإبطال المصارعين والرياضيين والأمراء المنتصرين، ومن العجيب أن نعرف أن تيجان الملوك المسيحيين لاحقاً كانت تحلى بمسمار !! وذلك امتداد لتقليد بدأته الملكة هيلانة مع ابنها قسطنطين عندما أرسلت إليه أحد مسامير الصليب ليزيّن به خوذته وتاجه.. ليس ذلك فقط بل تزيينت إكاليل بعضهم بما يشبه الشوك أيضاً، وهكذا جمع الإباطرة - الذين سخر أسلافهم من المسيح كملك - جمعوا كل علامات السخرية والعذاب ليعضوها بفخر في إكاليلهم..

ولقد صار الشوك لعنة بعد سقوط آدم فقد أنبت له الأرض شوكاً، وقد ورد الشوك في الكتاب المقدس في عدة أشكال وأسماء، مثل الشوك والحسك: "وَشَوْكًا وَحَسَكًا تُنْبِتُ لَكَ" (تكوين ١٨:٣)، والعوسج: "أَحْسَنُهُمْ مِثْلُ الْعَوْسَجِ، وَأَعْذَلُهُمْ مِنْ سَيَّاجِ الشَّوْكِ. يَوْمَ مُرَاقِيبِكَ عَقَابٌ لَكَ قَدْ جَاءَ. الآن يَكُونُ ارْتِبَاكُمْ". (ميخا ٤:٧)، ويطلع في قصورها الشوك. القريص والعوسج في حضورها. فـ"تَكُونُ مَسْكِنًا لِلرَّذَابِ وَدَارًا لِبَنَاتِ النَّعَامِ". (إشعياء ١٣:٣٤)، والقريص: "عَوْضًا عَنِ الشَّوْكِ يَنْبُتُ سَرْوٌ، وَعَوْضًا عَنِ الْقَرِيسِ يَطْلُعُ آسٌ" (إشعياء ١٣:٥٥)، والعليق والوعر: "إِلَى أَنْ يُسْكَبَ عَلَيْنَا رُوحُ مِنَ الْعَلَاءِ، فَتَصْبِيرَ الْبَرِّيَّةَ بُسْتَانًا، وَيَحْسَبَ الْبَسْتَانَ وَعْرًا" (إشعياء ١٥:٣٢). وبخلاف هذه الأنواع، فقد وردت في الكتاب المقدس حوالي اثنان وعشرون كلمة تعبر عن الشوك، أشهرها هذه الخمسة، ومع ذلك فالفارق بين هذه الأنواع الخمسة ليست كبيرة، باستثناء القريص وهو نبات ذو وبر شائك، إذا لامس الجسم أحده ث به حكة شديدة والتهابات.

وتكللت الأرض بالشوك بدلاً من المجد الذي وهبها الله إياه، لقد مجدها كطبيعة جميلة فكل ما عمله هو حسن .. وهكذا صار الشوك شكلاً من أشكال اللعنة التي حملها الله علينا، هكذا تتبأ اشعية النبي: "عَوْضًا عَنِ الشَّوْكِ يَنْبُتُ سَرْوٌ، وَعَوْضًا عَنِ الْقَرِيسِ يَطْلُعُ آسٌ. وَيَكُونُ لِلرَّبِّ اسْمًا، عَلَامَةً أَبَدِيَّةً لَا تَنْقَطِعُ" (إشعياء ١٣:٥٥).

أما إكليل الشوك الذي ضفره الجند للمسيح، فقد أخذوه من نبات مورق ذي أشواك ناتئة، وفي فلسطين هناك نوعان من تلك النباتات، أولها يسمى "زيزفون اللوتس"، والآخر أطلق عليه لاحقاً "زيزفون شوك يسوع". ويعتقد العلماء أن هذا النوع من الشوك يُسمى في العبرية "سارح" أو "شيراخ" وهو شوك حاد جداً في أطرافه، يدمي الجسم إذا انغرس فيه، والأرجح أن إكليل الشوك الذي وضعه الجند على الرأس المقدسة لم يكن مجرد حلقة، وإنما عبارة عن طاقية، حيث اثبتت دراسات الكفن أن الرأس كله كان دامياً..

إذا ما انغرست شوكة واحدة في قدم إنسان آلمته ورتفعت حرارة جسمه، فكم بالأحرى عندما تختزن طاقية رهيبة من الشوك رأس إنسان، ثم يضربه أحد الجنود على رأسه وكأنه يثبّتها أو بالأحرى يتأكّد من أنها ستدمي الرأس كلّه "وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخْذُوا الْقُصْبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ". (متى ٣٠:٢٧) وعواضاً عن الجواهر والدرر التي يختارها الملوك ليزينوا بها أكاليلهم، اختار المسيح جواهر إكليله من الدماء وحبات العرق والتي هي أغلى الدرر لأنها "جروح حبه" ..

هناك أكثر من قصة رمزية عن نبات الشوك، تروى إحداها كيف تقدم أحد الجنود إلى الشوك وصنع منه إكليلًا، وكيف أن الشوك رأى إنساناً رائعاً هادئاً رزيناً يشع قداسة، والنور يكلل رأسه. لقد كان منظر المسيح مؤلماً وهو جالس على الكرسي والجند يسخرون منه صانعين صورة

كاريكاتورية لملك بشري، ولكن المسيح حول اللعنة إلى بركة، والعار إلى مجد، والإهانة إلى كرامة..

ولقد كان منظره وهو خارج مهاناً وعلى رأسه إكليل الشوك يشبه خروج آدم من الفردوس، وها هو يفديه في بستان أيضاً، هذا المشهد جعل القديس بولس يشتهي الخروج معه مشتركاً في آلامه: "فَلَنْخُرُجْ إِذَا إِلَيْهِ خَارِجَ الْمَحَلَّةَ حَامِلِينَ عَارَةً" (عبرانيين 13:13). كما يرى بعض الشرائح في قول بيلاطس البنطي عن المسيح وهو مكمل بالشوك "هُوَذَا الْإِنْسَانُ" معنى "هُوَذَا آدَمُ!!" قد وصل إلى هذه الحال، هكذا أخذ آدم الثاني مكان آدم الأول ليعيده إلى ربته لأنَّه كَمَا فِي آدَمَ يَمُوتُ الْجَمِيعُ، هكذا فِي الْمَسِيحِ سَيَحْيِي الْجَمِيعَ" (كورنثوس الأولى 22:15).

هكذا سخروا منه بشدة:

فقد عروه وألبسوه رداء قرمزيًا ليسخروا منه كملك، متلما وضعوا قصبة في يمينه وكأنها صولجان الملك، وسجدوا له كما يفعلون أمام القيصر، وبقصقوا عليه، وضربوه على رأسه وعروه.. "فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسْوَعَ إِلَى دَارِ الْوُلَايَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتَبَيَّةِ، فَعَرَوَهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءً قَرْمِزِيًّا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضْعَوْهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ، وَكَانُوا يَجْتَوْنَ قَدَامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «السَّلَامُ يَا مَلَكَ الْيَهُودِ!» وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخْذُوا الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ. وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، نَزَعُوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَالْلِبْسُوْهُ ثِيَابَهُ، وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ" (متى 27:27-31).

وهكذا اكتملت صورة الانسان من جهة ما وصل إليه قبل الفداء، منتهى المهانة، كل ذلك حمله المسيح ولم يستح منه، وحوّله إلى نصرة وإلى مجد، ويمكننا مقارنة مشهد المسيح وهو سائر نحو الصليب وسط سخرية الجنود واليهود والرؤساء الشامتين، ومنظر المسيح القائم ونحن نحتفل به ليلة عيد القيامة، حيث موكب النصرة الذي أشار إليه القديس بولس متمنياً أن يقودنا معه في هذا الموكب "ولكين شُكراً لِهِ الَّذِي يَقُوْدُنَا فِي مَوْكِبِ نُصْرَتِهِ فِي الْمَسِيحِ كُلَّ حِينٍ" (كورنثوس الثانية ٢: ١٤)، وهو ما تصوره الكنيسة بإبداع في ليلة عيد القيامة وطول الخمسين المقدسة.

### هل غلق المسيح مكللاً بالشوك؟

الأرجح أن ذلك لم يحدث، بل وبينما كان المصلوب يُعرى تماماً فإن ذلك لم يتم مع يسوع الناصري، وذلك لأن القانون والتقليد اليهودي لا يقبلان ذلك، مثلاً يُمنع أيضاً بقاء الأجساد معلقة بعد غروب الشمس، هذا يفسر لنا أيضاً لماذا أعادوا إليه ثيابه بعد الجلد "وَضَفَرَ الْعَسْكَرُ إِكْلِيلًا مِنْ شَوَّكٍ وَّوَضَعَوْهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَالْبُسُوْهُ ثَوْبَ أَرْجُوْنِ" (يوحنا ٢: ١٩) ولكن الأرجح أنه عند الصليب ترك القصبة والإكليل والرداء.. (والذي هو عباءة رومانية مهملة)

### رحلة إكليل الشوك:

أول معلومات نقرأها عن إكليل الشوك كانت سنة ٤٠٩ م. حيث كان ما يزال هناك في اورشليم، ثم نعود لنقرأ مرة أخرى أنه نُقل إلى

القسطنطينية في سنة ١٠٦٣ م بأمر الامبراطور البيزنطي، وذلك بعد أن كانت بعض أشواكه قد نُزعت لتهدي إلى بعض الملوك في أوربا.

وفي سنة ١٢٣٨ م. قام الامبراطور اللاتيني "بالدوين الثاني Baldwin II باهدائه للملك الفرنسي لويس الحادي عشر ليكسب وده، وذلك بسبب اهتزاز امبراطورية الأول، وقد قام لويس ببناء كنيسة فخمة ليضعه فيها.

وخلال الثورة الفرنسية حُفظ الإكليل في المكتبة الأهلية في باريس *Bibliotheque National de France* واستمر هناك حتى سنة ١٨٠٦ م. حيث تم نقله (وقد قلت أشواكه) إلى كاتدرائية نوتردام في فرنسا ومايزال هناك حتى اليوم.

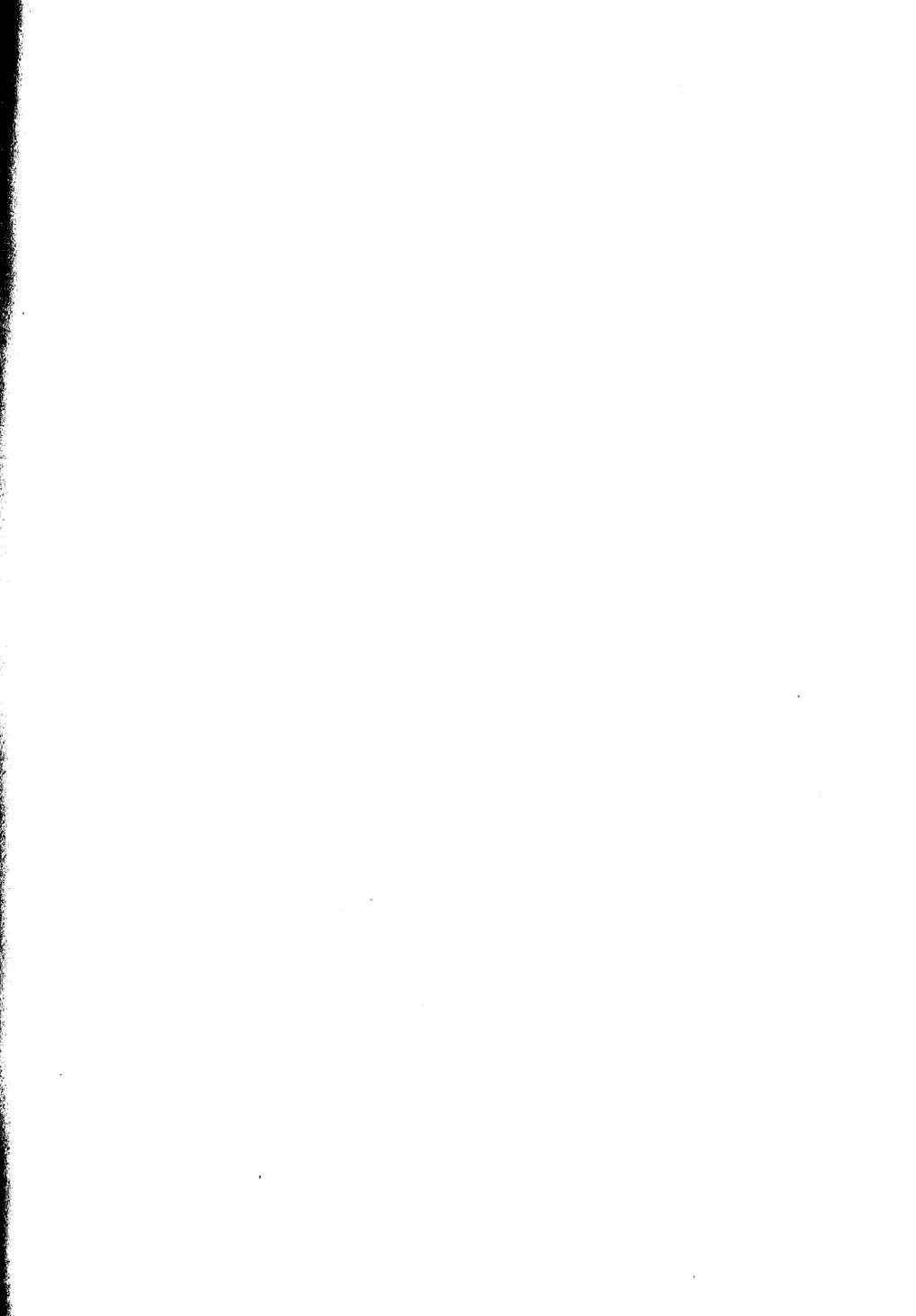
"أعطي يا مخلصي أن اعتبر عذابك كنزي،  
وإكليل شوكاك مجي، وأوجاعك تتهدي،  
ومرارتك حلوتي، ودمك حياتي، ومحبتك فخري وشكري.  
يا جراح المسيح: اجرحني بحرابة الحب الإلهي،  
ياموت المسيح: أسكرني بحب من مات من أجلني،  
يادم المسيح: طهرني من كل خطية.."

(صلوة القسمة)





(١٢) جند الرومان



(١٢)

## جند الرومان

هذا فعلة العسكر.

(يوحنا ١٩ : ٢٤)

كان صلب السيد المسيح في عهد طيباريوس قيصر، والذي كان عمره في ذلك الوقت قد ناهز السبعين، وكان قوياً عنيناً وإدارياً ناجحاً، كما كان قائداً عاماً للجند. كانت الوحدة الأساسية للجيش تدعى فرقة، والفرقة قوامها ٤٥٠٠ رجل (أربعة آلاف وخمسمائة رجل)، وتنقسم الفرقة إلى كتائب كل منها ١٢٠ جندي (مئة وعشرين جندياً) تحت قيادة ضابط قضى مدة طويلة في الجيش، أو أحد الشباب النبلاء.

وفي فلسطين كانت الفرقة الثانية عشرة هي التي تحتل البلاد، وكانت تتكون من فريقين، فريق روماني مقيم في قيصرية مكان كرسى والى اليهودية، والفريق الآخر سوري منتشر على الحدود، كما كان هناك جماعة من الجنود يسكنون في قلعة أنطونيا وهي ثكنة عسكرية هامة للرومان، بينما كانت منغصة لليهود في أورشليم. هذا وقد أُلحقت بالفرقة الثانية عشرة المشار إليها، فرقة خاصة من راكبي الجمال (الهجانة)، والمهندسين، وفريق طبى، ومستشفيات بيطرية، إضافة إلى ما يُعرف الآن بالبوليس الحربي..

وقد كان هناك عداء يهودي مكبوت تجاه الجنود الرومان بشكل عام، يبصقون كلما رأوا واحداً منهم، ومن جهة الجنود كانت الأوامر إليهم تمنع الرد على ذلك، ومع ذلك فقد أحب اليهود بعضًا من قواد المئة الذين أحسنوا إليهم مثل قائد المئة الذي شفعوا فيه لدى المسيح ورتبوا له موعداً معه، وزكوا طلبه عند المسيح واصفين إياه بأنه محب لليهود، خير معهم: "إِنَّهُ يُحِبُّ أُمَّتَّا، وَهُوَ بْنُ لَنَا الْمَجْمَعَ" (لوقا ٥:٧).

### الفرق بين جند الهيكل وجند الرومان:

احتفظ اليهود بفرقة من الجنود المدربين على حراسة المقدسات وفضـأـية اشتباكات محتملة بين المصلين، لا سيما في مواسم مثل الفصح والمظال وغيرها، حيث توجد أعداد غفيرة من جنسيات مختلفة، وكان لهذه الفرقة قائد يدعى "قائد جند الهيكل": وهو الذين قادوا حملة القبض على المسيح في البستان ثم قالَ يسوعُ لِرُؤَسَاءِ الْكَهْنَةِ وَقَوْادِ جُنْدِ الْهِيْكَلِ وَالشِّيُوخِ الْمُقْبَلِينَ عَلَيْهِ: «كَانَهُ عَلَى لِصٍ خَرَجْتُمْ بِسُيُوفٍ وَعَصَيْ!» (لوكا ٢٢:٤٢)، ونقرأ عنهم مرة أخرى في سفر الأعمال عند القبض على الرسل حيث كان هناك أيضًا سجنًا تابع للهيكل، فقد قام بعض اليهود من الصدوقين وقبضوا على الرسل ووضعوه في سجن العامة، ولما جاء رئيس الكهنة وأعضاء السنهرريم لمحاكمتهم لم يجدوه في الحبس إذ كان ملاك الرب قد أخرجهم وأمرهم بدخول الهيكل من جديد للتبرير (أعمال ١٧:٥-٢٧)

وكان لهم زمي خاص بهذه الخدمة يذكرنا بالكتافة وأفراد الأمن المحليين الآن في الكنائس، غير أن جند الهيكل كان لهم بعض السلطان، كما كانوا معرضين للعقاب وأحياناً الفصل والحرمان من الخدمة. وكان ذلك يتم بطريقة قاسية، حيث يحاكم الجندي المخطئ أو الذي وجد نائماً في نوبة خدمته، أو الذي تسبب في مشكلة كبيرة، بأن تُحرق ثيابه ويعفى من الخدمة، ولعلنا نجد في ذلك تفسير لقول رب: "طُوبَى لِأُولَئِكَ الْعَبِيدُ الَّذِينَ إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُمْ يَجِدُهُمْ سَاهِرِينَ" (لوقا ١٢: ٣٧)، وقول القديس يوحنا الرائي: "طُوبَى لِمَنْ يَسْهُرُ وَيَحْفَظُ ثِيَابَهُ لِئَلَّا يَمْشِي عَرِيَّا فَيَرَوْا عَرِيَّتَهُ" (رؤيا ٦: ١٥).

ولكن جند الهيكل لم يكن لهم أدنى سلطان على الشعب خارج الهيكل، وكانت قلعة أنطونيا وهي ثكنة عسكرية بجوار الهيكل وتطل عليه، ترافق ما يحدث في الهيكل وعلى أهبة الاستعداد للتدخل في أي وقت، مثلاً حدث مع الجليليين الذين تظاهروا في الهيكل "وَكَانَ حَاضِرًا فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَوْمٌ يُخْبِرُونَهُ عَنِ الْجَلِيلِيِّينَ الَّذِينَ خَلَطُ بِيَلَاطِنَ دَمَهُمْ بِنَبَائِهِمْ". (لوقا ١: ١٣) وهو كذلك الذين هبوا لإنقاذ القديس بولس، حين صام أربعين يومياً حتى يقتلوه بخدعة.. فخلصه الأمير من خلال قائد المئة (أعمال ٢٣: ٢٤-١٣: ٢٤).

### الجنود الذين نفذوا عملية الصلب:

كانت كتيبة الإعدام من الجنود العاملين في الجيش الروماني ولكن من المرتزقة الوثنيين المحيطين بفلسطين، وكان هناك ثلاثة سينفذ فيهم حكم

الاعدام، والأرجح أن اللصين اللذين صلبوا مع المسيح كانوا من رجال بار اباس.

قام الجندي بجلد المسيح وهو مربوط إلى عامل معمود قصير ليصبح منحنياً تحت سياط الجنادل الذين اجتمعوا حوله بوحشية، وكما سبق القول (في مقال إكليل الشوك) فإن المحكوم عليه بالصلب لا يتعرض للجلد، فالجلد في حد ذاته هو عقوبة مستقلة، بل كان الجلد يسمى بـ "عقوبة نصف الموت" أو "الموت البطيء"، وهناك فرق بين الجلد اليهودي والجلد الروماني، فالجلد اليهودي له قانون إذ يجب ألا تزيد الجلدات عن أربعين جلد، ولأن السوط كان ثلاثة الأفروع فقد كانوا يكتفون بثلاث عشرة جلدة مضروبة في ثلاثة ليصبح العدد تسعة وثلاثين، وهذا يفسر تعبير القديس بولس "من اليهود خمس مرات قُبِّلتْ أربعينَ جلدَ إِلَّا وَاجْدَةً." (كورونثوس الثانية ٢٤:١١). أما الجلد الروماني فلم يراع العدد ولا الشفقة. ومع أن الجلد اليهودي لا يُميت وقد تُشفى جروحه إلا أن عاره لا ينتهي ولا يُمحى. وكان الجلد يتم على الحقوين والكتفين، ويردد الجندي اليهودي أثناء الجلد "الثُورُ يَعْرُفُ قَانِيَةً وَالْحِمَارُ مَعْلَفَ صَاحِبِهِ، أَمَّا إِسْرَائِيلُ فَلَا يَعْرُفُ شَعْبِي لَا يَعْلَمُهُ"، وهي اقتباس من سفر إشعياء (إشعياء ٣:١). ويُقال أن السياط التي كان اليهود يجلدون بها المجرمين كانت تصنع من أمعاء ثور وحمار!! أما الجلد الروماني فيقوم به شخص مدرب يدعى "الجلاد"، وكان السوط ويسمى "الفراجليون"؛ عبارة عن عصا مثبت بها عدة سيور من الجلد تنتهي بقطع من العظام أو الرصاص غير المذهب.

تل قائد الفرقة التهمة ومضمونها أن يسوع الناصري ادعى أنه ملك اليهود، مما أثار ضحك واستهزاء الجندي، ونلاحظ هنا أن التهمة التي وجهها قيافا إلى المسيح كانت التجذيف لأنه قال أنه هو المسيح ابن المبارك، ولكن بيلاتس لم تعنيه هذه الاتهامات مما حدا بقيافا اللجوء إلى السياسة فتحولت التهم إلى إقامة نفسه ملّاكاً مقاوِماً بذلك القيسار !!

عندما جلد الجندي يسوع لم يستمر الجلد لأكثر من ثلاثة دقائق، وكانت العادة تقضي بالتوقف متى كانت حالة الأسير لا تسمح بالاستمرار، وعندما يأمر القائد بإحضار ماء بارد لغسل الجراح قبل أن يعيدوا إليه الثياب من جديد (ولكن أحداً من البشيرين لم يذكر أن ذلك نتم مع المسيح). وبعد ذلك قام أحد الجنود بقطع وثاق المسيح بعنف فسقط على الأرض، وربما يكون الغسل قد أفقه فأجلسوه على العمود عاري، وهو الوقت الذي وضع فيه الجندي اكليل الشوك على رأسه قبل أن يضربه بالقصبة عليها. وعاد الجندي ليخرموا من المسيح بثوب ارجواني ثم وضعوا قصبة في يمينه وراحوا يلطمونه ويبيصقون عليه (متى ٢٧: ٢٧-٣١) "فَأَخَذَ عَسْكَرُ الْوَالِي يَسْوَعَ إِلَى دَارِ الْوِلَايَةِ وَجَمَعُوا عَلَيْهِ كُلَّ الْكَتَبَيَّةِ، فَعَرَّوْهُ وَأَلْبَسُوهُ رِدَاءَ قِرْمَزِيًّا، وَضَفَرُوا إِكْلِيلًا مِنْ شَوْكٍ وَوَضَعُوهُ عَلَى رَأْسِهِ، وَقَصَبَةً فِي يَمِينِهِ. وَكَانُوا يَجْثُونَ قَدَامَهُ وَيَسْتَهْزِئُونَ بِهِ قَائِلِينَ: «السَّلَامُ يَا مَلِكَ الْيَهُودِ!» وَبَصَقُوا عَلَيْهِ، وَأَخْنَوْهُ الْقَصَبَةَ وَضَرَبُوهُ عَلَى رَأْسِهِ. وَبَعْدَ مَا اسْتَهْزَأُوا بِهِ، تَرَعَّوا عَنْهُ الرِّدَاءَ وَالْأَلْبَسُوهُ ثِيَابَهُ، وَمَضَوْا بِهِ لِلصَّلْبِ".

## الصلب:

كانت عمليات الصلب تتم في الفصح عادة، إذ كان الحاكم يأتي من قيسارية إلى أورشليم في هذا الموسم ليشرف على الاحتفالات، وأثناء فترة الاحتفالات والتي تستمر لأكثر من أسبوع، كان بيلاطس (الوالى بشكل عام) يجلس للقضاء في قضايا مؤجلة خصيصا له ليفصل فيها. بعد إصدار الحكم على المسيح أمر بيلاطس بإحضار سجينين آخرين أحضروهما من سجن قلعة أنطونيا، وأمام موكب الثلاثة المحكوم عليهم بالصلب تقدم فارس على جواده، وأما كل شخص من المحكوم عليهم فيتقدمه ثلاثة أو أربعة جنود يحملون لوحة مدون عليها تهمته (علته) بينما يحيط بقية الجنود الموكب كله بالرماح.

حضرت الأخشاب من المخزن، وبينما يقوم القائد بالتنظيم، فالبعض يُعد الصلبان والأخر يُسمّر والثالث يرفع الصلبان، والبعض يحرس الصلبان والبعض يحفظ النظام والبعض الآخر يسلّي نفسه. حمل كل من المحكوم عليهم عارضة الصليب والتي يبلغ طولها عادة مائة وثمانين سنتيمتراً وسمكها عشرة سنتيمترات، ويصل وزنها إلى اثنى عشر كيلوجراماً، أما يسوع فلم يكن قادرًا على حملها بسبب آلام الجلد و الشوك، بينما استطاع اللصان حملها (في حالات الصلب الجماعي عند إخماد الثورات أو زيادة عدد المصلوبين في المرة الواحدة كانت تستخدم الأشجار أو فروعها في ذلك).

عند التنفيذ أشار القائد إلى الجنود فنزع الجنود ثياب المحكوم عليهم، وركبتهم قدامهم ملابسهم وأخذيتهم، ثم تقدم جندي خلف كل منهم وضربه بركته بعنف في ظهره فسقط على ظهره وساقيه متتدين تحته، لكي يتم تسمير اليدين وأحياناً ربطهما أيضاً بالحبال، ومن ثم يرفع ليثبت على العامود القائم ليتم بعد ذلك تثبيت القدمين بمسمار في القائم مع رفع الساقين لأعلى قليلاً، وفي بعض الأحيان كان الصليب بالكامل يُعد فوق الأرض ومن ثم يرفع والمصلوب مثبت فيه ليسقط بعنف في الحفرة المعدة لذلك..

### أما قائد المئة الذي اشرف على تنفيذ الحكم:

فهو مثله مثل كل قواد المئة المذكورين في العهد الجديد، نبلاء ممتازون (مثل القائد الذي طلب من المسيح أن يشفى له غلامه، وكريستيانوس، والقائد الذي اكتشف أن بولس روماني، والقائد الذي عهد فيليكس إليه ببولس والقائد الذي رافق بولس في رحلته إلى روما).

هذا القائد اعترف باليسوع وأعلن اعترافه في تأثر شديد، رغم أن المسيح وقتئذ كان في حالة ضعف كمجرم معلق وليس كإله منتصر وسجل هذا الاعتراف قائلاً: «حقاً كان هذا الإنسان ابن الله!» (مرقس ٣٩: ١٥) "ولمَّا رأى قائد المئة الواقف مُقابلةً له صرَّخَ هكذا وأسلمَ الرُّوحَ، قالَ: «حقاً كانَ هذا الإِنْسَانُ ابنَ اللهِ!»"

## الغنية:

كان المحكوم عليه يقف وأمامه متعلقاته في شبه كومة، وكانت عادة عبارة عن قميص وثوب ومنطقة وحذاء وأحياناً عمامة، جعل الجندي ثيابه أربعة أقسام لكل منهم قسم، وأما القميص فهو منسوج كلها قطعة واحدة، ومن ثم اقتروا علىه حتى لا يضطرون إلى شفه فيتلف، وبذلك تمت النبوة الخاصة بالسيد: "يَقْسِمُونَ ثِيَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْرَعُونَ" (مزמור ٢٢: ١٨) (وهو المزمور الذي يتكلم عن الآلام والصلب - راجع مقال: قميص المسيح داخل الكتاب).

## طعن المسيح بالعربيّة:

في سنكسار اليوم الخامس من هاتور تحتفل الكنيسة بتذكر ظهور رأس "القديس لونجينوس صاحب الحربة" ويرد عنه أنه آمن باليسوع، وكرز في بلاد الكبادوك، ويرد في سيرته أن طيباريوس قيصر أرسل فقط رأسه وأرسلها إلى بيلاطس في اليهودية لكي يربها لليهود، وقد دُفنت الرأس في أورشليم، وحدث أن إمرأة كانت قد آمنت على يديه أصيّبت بالعمى، ثم مرض ولدها فأخذته إلى أورشليم حيث مات هناك، فبكّت كثيراً ولما نامت رأت القديس لونجينوس في الحلم يقول لها: "اذبهي إلى المكان الذي فيه رأسي وارفعيه"، فذهبت إلى هناك ولما فعلت كما أمرها لمع من المكان نور شديد واشتمت رائحة بخور، فانفتحت عيناهَا وعاشر ابنها ومن ثم حملت معها الرأس إلى كبادوكية..

## حراسة القبر:

كانت العادة أن يحرس القبر أربعة من الجنود يتغذون كل ست ساعات، حيث نجد صدى لذلك في حادثة القبض على القديس بطرس أنهم حرسوه بأربع أرבע من العسكر "ولمَّا أُمسِكَهُ وَضَعَهُ فِي السَّجْنِ، مُسْلِمًا إِيَّاهُ إِلَى أَرْبَعَةِ أَرْبَعَةِ مِنَ الْعَسْكَرِ لِيُحْرِسُوهُ" (أعمال ٤:١٢). ولم يكن الحراس يتسلمون المكان المراد حراسته قبل استلام ما يتوجب عليهم حراسته بداخله، ولذلك فإن الحراس اطمأنوا إلى وجود جسد المخلص داخل القبر، وعندهن وضعوا حبلًا ثبوته بالشمع من طرفه الأول في الصخرة والطرف الآخر في الحجر، وعلى الشمع في الموضعين ختم بيلاطس البنطي "فَمَضَوْا وَضَبَطُوا الْقَبْرَ بِالْحُرَّاسِ وَخَتَّمُوا الْحَجَرَ" (متى ٦٦:٢٧).

وفي اليوم الثالث وعندما قام السيد من القبر، أصيب الحراس بالفزع الشديد (بسبب منظر ملاك الرب) "فَمَنْ خَوْفَهُ ارْتَدَّ الْحُرَّاسُ وَصَارُوا كَأْمَوَاتٍ" (متى ٤:٢٨) وجاء بعض منهم إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بما حدث، لعلم الحراس أن الأمر يعني رؤساء الكهنة أكثر من بيلاطس، إذ اكتفى الأخير بصلب يسوع، بينما ألحَّ أولئك عليه بضرورة ضبط القبر "فَمَرِّضَ بِضَبْطِ الْقَبْرِ إِلَى الْيَوْمِ الثَّالِثِ، لَنَّلَا يَأْتِي تَلَمِيذَهُ لِيَلْأَوِي وَيَسْرِقُهُ، وَيَقُولُوا لِلنَّاسِ: إِنَّهُ قَامَ مِنَ الْأَمْوَاتِ، فَتَكُونُ الضَّلَالَةُ الْآخِرَةُ أَشَرُّ مِنَ الْأُولَى!" (متى ٦٤:٢٧). ولما سمع الرؤساء لم يجدوا سبيلاً أمامهم سوى التحرير على الكذب واستعمال الرشوة لكي يشيع الجنود أن تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه والحراس نائم!!! "وَفِيمَا هُمَا ذَاهِيَّاتٍ إِذَا قَوْمٌ مِنَ

الحراس جاءوا إلى المدينة وأخبروا رؤساء الكهنة بكل ما كان. فاجتمعوا مع الشيوخ، وشاوروا، وأعطوا العسكر فضة كثيرة فاقلين: «قولوا إنَّ تلاميذه أتوا ليلاً وسرقوه وتحنُّ نِيَامٍ. وإذا سمع ذلك عند الولي فتحنُّ سَعْطِفَةٍ، وتَجْعَلُكُمْ مُطْمَنِينَ». فأخذوا الفضة وفعلوا كما علموهم، فشاع هذا القول عند اليهود إلى هذا اليوم." (متى ١١: ٢٨ - ١٥).

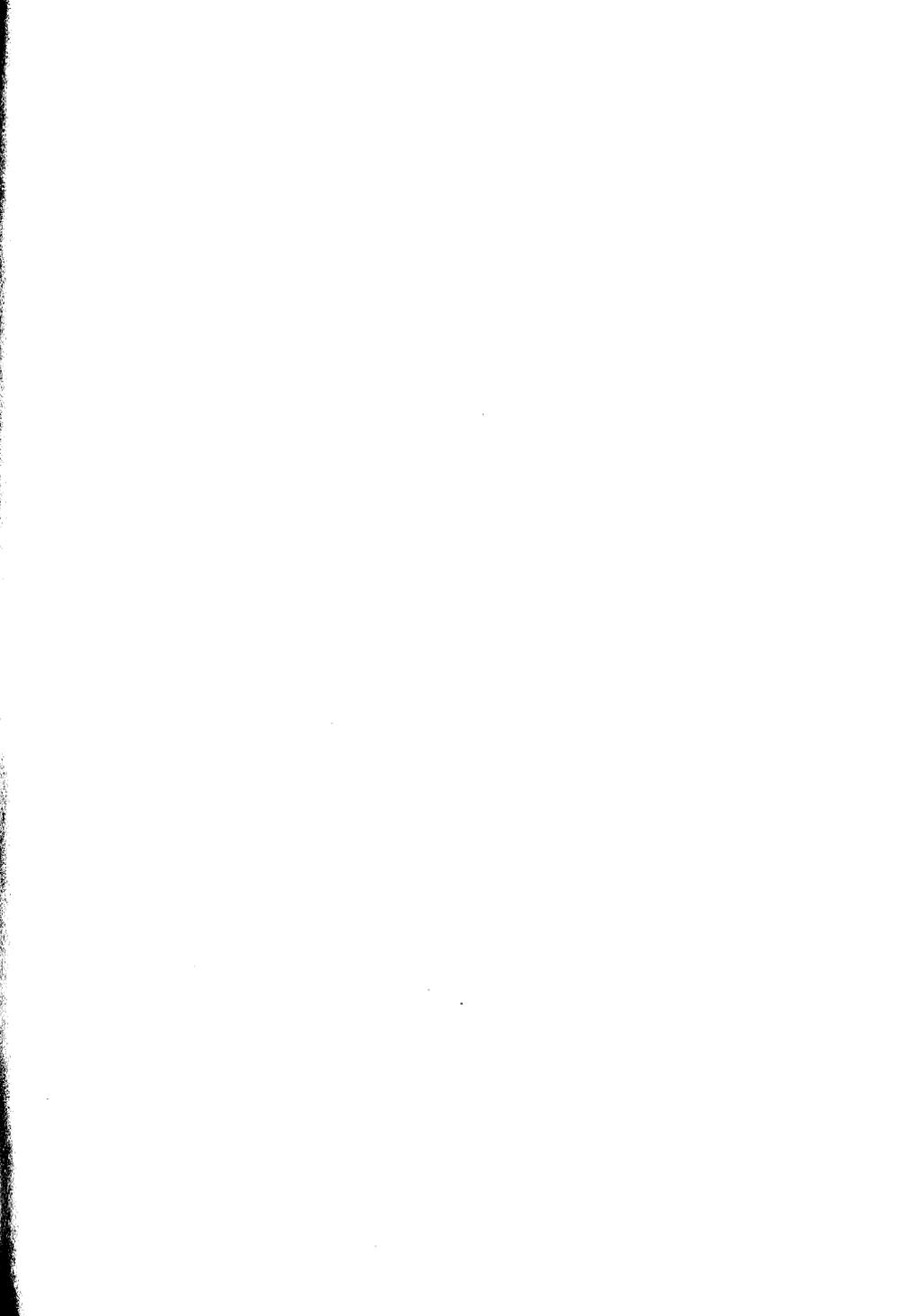
ولكن كيف عرف الحراس أن تلاميذه هم الذين سرقوه إذا كانوا نياماً؟ ثم كيف يعترف جندي روماني بأنه كان نائماً في نوبة حراسة! وبأي حال يسرقه تلاميذه بينما الأكفان موجودة في الداخل.. إن هذه المحاولة من رؤساء الكهنة لم تكن سوى دليل إضافي على قيامة المسيح من الموت.

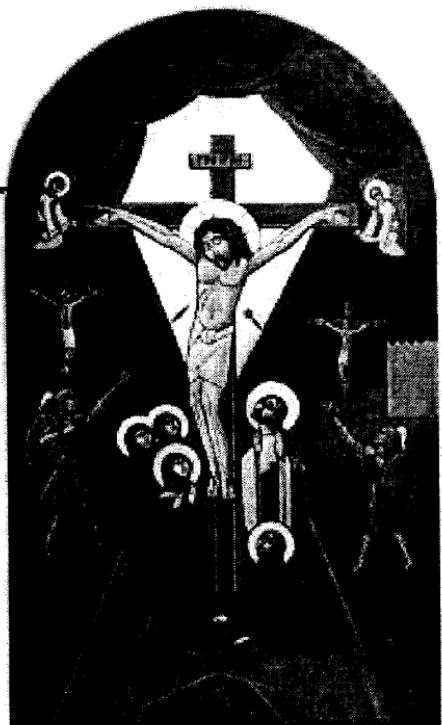
### ولكن لماذا كانت الحراسة ثلاثة أيام؟:

لم يمكث السيد المسيح في القبر أكثر من ثلاثة أيام، كما أنه لم يبق في المقابل أقل من أربع وعشرين ساعة، وفي الواقع مكث السيد في القبر لحوالي ست وثلاثين ساعة، والسبب في ذلك أنه إذا مكث أقل من أربع وعشرين ساعة ثم قام فلربما ظن البعض أنه كان في حالة إغماء وأفاق منها، أما أنه قام في اليوم الثالث فلكي يقوم في وجود الحراس أنفسهم ليكونوا شهوداً للقيامة، لأن العادة أن يحرسوا لمدة ثلاثة أيام فقط ينصرفوا بعدها مباشرة، وكان البقاء حتى انتهاء تلك المدة، ذلك بحسب طلب اليهود أنفسهم (٦٤: ٢٧) ولكن السيد المسيح سبق فأشار كثيراً إلى أنه يتآلم ويقتل

وفي اليوم الثالث يقوم "من ذلك الوقت ابتدأ يسوع يُطهِّر لِتلاميذه أَنَّهُ يَنْبَغِي أَنْ يَذْهَب إِلَى أُورْشَلِيم وَيَتَّلَمُ كَثِيرًا مِنَ الشُّيوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهْنَةِ وَالْكُتُبَةِ، وَيُقْتَلُ، وَفِي الْيَوْمِ التَّالِثِ يَقُومُ". (متى ٢١:١٦) راجع أيضًا (متى ٢٣:١٧ ومرقس ١٠: ٣٤ ولوقا ٢٢:٩)، كما كانت هناك إشارات سابقة في العهد القديم مثل بقاء يومنان في بطن الحوت ثلاثة أيام وثلاث ليال (يومنان ١٧:١) حيث أشار السيد بنفسه إلى ذلك: "إِنَّهُ كَمَا كَانَ يُونَانُ فِي بَطْنِ الْحُوتِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ، هَكَذَا يَكُونُ ابْنُ الْإِنْسَانِ فِي قَلْبِ الْأَرْضِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ وَثَلَاثَ لَيَالٍ" (متى ٤٠: ١٢) راجع أيضًا (لوقا ٣٠:١١) وقد كان أي جزء من اليوم في التقليد اليهودي يحسب يوماً كاملاً، واستُخدم اصطلاح ثلاثة أيام وثلاث ليال كثيرةً بغض النظر عن مجموع الساعات في هذه المدة، مثلاً حدث مع يوسف الصديق الذي فسر حلمي حلمي رئيس السقاية ورئيس الخبازين، حيث قال لكل منهم بعد ثلاثة أيام يرد الواحد إلى رتبته ويقتل الآخر، ثم يقول الكتاب وبعد ثلاثة أيام تتحقق ذلك، على الرغم من أن المدة الزمنية بين نبوءة يوسف وتحقيقها لا يصل إلى ٧٢ ساعة (أي ثلاثة أيام كاملة) انظر (تكتوين ٤٠: ١-٢) ..

وهكذا دخل أولئك الجنود التاريخ ولكن من باب الشر وحق فيهم الوصف الذي أعطي لآخرين أمثال هيرودس ويهودا باراباس وغيرهم: "أسرار خالدون".





(١٣) خشبة الصليب المقدسة



(١٣)

## خشبة الصليب المقدسة (ونفاثس أخرى)

احتفظ الرومان دائمًا في مخازنهم بأدوات الصليب بما فيها الخشب والمسامير والمطرقة وبعض الحبال والأسفنج وسائل المُرَّ مع الأوتاد والحراب وغيرها، وقد نفذوا عمليات الصلب بأكثر من طريقة من جهة التعليق، فأحياناً كانوا يربطون المحكوم عليه بالحبال فوق صليب كامل مطروح على الأرض، ومن ثم يرفعونه ليثبتوه في حفرة في الأرض ويجعلوه عمودياً عن طريق الأوتاد حول القائم من أسفل، وأحياناً يثبتون المصلوب بالمسامير قبل غرس الصليب في الأرض، وأحياناً كانوا يسمرون أو يربطون اليدين فقط على القائمة العرضية ومن ثم يثبتونها فوق قائم رأسي جاهز.. وغيرها من الطرق، أما عن نوع الخشب المستخدم للصلب فهناك ما يفيد في التقليد بأنه كان من خشب السنط نظراً لصلابته، والبعض يرى أنه كان من خشب الزيتون المنتشر هناك..

بعد أيام من ازالة المصلوبين الثلاثة من على صلبياتهم، وضع رؤساء اليهود الخشبات الثلاث داخل القبر مع المسامير أيضاً التي سُمِّر بها المخلص، وأمروا بعد قيامه المسيح بقليل بتقدس القمامنة فوق القبر لإخفاء معالمه بسبب العجائب الكثيرة التي كانت تجري هناك.

و عندما عثرت عليه الملكة هيلانة بعدما حضرت إلى أورشليم بعد فقدانها لابنها كريسبس، وقد قاربت الثمانين من عمرها، وبعد سؤال كثير وتعب شديد ومعاناة مع اليهود اعترف أحد شيوخهم، ويدعى الحاخام يهودا، بوجود المكان مشيراً إليه حيث كان يعلوه ثل من القمامات، وقد استطاعت تمييز صليب السيد من الصلبان الأخرى بأن وضعته على ميت فقام في الحال، ويقول المؤرخ روفينوس أن الميت الذي قام كان سيدة تدعى "لبانيا".

وكانت شعلات النار تونق من قمة جبل إلى أخرى حتى يصل الخبر السار إلى الملك هناك في روما بأنه قد ظهرت الخشبة المقدسة، فقد كان الاتفاق أن المكان الذي يُعثر فيه على الصليب يوقد شعلة فوق قمة الجبل حتى يطمئن الآخرون الذين يبحثون عنه، فما أن وجده حتى أضاءت المدينة كلها بشعلات من النار، وكان ذلك اليوم هو الرابع عشر من شهر سبتمبر (يواري في التقويم الشرقي السابع والعشرون من سبتمبر) وهناك شيدت "كنيسة القيامة" فوق القبر ووضع فيها صليب السيد، بل وأرسلت إلى البابا أنسايوس الرسولي في مصر تطلب إليه الحضور لتدشين الكنيسة ففرح وجاء وقام بتدشينها في سنة ٣٢٨م. ويرد في التقليد أن رهاناً من بلاد عديدة ما بين مصر وسوريا وبلاط ما بين النهرين قد حضروا التدشين كما حضره حوالي خمسون ألفاً. وعرفت باسم: "كنيسة القيامة"، ويسمى بها سكان القدس بـ "كنيسة القبر المقدس"، وقد أقيم احتفال تدشينها على يومين متتاليين. وبسبب استخدام النار في الإعلان عن اكتشاف الخشبة المقدسة، أصبح وجود النار وربما الألعاب

النارية في الاحتفالات التي كانت تجري بهذه المناسبة في الأعوام التالية تقليداً متبعاً..

وقد ذكر القديس يوستينوس حجم الصليب، كما ذكر أنه يتكون من قائم ارتفاعه أربعة أمتار وثمانين سنتيمتراً، وعرضة يتراوح طولها بين (٢,٣ - ٢,٦ م)، وقد فحص خشب الصليب الحقيقي فأثبتت الأبحاث أنه صنع من خشب الأشجار القلفونية، ويقال أن ما يوجد حالياً من خشب الصليب يعادل ١٨ مليون مليمتر مكعب فقط (موقع التاريخ).

#### توزيع أجزاء من الخشب المقدسة :

أشار مار أغناطيوس يعقوب الثالث (بطريرك السريان الأرثوذكس الأسبق) إلى أن الملكة هيلانة قد تركت جزءاً من الصليب في أورشليم بينما أرسلت الباقى إلى القدسية، أما الملك قسطنطين فقد أمر بتوزيع أجزاء من خشب الصليب على كافة كنائس العالم، وقد حصلت روما بطبيعة الحال على قطعة كبيرة منه، بينما وضع الجزء المتبقى في كنيسة القدسية، ويدرك كذلك القديس كيرلس الأول شليمي أن أساقفة أورشليم كانوا يوزعون منه قطعاً على كبار الزائرين ببركة، حتى انتشرت أجزاؤه في العالم كله خلال وقت قصير، ولكن تقليداً يقول أن خشب الصليب كانت تنمو من تلقاء ذاتها مهما أخذ منها، وذلك بسبب البركة التي نالتها من صلب رب عليها.

#### استيلاء الفرس على خشب الصليب :

وذلك في أيام "كسرى الثاني" ملك الفرس (٥٩٠-٦٢٨ م.) حين استولى على أورشليم سنة ٦١٤، فهدم الكنيسة ومن ثم نقل الخشب المقدسة

معه إلى فارس في مايو ٤١٤م. ويقول الفرس أنفسهم أن رجال الملك دفعوا الصليب في حفرة في بستان قصر الملك، وحتى يبقى المكان سراً لا يعرفه أحد فقد قتلوا الشماسين الذين أمرهما الملك بحمل الصليب إلى البستان، ولكن أراد الله "المصلوب عنا" أن تعان فتاة صغيرة ابنة كاهن ما حدث، وكانت قد سُبِّيت وأقامها الملك في قصره.

#### إعادة الخشبة المقدسة:

كانت الإمبراطورية الرومانية قد أصابتها بعض الضعف، غير أنها استعادت قوتها ومكانتها في عهد الإمبراطور هرقل (٦١٠-٤١٦م) ومن ثم قام باسترداد ما سبق الفرس واستولوا عليه، ومن بينها خشبة الصليب، حيث أشارت الفتاة المذكورة إلى مكان دفنه، حيث ظل مدفوناً أربع عشرة سنة، وبذلك فقد أعيدت الخشبة في سنة ٢٩٦م باحتفال مهيب.

ورغب الإمبراطور هرقل في أن يعيد ذلك الأثر النفيس بنفسه إلى كنيسة القيامة فاستقبلته المدينة كلها بالمصابيح والتراتيل، فلبس حلته الملوكية والوشاح الإمبراطوري والتاج الذهبي، وسار حاملاً الصليب على كفه، غير أنه نقل عليه عند الباب فلم يستطع الدخول به، وهنا أشار عليه بعض الكهنة بالتخلي عن الوشاح والتاج مثما تخلى عنهما سيده عند الصليب، فأطاع ودخل حافياً مرتدياً ثياباً بسيطة، ومن ثم وجد الصليب سهلاً خفيفاً (وهكذا الصليب خفيف بالفعل وسهل لكل من يحمله باتضاع)، وحسب ذلك اليوم عيناً إضافياً للصليب، وكان ذلك في عهد الأنبا زكريا أسقف أورشليم..

ويروى المؤرخون أنه بعد وفاة هرقل واحتلال العرب المسلمين أورشليم تعرضت كنيسة القيامة للحريق الجزئي، فقرر المسيحيون - تجزئه خشب الصليب حتى لا تُفقد إذا ما تعرّضت لحادث مماثل مرة أخرى، وتكون في عده أماكن بدلًا من مكان واحد؛ فقسموه إلى تسعه عشر قطعة صنعوا منها صلبانًا، وكان للإسكندرية نصيب في قطعة واحدة ولم يذكر هل أخذها الأقباط أم الملكانيون ويُعتقد أنها ذهت للأقباط. (نقلًا عن موقع تاريخ الكنيسة).

### نَقْلُهُ إِلَى الْقَسْطَنْطِينِيَّةِ:

نُقلت الخشببة المقدسة بعد ذلك في سنة ٦٧٠ م إلى كاتدرائية "أجي صوفيا" والتي تحولت فيما بعد إلى مسجد في عهد الملك محمد الثاني (١٤٢٩-١٤٨١ م). وعند نقل الصليب كانت الامبراطورية كلها في انتظار وصوله إليها بشغف شديد.

### قطعة من الخشببة يستولي عليها المسلمون:

في سنة ٥٩٠ هجرية بعث الملك الأفضل ابن صلاح الدين الأيوبي بهاديا إلى الخليفة العباسى الناصر، وكانت من هذه الهدايا قطعة من صليب الصليبوت أعطاها للخليفة المسلم حتى يسمح له بأن يكون ملكاً بعد أبيه، طبقاً لما ذكره ابن كثير<sup>(١)</sup> المؤرخ المسلم في كتابه "البداية والنهاية" عن هذه

---

<sup>(١)</sup> الحافظ ابن كثير الدمشقي، المتوفى سنة ٧٧٤، الجزء ١٣، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م - الناشر مكتبة المعارف بيروت - دار ابن حزم بيروت ص ٨.

الهدايا قال: "من ذلك سلاح أبيه وحصانه الذي كان يحضر عليه الغزوات، ومنها صليب الصلبوت الذي استله أبوه من الفرنج يوم حطين، وفيه من الذهب ما ينيف عشرين رطلاً مرصعاً بالجواهر النفيسة، وأربع جواري من بنات الفرنج".

**حرب الأيقونات واحتفاء بعض أجزاء من خشبة الصليب:**  
استمرت حرب الأيقونات قرناً كاملاً من الزمان، وذلك في القرن الثامن الميلادي، في أيام الملك فيليب بارادان (٧١٣-٧١١م) والذي أمر بإزالة الرسوم من كنيسة أجبيا صوفيا، وفي أثناء ذلك احتفت خشبة الصليب.

وفي سنة ١٤٠٠م اكتشفت قطعتان ضمن قطع الصليب وذلك في احدى الكنائس في منطقة فرنسا الآن، حيث أخذت منها قطعة أهديت إلى قداسة البابا شنوده الثالث في المقر البابوي، كما أهديت قطعة مماثلة "لإبزارشية دمياط وكفر الشيخ والبراري" وذلك في مبادلة مع ثلاثة أيقونات من أحد الكهنة في سنة ١٩٧٥م، وذلك بيد الأنبا مرقس القبطي مطران فرنسا المتتيح.

ويروى المتتيح الأنبا مرقس القبطي بفرنسا قصة هذه القطعة الثمينة فيقول:

نقل هذه القطعة الكابتن البحار "ملخيو تر ينزان" إلى فينسيا، حيث كانت هناك كوديعة لدى عائلة نبيلة سلمتها له في ٤/٢٩/١٥١٣م، وبقيت

في حوزة البطريرك "أنطوان بونتا روبي" بطريرك فينسيا، ثم آلت إلى الكاردينال "جاك موينكو" بطريرك فينسيا في ١٨٣٨/٦/٣، ثم إلى البطريرك "جان بيتر" في فينسيا أيضاً، إلى أن وُجدت في ١٩١٢/٤/٢٠ في حوزة البطريرك بيرونتوني أسقف جيراس والذي أعطاها بدوره للبطريرك الأسباني "جوزيف ماري جارسيا لا جريرا" أسقف فالنس في إسبانيا.

يقول الأنبا مرقس: ونظرًا للروابط التي تجمع بيننا فقد أهداني إياها في ١٧/١٠/١٩٧٠، ومن ثم أهديتها بدورى إلى إپبارشية دمياط..

## آثار اخرى نفيسة تتعلق بصلب السيد المسيح

استطاع القياصرة المسيحيون، ومعهم بعض من الأراخنة المسيحيين المحبين، جمع كل ما يتعلق بصلب المخلص من أدوات، وتعتبر أغلى كنوز العالم، حيث تقدست بملامسة الرب لها، وقد تم اقتناه هذه الكنوز إما عن طريق العلاقات الشخصية أو الشراء بالمال أو التبادل مع أشياء أخرى أو باستخدام السلطة الزمنية وغيرها من الطرق، ولم يتم كل ذلك في وقت واحد وإنما على مدار سنوات طويلة ومع تغير الظروف السياسية، مثل الحصول على درجات سلم بيلاطس البنطي، لم يتم الحصول عليها إلا بعد عشرات السنين وهكذا. وقد توزعت هذه الكنوز على أماكن كثيرة جداً من العالم للبركة أولاً، ثم لضمان عدم فقدانها متى تركت في مكان واحد، ونورد هنا بعضاً من هذه النفائس مع تتبع رحلتها عبر أماكن كثيرة من العالم.

### اللافقة التي فوق الصليب:

أرسلت الملكة هيلانة الى القدسية جزءاً كبيراً من الخشبة المقدسة مع إكليل الشوك والمسامير والحربة، كما أرسلت معها أيضاً "اللافقة" التي كانت فوق صليب المخلص، وبعد حوالي قرن الزمان قام الإمبراطور فالنتينيوس الثالث ابن قسطنطنس فيصر بتزيين المكان الذي وضع فيها، وهو كنيسة الصليب المقدس، بالموزابيك ووضع اللافقة في المكان العلوي من الكنيسة، وبمرور الزمن نسى الناس مكانها ولم يلحظه

أحد، وفي سنة ١٤٩٢ م. أراد أحد الكرادلة ترميم تلك الكنيسة فاكتشف العمال هذا الكنز النفيس الذي يعتبر من الذخائر المقدسة الهامة، فعم الفرح الشعب المسيحي في العالم كله، وتوافدت الجموع لرؤيته لمدة ثلاثة أيام. وقد عثر على الصندوق وبداخله اللافتة.

أما الصندوق فهو عبارة عن قالب من الطوب محفور فيه بحروف قديمة إرتفاعها ٥٠ مم أي "عنوان الصليب" باللغة اللاتينية، ثم اللافتة نفسها "عنوان الصليب" وقد عثر على جزء منها في زمن لاحق في روما، وبه ثلاثة سطور :

السطر الأول: به الجزء الأسفل من الحروف العبرية ولم يتمكن من قرائتها  
السطر الثاني: *Nazarenots* (أي الناصري)  
السطر الثالث : *Nazarinesre* (أي الناصري).

وفي سنة ١١٠٠ م. ورد كتاب إلى الكونت "روبير" حاكم إقليم "فلاندر" بفرنسا، بأنه توجد آثار عظيمة كثيرة محفوظة في القسطنطينية، وفيما يلي حصر للآثار التي تحدث عنها:

- ١- العمود الذي ربط عليه المسيح كلمه الله.
- ٢- السوط الذي جُلد به.
- ٣- الثوب القرمزى الذى ألبسوه إياه.

- ٤- إكليل الشوك في كنيسة Notre-Dame de Paris<sup>(١)</sup>.
- ٥- القصبة التي أعطوها له كصولجان.
- ٦- الملابس التي تعرّى منها.
- ٧- المسامير التي استعملت في صلبه.
- ٨- جزء كبير من صلبه.
- ٩- اللفاف الذي وجدت في قبره.

وفي سنة ١٢٢٨م افترض إمبراطور القسطنطينية بودوان الثاني من البندقية مبلغًا كبيرًا من المال، ولم يستطع أن يوفى الدين الذى عليه، فتوجّه إلى ملك فرنسا للاستعانة به فدفع قيمة القرض إلا أنه أخذ الآثار السابقة (المرهونة) وأصبحت ملكًا له بعد أن كانت هذه الآثار رهينة عند مقرضيه.

وبعد بضع سنوات أخرى شيد لويس ملك فرنسا كنيسة كبيرة مكان كنيسة القصر القديمة بعد أن تسلم قطعة كبيرة من خشب الصليب الحقيقي، وكان قد بدأ في بناء الكنيسة سنة ١٢٤١م وانتهى سنه ١٢٤٨م، وفي نفس الوقت تم في بيزا Pisa تكريس مقصورة لجزء آخر من إكليل الشوك.

وتُعد كنيسة القديسة العذراء في مدینه بيزا إحدى عجائب الفن المعماري مثلها مثل كنيسه باريس، ففي هاتين الكنسيتين كانوا يحتفظون بجزء من

<sup>(١)</sup> راجع الموقع التالي:  
<http://notredamedeparis.fr/Veneration-de-la-Couronne-d-epines>

إكليل الشوك بالصندوق الموجود بكاتدرائية "توتردام دى باري" الذى أغنى به ملك فرنسا لويس كنيسة فرنسا، ومكتوب على الصندوق الآتى:-

#### الواجهة الأولى من الصندوق:

الإكليل المقدس لربنا يسوع المسيح، الذى فاز به بودوان عند الاستيلاء على القدس فى سنة ١٢٠٤م، والذى ارتقى لدى البدقيين فى سنة ١٢٢٨م. وتسليم بخشوع عظيم الملك لويس فى مدینه فيلنوف *Villeneuve* بالقرب من "سانس" فى يوم ١٠ أغسطس ١٢٣٩م.

#### وعلى الواجهة الثانية من الصندوق :

تم نقلها من كنيسة "لا سانت شابيل" *La sainte-chapelle* إلى دير "سان دنیس" *Saint-Denis* بفرنسا بأمر الملك لويس السادس عشر في سنة ١٧٩١م. وأعيدت إلى باريس سنة ١٧٩٣م. ورفع عنها غطاوها في بيت صك النقود وحملت إلى المكتبة الأهلية في سنة ١٧٩٤م. وأخيراً أعيدت إلى كنيسة "توتردام دى باري" بأمر الحكومة في ٢٦ من أكتوبر سنة ١٨٠٤م.

#### وعلى الواجهة الثالثة من الصندوق:

تم التعرّف عليها في ٥ أكتوبر سنة ١٨٠٥م بمعرفة بـ *P.Dienze et Ch. N.* دينزيه، وشون، واران فلوت

الذين كلّفوا بأن يأخذوا في سنة ١٧٩١ Warin-Flot, *Constanées* جزءاً منها إلى بوراويال وتم نقلها على إلى كنيسة نوتردام بواسطة الكاردينال ج. دى. بلوا J.B. De Belloy رئيس أساقفة باريس في ١٠ أغسطس سنة ١٨٠٦م. وهي موضع داخل حلقة من البلور مبطنة بالبرونز المذهب وخيوط حرير حمراء، ويكون الإكليل نفسه من فروع الخيزران رفيعة ومتجمعة في حزم، قطر الحلقة الداخلي ١١٠ مم وقطر قطاع الإكليل ١٥ مم، والفروع متجمعه بواسطة ١٥ و ١٦ رباطاً متشابهاً، ويصل سلك من الذهب بين الأربطة لكي يقوى هذه الآثار المقدسة.

وعند فحص السطح بواسطة عدسة مكيرة وجد أن به أقساماً من عقل صغيرة، وأن الإكليل المقدس بباريس ليس قوامه الشوك، ولكنه طوق من خيزران، موطنه البلاد الحارة، وأن هذا الطوق كبير جداً لا يصلح بأي حال للوضع على رأس مخلصنا المسيح. وهو لم يستخدم إلا كركيزة يضاف إليها ويوضع فوقه إكليل آخر مملوء بالأشواك بحيث يغطي الرأس كله بهذا الطوق، أما الأشواك فكانت من نبات العوسج، لأن المؤلف يقول: "إننى تأثرت جداً لقراءة الآية الرابعة عشرة من الإصلاح التاسع من سفر القضاة التى تقول: **لَمْ قَالَتْ جَمِيعُ الْأَشْجَارِ لِلْعَوْسَجِ: تَعَالَ أَنْتَ وَامْلُكْ عَلَيْنَا**".

وعلى القارئ أن يتخيّل هذا النبات ذا الأشواك ينغرس في رأس مخلصنا الصالح يسوع المسيح فيتخضب بدمائه، فأصبح نبات العوسج رمزاً

للمجد الإلهي وملكية المسيح التي سجل بعضها بدمائه على هذا النبات الذي يوجد فروع صغيرة منه، وأشواك منفردة أو متصلة محفوظة في ١٠٣ مدينة مختلفة أهمها الموجود في بيزا وترييف وبروج *Pisa, Treves, and Bruges* وقد ثبت بأقوال المؤرخين أن القديسة هيلانة هي التي أرسلتها هناك.

### المسامير المقدسة:

لا يوجد أدنى شك في أن المسامير كانت كبيرة جدا بحيث أنها تركت فراغا ملحوظا في جسد المسيح له المجد، والدليل على ذلك أن مخلصنا الصالح يسوع المسيح دعا توما الرسول الشكاك، لأن يضع إصبعه في المكان الذي أحذثته المسامير في يديه وجنبه، وحينما أرادوا إزالة جسده من على الصليب إضطروا لنزع المسامير أولا من خشبة الصليب، لأن المسامير كانت رؤوسها كبيرة جدا ولا يمكن ان تعبر من خلال جسده.

واليوم ما زال أحد المسامير الحقيقة التي استعملها الرومان في الصليب محفوظ في كنيسة الصليب في روما، وهو ليس مدبوبا وحادا، لأنه قد بُرد ووضعت هذه البرادة في سبيكة من المسامير الأخرى تم صنعها بنفس الطريقة التي صنعت بها مسامير الصليب الأصلية، وبهذه الطريقة تم إكتشاف عدد هذه المسامير، ويحتفظ شارل بوريه الكاهن بعدد من المسامير المصنوعة من المسمار المحفوظ في ميلانو، و"بروريه" يهوى جمع الآثار وقد أعطى واحدا منها للملك فيليب الثاني كأثر ثمين.

اما المسامير الحقيقة التى وجدتها الملكة هيلانة، فقد قيل أنها كانت تبحر فى البحر الإدرياتى، فألفت بإحدى المسامير فى البحر عندما هبت رياح عاصفة وأوشكت السفينة على الغرق فهذا البحر فى الحال، ويقال أن الملك قسطنطين الكبير كان يضع أحد المسامير فى التاج الثمين الذى كان يلبسه فى المناسبات، لحمايته، وتمتلك باريس قطعتين من أجزاء هذه المسامير، أحدهما كانت من ضمن كوز دير "سان دنيس" والآخر فى دير "سان جرمان دى بريه".

وعندما تسلم رئيس أساقفة باريس المونسنيور "دى كيلان" المسamar الأول لاحظ قطعة من الخشب متصلة به وعند فحص هذا الخشب اتضح أنه من نفس طبيعة القطعة الكبيرة من خشب الصليب الحقيقي الموجودة في كاتدرائية نوتردام دي بارى، ويفك المؤرخون وجود جزء من المسamar الحقيقي داخل الطوق الحديدى فى مدينة "مونزا" وكذلك مسamar بمدينة "تريف" اكتشفتها الملكة هيلانة مع الصليب المقدس وأرسلتها إلى الملك قسطنطين الذى فرح بها وثبت إداتها فى الخوذة الملكية.

والثلاث المسامير متوزعة كالتالى:

- مسamar فى كنيسة الصليب برومـا.
- مسamar فى دير سان دنيـس.
- المسamar الثالث فى دير سان جيرـمان بـفرنسـا.

## ملابس المسيح:

تم العثور عليها مع درجات سلم قصر بيلاطس الذى صعد عليه المسيح. والقصبة التى أعطيت للمسيح على صولجان والأسفنج المقدسة والحربة والعامود الذى ربط عليه لجلده وعصابة الرأس (التي للعين فى بيت قيافا) وحجر التحنيط الذى إستخدمه يوسف الرامي فى تحنيط جسد الرب يسوع المسيح موجود فى كنيسة القيامة.

## درجات سلم قصر بيلاطس

فى سنة ٣٢٦ م نقلت القديسة هيلانة الملكة درجات سلم قصر بيلاطس إلى روما، ووضعتها في كنيسة (سان جان دى لاتران).

وفى سنة ٨٥٠ م أُتبعت عادة الصعود على هذا السلم ركوعاً، ولم يكن مسموحاً بالصعود على هذه الدرجات إلاً فى حالة ركوع على الركب، حتى تأكلت الدرجات من كثرة الاستعمال مما استلزم تغطيتها ببطانة من خشب الجوز وقد فتحت البطانة من الأمام بحيث يمكن رؤية الأثر.

ويتكون السلم من ٢٨ درجة من الرخام الأبيض، فيها عروق يميل لونها إلى الرمادي فى الاتجاه الطولى، وطول كل درجة من الثمانية درجات الأولى ٣,٥ متراً بينما يبلغ طول كل درجة من الدرجات الباقيه ٢,٥ متراً. (مجلة الكرازة عدد ١٥ أغسطس ١٩٧٥ م. - المؤرخ الاستاذ يوسف حبيب).

## الحجر الذى دحرج من على باب القبر:

الزائر لكنيسة القيامة يرى أن القبر المقدس مستطيل الشكل له باب صغير من جهة الشرق تعلوه مجموعة من الفناديل والأيقونات الخاصة بالقيامة ويرى قطعة من الحجر الذى وضع على باب القبر وهذا الحجر مغلف بالرخام عدا سطحه العلوي. فقد ترك مكسوفا حتى عام ١٩٤٤م. وفي وقت لاحق غطي بالزجاج، والكنيسة القبطية الأرثوذكسية لها قنديل كبير من الفضة تهتم بإثارته يوميا إلى اليمين واليسار.

ومن هنا ندرك أن الأشياء العادية تتقدس بمن يستعملونها أو يحملونها، فكم بالأحرى عندما يكسو جسد المسيح ثوب، أو ينغرس في جسده مسمار، أو يطوق رأسه المقدس إكليل من الشوك، أو يسمر الجسد كله فليتصق بخشبة الصليب لثلاث ساعات كاملة ويتحضب بالدم المقدس.. كم تستحق منا من اكرام وكم هي ثمينة..



(١٤) قميص السيد المسيح



(١٤)

## قميص السيد المسيح

فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَا نَشْفَعُ،  
بَلْ نَقْرَغُ عَلَيْهِ لِمَنْ يَكُونُ»  
(يوحنا ٢٣:١٩، ٢٤:١٩)

كانت متعلقات المحكوم عليه بالصلب، تقع عادةً من نصيب الجنود المكلفين بتنفيذ حكم الإعدام (كتيبة الإعدام)، في المقابل كان المحكوم عليه يجرد من ملابسه تماماً حيث يقاد عرياناً إلى مكان الصليب، ولكن ذلك لم ينفذ مع المسيح لأنّه يهودي، والتقليد اليهودي يرفض مثل هذا الإجراء ويقضي بستر عورة المحكوم عليه بالموت.

وت تكون ثياب الرجل اليهودي في العادة من خمس قطع، هي:  
(القميص - الرداء - العمامة - المنطقة - الحذاء). وكان الرداء يسمى في العبرية "طاليث" (أو: لابوس) بينما يسمى القميص "الكيتونيت" ويصنع غالباً من الكتان.

إذا فتشنا في أعماق الجنود منفذ الحكم، علمنا أنّ مثل تلك المهام كانت كريهة بالنسبة لهم، يضاف إليها كرههم كوثنيين لليهود قاطبة، وفوق هذا وذلك فإن المحكوم عليه هنا هو شخص يهودي قام اليهود بتسلمه بأنفسهم لحكم الموت.

وربما ظن الجنود أيضاً أن حالة الإعدام هذه مثلاً مثل جميع الحالات التي يُضطرون معها إلى الحراسة يومين أو ثلاثة حتى يلْفظ المصلوب أنفاسه الأخيرة، فقد كانت عقوبة الصليب سواء عند الفرس الذين ابتکرواها منذ زمن بعيد أو الحكومات التي أخذتها عنهم مثل الرومان تقضي ببقاء الجسد معلقاً نهباً للطيور والجوارح نهاراً ووحوش الأرض ليلاً.. ومن هنا فإن رصبة في العهد القديم أقامت كوخا مقابل الصليبان السبعة التي غلق عليها سبعة رجال من نسل شاول وكان ابناها من بينهم، وذلك لتدفع عنهم الوحوش والجوارح، وقد راقت بآلام نفسية يصعب وصفها، المصلوبين وهم يلفظون أنفاسهم أولاً، ثم وهم يتحللون جسدياً فوق صليبانهم، وذلك منذ شهر أبريل وحتى موسم نزول المطر (ليس قبل شهر سبتمبر)!؟! هكذا يرد في الكتاب المقدس: "وَسَلَّمُوهُمْ إِلَى يَدِ الْجِبْرِيلِيْنَ، فَصَلَّبُوهُمْ عَلَى الْجَبَلِ أَمَامَ الرَّبِّ. فَسَقَطَتِ السَّبْعَةُ مَعًا وَقُتِلُوا فِي أَيَّامِ الْحَصَادِ، فِي أَوْلَاهَا فِي ابْتِدَاءِ حَصَادِ الشَّعْبِيرِ. فَأَخَذَتْ رِصْبَةُ ابْنَةِ أَيَّةَ مِسْحًا وَفَرَشَتْهُ لِنَفْسِهَا عَلَى الصَّخْرِ مِنْ ابْتِدَاءِ الْحَصَادِ حَتَّى انْصَبَتِ الْمَاءُ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَمْ تَنْدُغْ طَيْرُ السَّمَاءِ تَنْزَلْ عَلَيْهِمْ نَهَارًا، وَلَا حَيَوانَاتِ الْحَقْلِ لَيْلًا. فَأَخْبَرَ دَاؤُدُّ بِمَا فَعَلَتْ رِصْبَةُ ابْنَةِ أَيَّةَ سُرِّيَّةً شَأْوِلَّ." (صوموئيل الثاني ١١-٩:٢١) <sup>(١)</sup>

ومن هنا راح الجنود يسألون أنفسهم لقتل وقت الفراغ، فإنهم ولكرة ما قاموا بتنفيذ عمليات الصليب لم يعودوا يأبهون كثيراً لآلام المصلوب

<sup>(١)</sup> راجع مقالنا عن الجلجة في هذا الكتاب.

الرهيبة والتي لا تماطلها أو تقاربها سوى أيام "القتل على الخازوق" وهي طريقة في الغالب من ابتكار الفرس أيضاً، ثم انتقلت إلى شعوب أخرى مثل العرب ولمدة طويلة. يقول القديس يوحنا: **ثُمَّ إِنَّ الْعَسْكَرَ لَمَّا كَانُوا قَدْ صَلَّوْا يَسْوَعَ، أَخْذُوا ثِيَابَهُ وَجَعَلُوهَا أَرْبَعَةَ أَفْسَامَ، لِكُلِّ عَسْكَرٍ قِسْمًا. وَأَخْذُوا الْقَمِيصَ أَيْضًا. وَكَانَ الْقَمِيصُ بِغَيْرِ خِيَاطَةٍ، مَسْوُجًا كُلُّهُ مِنْ فَوْقٍ.** فقال بعضهم لبعض: «لا نشفع، بل نقترب عليه لمن يكون». ليتم الكتاب القائل: «اقسموا ثيابي بينهم، وعلى لباسي ألقوا قرعة». هذا فعلة العسكر».

(يوحنا ٢٣:٢٤)

كانت قطع الثياب (أو الممتلكات) خمساً، بينما كان عدد الجنود أربعة، ويمكننا أن نفهم من تعبير اقسموا ثيابه بينهم أحد أمراء، إما القطع الأربع التي ذكرناها، وإما تقسيم الرداء من خلال الخياطة، في حين أن القميص ذاته لن ينفع معه التقسيم والا فإنه سيتمزق ويختلف. من هنا أصبح القميص موضوع نزاع "ساذج" بين الجنود المتطفلين (والذين يغلب الظن أنهم ليسوا من الرومان جنساً بل من المجندين الوثنيين في المنطقة لحساب روما)، ولذلك فقد ألقوا قرعة لمعرفة من يفوز به. لقد كان سلوكاً مؤسفاً أمام شخص ينزع الموت أمامهم، وعلى مقربة منهم أيضاً نساء يبكين ويولون، وكذلك تلميذ مكسور الخاطر هو يوحنا الحبيب. لقد رأى ارميا النبي ذلك بعين النبوة فقال: **"أَمَا إِلَيْكُمْ يَا جَمِيعَ عَابِرِي الطَّرِيقِ؟ تَطَلَّعُوا وَانظُرُوا إِنْ كَانَ حُزْنٌ مِثْلُ حُزْنِي"** (مراحي ١:١٢)

## التقليد الخاص بهذا القميص:

يؤكد التقليد أن هذا القميص نسجهه مريم لابنها مرة واحدة من الكتان النقي، وذلك في بداية خدمته، وقد كانت هذه عادة النساء في اليهودية مع أولادهن عندما يبدأون حياتهم العملية، وهناك تقليد آخر يفيد بأنها صنعته له وهو حديث السن، غير أن القميص لم يبلّ مثلاً حدث مع بني إسرائيل في البرية "تَبَلْكَ لَمْ تَبَلْ عَلَيْكَ، وَرَجُلُكَ لَمْ تَتَوَرَّمْ هَذِهِ الْأَرْبَعِينَ سَنَةً". (تنمية ٤:٨).

ونحن نتساءل كيف كانت مشاعرهم وهم يفعلون ذلك حتى بالقميص ولم يكتفوا بما صنعوه بجسده ونفسه! إن ذلك كان يمثل بعض أسباب آلام المسيح النفسية وهو على الصليب، فهم يقاومون (بالقرعة) وهو يموت لأجلهم وهم لا يدركون. رسم أحد الرسامين القدامى لوحة تمثل السيد المسيح مرفوعاً على الصليب، ولا يلتفت إليه أحد، وكأن الأمر لا يعني أحداً، "فَدَسْتُ الْمَعْصَرَةَ وَحْدِي، وَمَنْ الشُّعُوبِ لَمْ يَكُنْ مَعِي أَحَدًّا". (أشعياء ٦٣: ٣).

## قميص رئيس الكهنة:

يؤكد يوسيفوس المؤرخ اليهودي الشهير بأن مواصفات قميص رئيس الكهنة وهو قصير ومنسوج كله من الكتان النقي، هي نفس مواصفات القميص الذي كان يرتديه يسوع الناصري، والفرق بين رؤساء الكهنة ويسمون الناصري أنه هو رئيس الكهنة الحقيقي، والذي أقيم كل رئيس كهنة في القديم على مثاله، هكذا يشرح القديس بولس في رسالته إلى العبرانيين:

"وَأَمَّا رَأْسُ الْكَلَامِ فَهُوَ: أَنَّ لَنَا رَئِيسًا كَهْنَةً مِثْلَ هَذَا، قَدْ جَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ الْعَظَمَةِ فِي السَّمَاوَاتِ خَادِمًا لِلْأَقْدَاسِ وَالْمَسْكَنِ الْحَقِيقِيِّ الَّذِي نَصِيبَهُ الرَّبُّ لَا إِنْسَانٌ". لأنَّ كُلَّ رَئِيسٍ كَهْنَةٍ يُقَالُ لِكَيْ يَقُولَ قَرَابِينَ وَذَبَائِحَ. فَمِنْ ثُمَّ يُلْزَمُ أَنْ يَكُونَ لِهَا أَيْضًا شَيْءًا يُقَدِّمُهُ". (عبرانيين ٣:٨-١٠) انظر أيضًا (عبرانيين ٥:١٠)، وقد قام السيد المسيح كرئيس كهنة بهذا العمل وقدم ذبيحة نفسه مرة واحدة. وإذا كانت كلمة "كاهن" في اللاتينية تعني "قطرة" فقد صار المسيح الواسطة بين الله والناس.

ويقول بعض الشرّاح إن القميص يذكرنا بالقميص الذي صنعه الله لأدم، ثم سلمه لموسى لأجل الخدمة، ويدركنا كذلك بالقميص الملون الخاص بيوسف والذي نزعه عنه إخوهه ولطخ بالدم وبجواره افترعوا على يوسف!..

أما آباء الكنيسة فقد رأوا في قميص يسوع:

التجسد الالهي من العذراء مريم، وذلك من جهة النقاوة، وكما أعطته العذراء جسداً فقد أعطته القميص أيضاً والذي يرمز إلى الناسوت، وهو لم يتمزق في إشارة إلى دوام بتوليتها.

كما رأى القديس ايرينيؤس والعلامة أوريجانوس، والقديس أغسطينوس، ومار أفرام السرياني، وغيرهم من الآباء، صورة الكنيسة غير المنقسمة، فيقول القديس كبريانوس إنه منسوج من فوق تحت، مثل الكنيسة

المقررة والمعانة من فوق، أي من الله ولا يمكن لإنسان أن يمزقها، وفي ذلك تمت نبوة داود النبي **يَقُسِّمُونَ ثِلَابِي بَيْنَهُمْ، وَعَلَى لِبَاسِي يَقْرِعُونَ** (مزמור ٢٢:١٨).

### أين يوجد قميص يسوع الآن؟

يفيد التقليد الغربي بأن القميص موجود الآن في مدينة "ترير" الألمانية، حسبما يقول الكاثوليكي بأنه كان مخبئاً، ولكنه بدأ عرضه منذ سنة ١٩٩٦م وأخر مرة شوهد كان سنة ١٥١٣م. حيث تمنع برؤيته أكثر من مليون زائر.. أما التقليد الشرقي فيفيد -بحسب كنيسة جورجيا- بأن شخصاً يهودياً من جورجيا قد اشتراه من القدس وقت صلب المسيح وأحضره إلى هناك، حيث يوجد الآن في كاتدرائية "سيفي تيت شوفيليه" في موسكو، ويحتفلون به في العاشر من شهر يوليو من كل عام.

**هكذا تألم المسيح ليشفينا وتعرى ليكسونا بثوب بره..**



(١٥) سمعان القيرواني



(١٥)

## سمعان القيرواني

وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ وَجَدُوا إِنْسَانًا  
قَيْرَوَانِيًّا اسْمُهُ سِمْعَانُ، فَسَخْرُوهُ  
لِيَحْمِلْ صَلِيبَهُ.

(متى ٣٢:٢٧)

هو الشخص الذي نال شرف حمل الصليب قليلاً عن المسيح، وكان ذلك في الغالب بدءاً من بوابة المدينة وحتى الجلجة حيث صلب الرب "وَفِيمَا هُمْ خَارِجُونَ وَجَدُوا إِنْسَانًا قَيْرَوَانِيًّا اسْمُهُ سِمْعَانُ، فَسَخْرُوهُ لِيَحْمِلْ صَلِيبَهُ". (متى ٣٢:٢٧)

واضح من اسمه أنه ليس من سكان اليهودية، ولكنه من القيروان (تونس الآن) ومن المؤكد أنه يعرف القديس مرقس، حيث تدور عدة أسئلة، هل هاجر معه هو وعائلته؟ أم جاء ك حاج (سائح) وسكن في كوخ في الحقل بسبب الزحام مثل الكثرين في هذا الموسم شديد الزحام حيث يصل عدد الحاج أحياناً إلى ثلاثة ملايين، أم مجرد ساكن في أورشليم؟.

ينذكره القديس مرقس بتفاصيل - على غير عادته - فيعرّقه على أنه أبو الإسكندر وروفس "فَسَخْرُوا رَجُلًا مُجْتَازًا كَانَ آتِيًّا مِنَ الْحَقْلِ، وَهُوَ سِمْعَانُ الْقَيْرَوَانِيُّ أَبُو الْكَسْتَرُسَ وَرُوفُسَ، لِيَحْمِلْ صَلِيبَهُ" (مرقس ٢١:١٥)،

فإذا كان من سكان اورشليم وقتل فيكون ذلك قبل مجيء السبت، وسخروه فعلاً ولم يحمله طواعية. ولم يكن هدف الجندي الشفقة على يسوع، بل التعجيز بتتنفيذ المهمة، ولكن لماذا سخروه؟ هل لأن شكله أسود.. أم هل وشي به البعض بأنه يتعاطف مع يسوع؟! أم ما أن رأوه حتى واتتهم الفكرة بتسخيره؟.

### قانون السخرة :

عندما قال السيد المسيح في الموعظة على الجبل "من سخرك ميلاً واحداً فاذهب معه اثنين" (متى ٥ : ٤) .. كان يشير إلى قانون السخرة بشكل عام، وإلى تسخير الرومان لليهود وهم واقعين تحت الاحتلال، حيث كان من حق الجنود تسخير أي يهودي لحمل شيء أو القيام بمهمة ما، وعندما قال السيد ذلك قصد الأنتقام بل لنعمل ذلك بفرح. وقد علق الآباء كثيراً على ذلك؛ فمنهم من قال إن المسيح قصد أن الميل الأول ربما يؤكّد عبوديتنا السياسية بينما الميل الثاني الذي سنسيره طواعية يؤكّد حررتنا الداخلية لأن العبودية الحقيقية هي الداخلية، "ان حرركم الابن فالحقيقة تصيرون احراراً". هذا وقد وصف العهد الجديد بأنه "إنجيل الميل الثاني".

ولكن ما الذي كان يحمله المسيح لحظتها وقد أعيى؟. هل العارضة الخشبية فقط أم الصليب بكامله، إن العادة الجارية في ذلك الوقت كانت أن يحمل المحكوم عليه العارضة فقط كجزء من العقوبة حيث تربط في بيده المسوطتين عليها بالحبال، بينما يبقى القائم في مكان التنفيذ.

هناك قصة تقول إن سمعان القبورياني عاد مجدها، وسأله ولداه عن سبب اعيائه، وانزعجا عندما علموا أنه حمل صليباً، ولكنه أخبرهم بأنه صليب يسوع الناصري، وكان يمكنه الإفلات من ذلك بطريقة ما ولكن منظر المسيح استدر شفقة. في الليل جاءه يسوع في حلم في بهاء يفوق بهاء الشمس، وطوبه بأنه بار وأن الصليب الذي حمله سيتحول إلى مجد خالد، فقام تغمره سعادة لم يعرف لها مثيل.

هذا وقد أشاع البعض أنه صلب مكان السيد المسيح وذلك حسبما أورد "تاتيان" مثلاً ادعى البعض الآخر أن يهودا الاسخريوطى صلب بدلاً من السيد !!.

### الأخبار اللاحقة عنه:

ذكر القديس مرقس لسمعان مع ولديه، يعكس ثقته بمعرفة قرائمه بهم، كما يدل على أن عائلة سمعان أصبحت معروفة في الوسط المسيحي الكرازي. كان الأكبر هو الإسكندر والأصغر هو روفن، وعندما كتب القديس بولس رسالته إلى رومية كان الكبير قد توفي إذ بعث معلمنا بولس بالتحية إلى روفن "سَلَّمُوا عَلَى رُوفِسَ الْمُخْتَارِ فِي الرَّبِّ، وَعَلَى أُمِّهِ أُمِّي" (رومية 13:16). فقد تحول سمعان القبورياني في أنطاكيه إلى واحد من خمسة قادة في الكنيسة "وَكَانَ فِي أَنْطَاكِيَّةَ فِي الْكِنِيسَةِ هُنَّا كَأَنْبِيَاءُ وَمَعْلَمُونَ: بَرَنَابَا، وَسَمْعَانُ الَّذِي يُدْعَى نِيجرَ، وَلُوكِيُوسُ الْقَبُورِيَّانِيُّ، وَمَنَانِيُّ الَّذِي تَرَبَّى مَعَ هِيرُودُسَ رَبِيعَ، وَشَاؤُلُّ" (أعمال الرسل 13:13)

والذي يعنينا أكثر في هذه القصة أن هذا أعظم عمل قام به سمعان في حياته، ومثله في ذلك مثل أي انسان يحتمل التسخير من أجل المسيح ولكن بفرح دون تذمر، مثل التعبير "طُوبَاكُمْ إِذَا أَبْغَضَكُمُ النَّاسُ، وَإِذَا أَفْرَزُوكُمْ وَعَيَّرُوكُمْ، وَأَخْرَجُوا إِسْمَكُمْ كَشَرِّيرٍ مِنْ أَجْلِ ابْنِ الْإِنْسَانِ" (لوقا ٦: ٢٢)، وكذلك خدمة الآخرين بمن فيهم الذين يبدون مبتزين أو مستغلين، واحتمال الإهانة والتعبير من أجل المسيح ولكن بشرطين الأول أن يكون من أجل المسيح وثانياً أن يكون كذباً "طُوبَى لَكُمْ إِذَا عَيَّرُوكُمْ وَطَرَدُوكُمْ وَقَالُوا عَلَيْكُمْ كُلُّ كَلْمَةٍ شَرِّيرَةٍ، مِنْ أَجْلِي، كَاذِبِينَ" (متى ٥: ١١). والإهانات المتعددة على مختلف الصعدة، فالبعض مضطهد فقط لأنه مسيحي بينما يتحمل هو ذلك بفرح حاسباً عار المسيح أفضل من جميع الكنوز.

وكما تحول السخير إلى بركة في حياة سمعان، هكذا يتحول الضيق إلى بركة متى قبلناه، بل لقد أصبح الألم من أجل المسيح هبة في حد ذاته "لَا إِنَّهُ قَدْ وَهَبَ لَكُمْ لِأَجْلِ الْمَسِيحِ لَا أَنْ تُؤْمِنُوا بِهِ فَقَطْ، بَلْ أَيْضًا أَنْ تَتَلَمَّوْا لِأَجْلِهِ" (فيلبي ١: ٢٩)، بل علينا أن نعتبر عار المسيح هو عارنا نحن لأنّه حمله علينا، لقد حمل القيررواني قبساً يسيرًا مما كان يجب على الإنسان تحمله نتيجة العصيان. وفي المقابل هناك الملائكة من البشر على مر العصور تمنوا أن يكونوا مكان سمعان يلمسون الصليب فقط، لقد تمنى العديد من الملوك عبر التاريخ أن تتحلى تيجانهم بجزء من مسامير الصليب واحتفظت أعظم الكاتدرائيات في أغلب مقصوراتها بقطعة صغيرة من خشب الصليب.



١٦) الجلالة



(١٦)

## الجلجة

فَخَرَجَ وَهُوَ حَامِلٌ صَلَبَهُ  
إِلَى الْمَوْضِعِ الَّذِي يُقَالُ لَهُ  
«مَوْضِعُ الْجَمْجَمَةِ» وَيُقَالُ  
لَهُ بِالْعِرَابِيَّةِ «جَلْجَةُ»

(يوحنا ١٩:١٧)

وهو الموضع الذي صلب فيه رب المجد مع اثنين من اللصوص، مما في الغالب رفيقي بار اباس، وقد سُمِي الموضع: "جمجمة" ويقال أن سبب هذه التسمية أن كثيراً من جمامج الذين صلبووا هناك مدفونة في الموضع، وفي أيام العلامة جيرروم ساد الاعتقاد بأن هذا الموضع هو الذي كانت تتفذ فيه أحكام الاعدام، وقد وُصف بأنه "موقع خارج المدينة تقطع فيه رؤوس المحكوم عليهم"، كما رأى البعض أنه كان مكاناً مخصصاً للرجم، وأن فيه مغارة إرميا النبي، وربما جاءت التسمية بسبب أن كثريين من اليهود كان موتاهم هناك، لا سيما وأن الاكتشافات الحديثة أظهرت الكثير من القبور هناك، كذلك يشبه تل الجلجة في شكله العام منظر الجمجمة، ومن الطريف أن أعمال التقييب هناك قد أحدثت فتحتين كبيرتين في الموضع تشبهان تجويف العينين في الجمجمة..

هكذا دُعي الموضع:	
في العربية	جمعة
في العبرية	جلجة (وتعني رأس)
في اليونانية	إكرانيون
في اللاتينية	كالفاري
في الأرامية	جل جوعة - "تل حجارة في جوعة" (ارميا ٣٩:٣١)

ومنذ القرن الرابع بدأ ينشأ تقليد "جبل الجلجة" عندما أقيمت على الموضع "كنيسة القبر المقدس". ومن الطريف أن تقليداً قبل المسيحية يفيد بأن جمجمة آدم وجدت هناك أو دُفنت هناك، فيقول العالمة أوريجانوس أن التقليد في أيامه يفيد بوجود جمجمة آدم وقبره في كهف في تلك المنطقة، وعن هذا التقليد نقل القديس أثناسيوس والقديس إبيفانيوس والقديس باسيليوس الكبير والقديس يوحنا ذهبي الفم وغيرهم.. أما "العالم إيوالد" فقد وصفه بأنه "تل الغريب" المذكور في (ارميا ٣٩:٣١) كما سبق القول "جل جوعة"

### موقع الجلجة:

ليست هناك إشارة في العهد الجديد إلى مكان الجلجة، سوى إشارة عابرة إلى أن الموضع كان قريباً من أورشليم، مما أتاح للكثرين رؤية اللافة

المعلقة فوق الرب المصلوب "فَقَرَأْ هَذَا الْعَنْوَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الْيَهُودِ، لِأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي صُلْبَ فِيهِ يَسُوعُ كَانَ قَرِيبًا مِنَ الْمَدِينَةِ. وَكَانَ مَكْتُوبًا بِالْعِزْرَائِيلِ وَالْيُونَانِيَّةِ وَالْلَّاتِينِيَّةِ". (يوحنا ٢٠:١٩). ولكن التقليد يفيد بأن مكان الجلجة هو ذلك التل الدائري المعشب البارز، فوق ما يسمى بـ "كهف إرميا"، والذي يقع شمال شرق بوابة دمشق الحديثة (يسمى الآن باب دمشق أو باب استفانوس) بجوار سور المدينة الغربي، على مسافة ٢٠٠ ياردة من سور أغريبياس.

وحتى سنة ٤٤م. ظل الموقع خارج سور الثاني لأورشليم، وبعد ثورة "باروكبا" سنة ١٣٧م. طرد كل اليهود وكذلك المسيحيون الذين من أصل يهودي من هناك، في حين كان يتتردد على المكان المسيحيون الساكرون خارج فلسطين، وبالتالي فلم يكن من السهل فقدان المكان. ومع أن الامبراطور هادريان قام بتدفن الموضع تحت المكان الذي عرف لاحقاً بـ "إيليا كابتولينا"، كما قام الوثنيون بتنيس المكان من خلال إقامة معبد لأفرو狄ت حسبما أورد المؤرخ يوسابيوس القيصري، إلا أنه لم يختف، ولكنه، وبعد اكتشاف الصليب المقدس بواسطة الملكة هيلانة، انتقل مركز المدينة إلى القبر المقدس، بعد أن كان ذلك المركز هو الأكام والسفوح الجنوبية التي كانت مكتظة بالسكان.

أما السبب الذي جعل العلامة اوريجانوس يصرح بوجود جمجمة آدم هناك فهو ما ورد في رسالة القديس بولس الأولى إلى كورنثوس "لأنَّه

كما في آدم يموت الجميع، هكذا في المسيح سُيُّحًا الجَمِيع" (كورنثوس الأولى ٢٢:١٥)، كما يشير إلى تقليد في أيامه يفيد بأن ثلث نقاط من دم المسيح وقعت على جمجمة آدم المدفونة تحت الصليب فقام من الموت، ويربط بين ذلك وبين ما ورد في رسالة القديس بولس إلى أفسس «اسْتَقْطُ أَيُّهَا النَّائِمُونْ وَقُمْ مِنَ الْأَمْوَاتِ فَيُبَصِّرَ لَكَ الْمَسِيحُ» (أفسس ٤:٥)، ولكنه مجرد تفسير ضمن تفسيرات أوريجانوس الرمزية، فهذه الآية هي اقتباس للقديس بولس من ترنيمة كانت تقال للمعذبين الجدد احتفالاً بهم.

### الجلجة وذبح إسحق:

في سفر التكوين يرد أن إبراهيم رأى الموضع الذي سيقدم إسحق فيه "وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي رَفَعَ إِبْرَاهِيمُ عَيْنَيْهِ وَأَبْصَرَ الْمَوْضِعَ مِنْ بَعْدِهِ" (تكوين ٤:٢٢) ولم يكن يعلم أين سيقدم ذبيحته، هكذا السيد المسيح مثل مصارع قوي لا يختار الخصم ولا المكان، بل حدد الساعة بنفسه وترك نفسه للآلام والموت ثم انتصر عليهم. وتقيد التقاليد أن جبل الموريا الذي وصل إليه أبونا إبراهيم ليقدم إسحق ذبيحته عليه هو الموضع الذي يوجد فيه الهيكل، وأن مذبح المحرقة في الهيكل هو بعينه المكان الذي بني منه إبراهيم مذبحاً ليقدم عليه إسحق، وهو المكان الذي كان يخص أرنان اليهودي "وَبَسَطَ الْمَلَكُ يَدَهُ عَلَى أُورُشَلَيمَ لِيَهُكُها، فَنَذَمَ الرَّبُّ عَنِ الشَّرِّ، وَقَالَ لِلْمَلَكِ الْمُهَلَّكِ الشَّعْبَ: «كَفَى! الآنَ رُدَّ يَدَكَ». وَكَانَ مَلَكُ الرَّبُّ عِنْدَ بَيْنِ أَرْوَاهَ الْيَهُودِيِّ... فَجَاءَ جَادُ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ إِلَى دَاؤُدَ وَقَالَ لَهُ: «اصْنَعْ وَأَقِمْ لِلرَّبِّ مَذْبُحًا فِي بَيْنِ أَرْوَاهَ الْيَهُودِيِّ». فَصَعَدَ دَاؤُدُ حَسَبَ كَلَامَ جَادَ كَمَا أَمْرَ

الرَّبُّ. (صموئيل الثاني ٢٤:٦-٢٥). وفي المكان ذاته بُني الهيكل وشَرَع سُلَيْمَانُ فِي بِنَاءِ بَيْتِ الرَّبِّ فِي أُورْشَلِيمَ، فِي جَبَلِ الْمُرْيَا حَيْثُ تَرَاءَى لِدَاؤُدُّ أَبِيهِ، حَيْثُ هَيَا دَاؤُدُّ مَكَانًا فِي بَيْتِرِ أَرْنَانَ الْيَهُوَسِيِّ" (أخبار الأيام الثاني ٣:١). وكما أوردنا فإن الجلجة التي صُلِّبَ عليها الرب تقع بالقرب من الهيكل.

وفي تلك المنطقة تهلل أبونا إبراهيم وفرح بأنه رأى يوم الرب "أَبُوكُمْ إِبْرَاهِيمُ تَهَلَّلَ بِأَنْ يَرَى يَوْمَيْ فَرَأَى وَفَرَحَ" (يوحنا ٨:٥٦) وكما حمل إسحق حطب المحرقة حمل السيد المسيح صليبيه، وكما افتدى الكبش إسحق هكذا افتدى المسيح - وهو الحمل الحقيقي - البشرية جموعاً، وكما عاد إسحق حياً هكذا قام المسيح من الأموات، لذلك فإن إسحق من أكثر الشخصيات رمزاً إلى السيد المسيح، لا سيما في طاعته؛ فهو الابن الوحيد الحبيب والمسيح هو ابن الآب الحبيب والوحيد "مونوجينيس" (راجع قسمة خميس العهد).

### الجلجة ورصفة:

عندما طلب الجبعونيين مطلبهم الرهيب وهو صلب سبعة من نسل شاول مقابل إساعته لهم إبان حياته، كان اثنان منهم لرصفة بنت آية بن صبعون من أبناء سعير الحوري "وَكَانَتْ لِشَاؤُلَ سُرِّيَّةً اسْمُهَا رِصْفَةً بِنْتُ آيَةً" (صموئيل الثاني ٣:٧) وهي سرية شاول ولم تكن إذن عبرية بل أممية. اخذت رصفة مسحاً من الشعر وجلست عليه فوق جبل جبعة حيث الجثث

معلقة، وبنت لها كوخاً من الخوص لتراقب الجثث ليلاً ونهاراً وتزجر عنها الوحش والجوارح، واستمرت هناك من شهر ابريل بداية الحصاد حتى أكتوبر عندما نزل المطر أي حوالي ستة أشهر، وبذلك رفع غضب الرب عن الأرض. (صموئيل الثاني ٩:٢١).

هذا ويرى الكثير من الشراح وجهاً للتشابه بين رصفة وهي تقف أمام سبع شجرات معلقة عليها الأجساد السبعة، والقديسة مريم وهي تقف أمام شجرة الصليب، في ذلك الجبل أمام الرب نجد ظل الجلجة، حيث سبعة أبرار قتلوا (صلبوا) تكفيراً عن ذنوب لم يقترفوها وتحملوا لعنة قسم تم الحنث به (من قبل شاول)، لأنه "ملعون كل من علق على خشبة". هكذا أوفى المسيح المصلوب الدين وقدم كفاره عن العالم كله.

كما نرى بعض أوجه للشبه ما بين رصفة ومريم المجدلية، فإن رصفة لم تستطع أن تنسى ابني محبتها أو تتركهما، هكذا المجدلية ترقب القبر حيث وضعوا الجسد، وإذا لم تكن مدركة لاحتمالية قيامته التي سبق فأنبأهم عنها، لذا جاءت لتحنط الجسد "وبعدما قام باكراً في أول الأسبوع ظهرَ أولاً لِمَرْيَمَ الْمَجْدَلِيَّةِ، الَّتِي كَانَ قد أخْرَجَ مِنْهَا سَبْعَةَ شَيَاطِينَ. فَذَهَبَتْ هَذِهِ وَأَخْبَرَتِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ وَهُمْ يَتَوَهُونَ وَيَبْكُونَ." (مرقس ٩:٦، ١٠:٩).. رصفة أيضاً في مراقبتها وحبها تعبر عن إحساس سري دفين على رجاء القيامة..

## لحن الجلجة:

وهو لحن الدفن ويقال أثناء طقس الدفنة الذي يقام في نهاية يوم الجمعة الكبيرة في الساعة الثانية عشرة، وهو لحن رثائي جنائزي يروي قصة موت المسيح ودفنه، حيث تقدم يوسف الرامي إلى بيلاطس البنطى ليصرح به باسلام جسد المسيح لدفنه، وقد تم له ما أراد باعتباره أحد أشراف اليهود، لا سيما وقد تعجب بيلاطس من أنه مات هكذا سريعاً وحمل تعجبه نوعاً من التأسف من جراء القصة بكمالها، وكانت عادة الرومان ترك الأجساد معلقة تنهشها الجوارح كجزء من العقاب. وحالما حصل يوسف على التصرير اصطحب معه نيقوديموس والذي ارتبط اسمه بتعبير 'الذى أتى ليلاً إلى يسوع' : "وَجَاءَ أَيْضًا نِيقوδِيمُوسُ، الَّذِي أَتَى أَوَّلًا إِلَى يَسُوعَ لِيَلًا، وَهُوَ حَامِلٌ مَرْيَمَ وَعُودٍ نَحْوَ مَئَةٍ مَنًا" (يوحنا ٣٩:١٩)، وأحضر الأطياط، وقاما بعملية الدفنز ويرد عن فيلو السكندرى أن هذا اللحن من بين الألحان التي ورثها الأقباط عن الفراعنة، ويقال بلحن رثائي عنز ..

## نص اللحن:

الجلجة بالعبرانية، الإقرانيون باليونانية،  
الموضع الذي صلبوا فيه يسوع في مارب،  
بسقط يديك وصلبوا معك لصين، عن يمينك وعن يسارك،  
وأنت كائن في وسطهما، أيها المخلص الصالح.  
المجد للآب والابن والروح القدس.

فصرخ اللّص اليمين قائلاً: "اذكُرني يَا ربِّي،  
اذكُرني يَا مخلصِي، اذكُرني يَا ملْكِي،  
مَتَّى جَهَنَّمَ فَتَمَكُّنَّتْكَ".  
أجابه الربُّ بصوتٍ وديعٍ: "إِنَّكَ الْيَوْمَ تَكُونُ معي فِي ملْكُوتِي".  
الآن وكُلُّ أُوانٍ، وَإِلَى دَهْرِ الدَّهْرِ. آمِينٌ.

أَتَى الصَّدِيقَانِ يُوسُفَ وَنِيقوُديموسَ، وَأَخْذَا جَسَدَ الْمَسِيحِ،  
وَجَعَلُوا عَلَيْهِ طَبِيَّاً، وَكَفَنَاهُ، وَوَضَعَاهُ فِي قِيرَ، وَسَبَحَاهُ قَائِلِينَ:  
"قَدُوسُ اللهُ، قَدُوسُ الْقَوِيِّ، قَدُوسُ الَّذِي لَا يَمُوتُ،  
يَا مَمْنَنَ صُلُبٌ عَنْنَا ارْحَمْنَا".  
الْمَجْدُ لِلَّابِنِ وَالْأَبِنِ وَالرُّوحِ الْقَدِيسِ،  
الآن وكُلُّ أُوانٍ، وَإِلَى دَهْرِ الدَّهْرِ. آمِينٌ.

وَنَحْنُ أَيْضًا نَسْجُدُ لَهُ، صَارَخِينَ قَائِلِينَ:  
"ارْحَمْنَا يَا اللهُ مُخْلِصَنَا، يَا مَنْ صُلُبَ عَلَى الصَّلِيبِ،  
إِسْحَقَ الشَّيْطَانَ تَحْتَ أَفْدَامَنَا". خَلَصْنَا وَارْحَمْنَا ...

ويُلاحظ أن الإشارة هنا على أنها "الجلجة بالعبرانية والاقتنيون  
باليونانية"، هي تأكيد بأن الحدث قد تم بالفعل من خلال تحديد المكان بدقة  
"الموضع الذي صلبوك فيه يارب"، وعندما يقول "بسطت يديك" فهذا يعني  
كيفية الصليب من جهة الطريقة حيث هناك طرق متعددة لتنفيذ الحكم، كما  
أن العبارة تعني أنه صلب بإرادته؛ مثلاً نقول في لحن "فَإِي اِيتَافِ إِنْفَ" هذا

الذى أصعد ذاته ذبيحة مقبولة على الصليب عن خلاص جنسنا". وعندما يقول "صلبوا معك لصين عن يمينك وعن يسارك" فإنه يعني أنه "أحصى مع أئمه" (اش ٩:٥٣)، لأنّي أقول لكم: إنّه يتبعني أن يتم في أيّضاً هذا المكتوب: وأحصى مع أئمه.." (لوقا ٢٢:٣٧)، كذلك فعندما يُعثر لاحقاً على الصليبان الثلاثة فيعرف أن صليب المسيح بينهم (لأنه صلب مع اثنين)، وهذا محدث مع الملكة هيلانة حين تعرّفت على صليب المسيح، ويكمّل اللحن: "وأنت قائم في وسطهما" القيام هنا يذكرنا بأنّ المسيح قائم مذبوح وأنه قائم يقدم ذبيحة نفسه فهو رئيس الكهنة الحقيقي، وقد رأه يوحنا الرائي الحمل القائم كأنه مذبوح "وفي وسط الشيوخ خروف قائم كأنه مذبوح، له سبعة قرونٍ وسبعينَ عينِ، هي سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض" (رؤيا ٦:٥). وأما تعبير "أيها المخلص الصالح" فهو إلى جوار معناه الرائع العام، فهو يشير هنا إلى مقارنة بينه وبين باراباس وتأكيد بيلاطس: "وأي شرٌ صنع!"

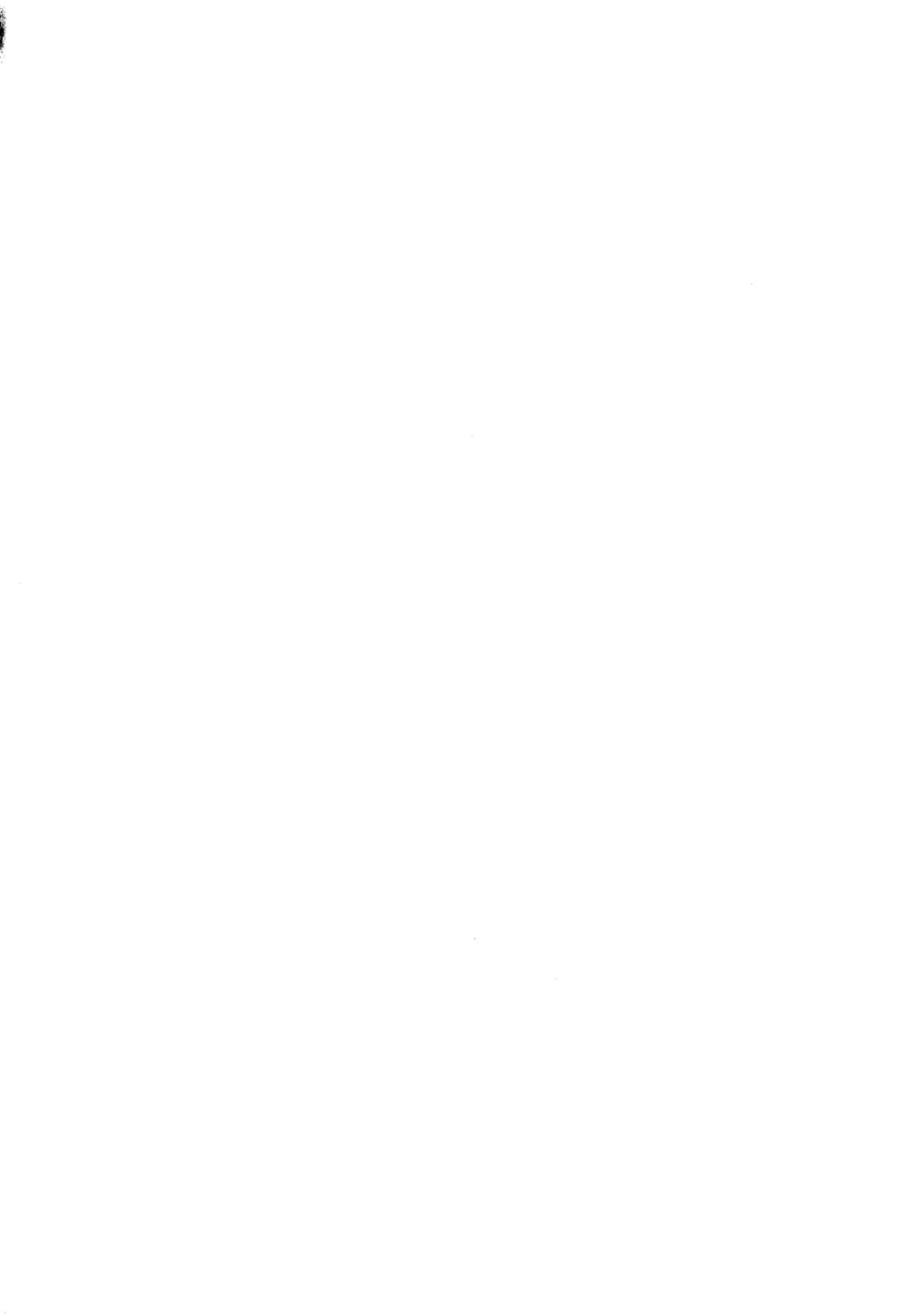
بعد ذلك يأتي تمجيد الآب والابن والروح القدس، فهو وإن كان مصلوباً وفي مظهر الضعف، إلا أنه الإله الذي يجب له التمجيد دائماً. وأما صرائح اللص واعترافه فهو تخليد لهذا اللص الذي بكلمة واحدة استحق الفردوس، وأن الله رغم ما يبدو عليه من ضعف فهو المخلص والفادي ومايزال يعمل حتى في شدة آلامه. ثم يروي اللحن قصة تكفين الجسد من قبل الرجلين اللذين استحقا التكرييم والتخليد

في واحد من أروع ألحان الكنيسة، ثم يُختَم اللحن بتوسل من الشعب إلى المسيح المصلوب بأن يسحق الشيطان تحت أرجلنا.





(١٧) يوسف الرامي



(١٧)

## يوسف الرامي

مشير شريف ينتظر ملوكوت السموات

من الشخصيات الهدئة الوقورة، متوازن قوي الشخصية محبوب  
وله كلمة مسموعة، لسنا نعرف متى تبع المسيح وصار له تلميذاً، إنه نموذج  
جيد للتلמיד المخلص الصادق، وإن كان فيه بقية من الإنسان العتيق، فقد كان  
مثل نيقوديموس يخشى رؤساء اليهود ورد فعلهم متى عرفوا أنه تلميذ  
لل المسيح.

يقول القديس مرقس إن يوسف الرامي هو "تلמיד ليسوع" وهو أيضاً  
"منتظر ملوكوت السموات"، لعل أعظم صفتين وصف بهما يوسف الرامي  
هما أنه "تلמיד للمسيح" و "منتظر ملوكوت الله"، وكان تعبير "منتظر ملوكوت  
الله" يُطلق على الذين يتبعون المسيح، واستمر هذا الوصف يطلق على  
الأقباط حيث يوصف القبطي بأنه "خين نيفاوي" باللهجة الصعيدية أو "خين  
نيفينوي" باللهجة البحيرية وهو تعبير قبطي معناه: "فيما للسماء" أي أنه يفكر  
فيما للسماء.

ولد يوسف في "الراما" أو "الرماتيم"، وهي البلدة التي ولد فيها  
صموئيل النبي (اصم ١:١) ومعناها "مرتفع الحراس"، وتبعد عدة أميال

شمال أورشليم، ولكن من الواضح أنه لم يكن يسكن فيها، وربما كان موقعها الآن "رام الله".

يصفه القديس متى بأنه رجل غني "جَاءَ رَجُلٌ غَنِيًّا مِنَ الرَّأْمَةِ اسْمُهُ يُوسُفُ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا تَلَمِيذًا لِيَسُوعَ" (متى ٥٧:٢٧) ويصفه القديس مرقس بأنه "مشيرٌ شَرِيفٌ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا مُنْتَظِرًا مَلَكُوتَ اللَّهِ" (مرقس ٤٣:١٥) أما القديس لوقا فيقول عنه أنه كان "مُشِيرًا وَرَجُلًا صَالِحًا بَارًا" (لوقا ٢٣:٥٠) بينما يصفه القديس يوحنا بأنه "تَلَمِيذٌ يَسُوعَ" (يوحنا ١٩:٣٨).

### وظيفته الدينية..

واضح أنه كان عضواً في السنهرريم، وعندما انعقد المجمع لمحاكمة المسيح (قبل القبض عليه) رفض أن يوافقهم على رأيهم، وأبى التستر على جريمتهم. وربما من خلال عمله في السنهرريم استطاع الرسل أن يعرفوا ما دار بالضبط داخل جلسات المجلس، وكيف كانوا يفكرون، وفي وثيقة قديمة وُجدت في مخطوطة بدير البرموم ترد الحوارات التي دارت بين بعض من أفراد السنهرريم، وكذلك توقيع الأعضاء على الحكم على المسيح (راجع كتاب "أثر قديم نفيس" إصدار دير البرموم).

لا شك أنه لم يجاهر بمحبته للمسيح بسبب خوفه منهم، وربما خوفاً على مركزه أو حياته (كما سبق وأشارنا)، ورغم أن هذا السلوك له ما يبرره

لا سيما إذا كان الأذى سيصل إلى اسرته، فإن التاريخ مليء بالنماذج التي جاھرت باليمنها ولم تخش النتائج، إذ يکفيها أنها تبع المخلص ووجهت نظرها نحو الملکوت، وفي الآلام التي واجهتها هذه الشخصيات نظروا إليها باعتبارها شيئاً يسيراً مما صنعه الله لأجلهم، هذا جعل القديس بولس يشتهي أن يتالم كما تالم المسيح "الذي الآن أفرح في الآلام لأجلكم، وأكمل نفائض شدائيد المسيح في جسمي لأجل جسده، الذي هو الكنيسة" (كولوسي ٢٤: ١). ولم يكن هذا مسلك يوسف الرامي وحده ولكن الكثير من اليهود الذين آمنوا بالmessiah جازوا هذا الاختبار، ولعل أشهرهم هو نيقوديموس الذي أتى إلى يسوع ليلاً، حتى ارتبط اسمه بهذا السلوك (يوحنا ٢: ٣) راجع أيضاً (يوحنا ٧: ٥٠)، لذلك خاف أبو المولود أعمى من اليهود فلم يشهدوا للمسيح، ويغط ذلك القديس يوحنا قائلاً عن أبي المولود أعمى: "قال أبواه هذا لأنهما كانا يخافان من اليهود، لأن اليهود كانوا قد تعاهدوا أنه إن اعترف أحد بأنه المسيح يُخرج من المجتمع" (يوحنا ٩: ٢٢) وعندما حدث انشقاق بين الشعب وتشكّك إن كان هو المسيح أم لا، كان الذين اقتنعوا به يخشون المجاهره "وكان في الجموع مُنَاجاة كثيرة من نحوه. بغضهم يقولون: «إنه صالح». وآخرون يقولون: «لا، بل يُضلّ الشعب». ولكن لم يكن أحد يتكلّم عنه جهاراً لسبب الخوف من اليهود" (يوحنا ١٢: ٧، ١٣)، ليس الجموع فقط بل والتلاميذ أنفسهم هربوا عند الصليب واختبأوا في العلية حتى ظهر له الرب نفسه في العلية وقال: "سلام لكم" (يوحنا ٢٠: ٢١، ٢٦). ولعل القديس يوحنا في انجيله كان كثير الإشارة لهذا السلوك، فهو يقدم المسيح

من جهة لا هوته من جهة وفي المقابل كيف تشكّك البعض وخاف، مع كل ذلك ترافق الرب بالجميع: ببطرس عندما أنكر، وكذلك تجاه ضعف يوسف ونيقوديموس والتلاميذ، حتى تقوى إيمانهم وصاروا كارزين بل ومارقا للأجله..

هنا يبيكتنا كثيراً ذلك الإنسان البسيط الذي لم يكن معلماً ولا تلميذاً ليسوع، إنه بارتيماؤس الأعمى منذ ولادته، حيث أنه شُفي ففرح، ثم عرف أن شافييه هو الله فآمن، وعندما سأله جاهر، ولما استنكروا ذلك بكت قساوة قلوبهم وتحول إلى كارز شجاع (يوحنا ٩). ولم يكن الذين آمنوا سرّاً بالمسيح من عامة الشعب فقط بل ومن الرؤساء أيضاً مثل كرنيليوس وغيرهم.

ولم يستطع يوسف أن يكرم المسيح في حياته، ولكن أحداث الآلام والصلب الدامية حركت مشاعره وأثارت أشجانه وأمدته بالشجاعة ليمضي ويطلب جسد يسوع ليدينه بنفسه، فإن كان في حياته لم يُبدِّ عطفاً تجاه سيده، فإنه في مماته سيُبدي إخلاصه له كشهيد مؤامرة دينية، هكذا تخلّص من الخوف، والتستر، والحزن، وذهب إلى بيلاطس.

### خطورة طلب الجسد:

بينما كان القانون اليهودي يقضي بـألا تظل الأجساد معلقة على الصليب بعد غروب الشمس وبالتالي أن تبقي معلقة هكذا، لأن المعلق

ملعون وهكذا لا تبقى اللعنة على الأرض «مَلْعُونٌ كُلُّ مَنْ عَلِقَ عَلَى خَشْبَةٍ» (غلاطية ١٣:٣). باستثناء ما حدث مع السبعة الذين عُلقوا على صلبان من أبريل حتى أكتوبر لكي ترفع اللعنة عن الأرض (٢١ صم ٢٢).

ولكن الرومان اعتادوا ترك المصلوب معلقاً متربوكاً بذلك لوحوش الليل وجوارح النهار والتي كانت تجذبها رائحة الدم فتأتي وتنهش الجسد حتى وصاحبه ما يزال حياً ينماز الموت، وقد اعتبر الصالبون ذلك جزءاً من العقوبة، بل كان الحراس كثيراً ما يتسللون بمثل تلك المناظر! (كانت العقوبة في البداية، كما استبطها الفرس، تقضي بترك المحكوم عليه مقيداً إلى عامود أو شجرة يقاسي آلام الجوع والعطش ليومين أو ثلاثة حتى الموت، وكان الحراس يترفون به فيقتلونه إذا ما رأوا أنه قد تعذب بما فيه الكفاية)، ومن هنا طلب اليهود أن تكسر سيقلان المصلوبين الثلاثة للتعجيل بموتهم ودفهم قبل غروب الشمس من جهة، وقبل الدخول في السبت الكبير من جهة أخرى حيث الحرص أكبر ثم إذ كان استعداد، فلما لا تبقى الأجساد على الصليب في السبت، لأن يوم ذلك السبت كان عظيماً، سأله اليهود بيلاطس أن تكسر سيقانهم ويرفعوا. فأتى العسكندر وكسروا ساقي الأول والآخر المصلوب معه. (يوحنا ٣٢، ٣١:١٩) وقد وافق بيلاطس على طلبهم ضمن سلسلة من الطلبات التي أثارت استيائه، لقد كانوا - بحسب تعبير أحد الكتاب - "مثل الذباب الزنان"!، وأوصلوه إلى ما يشبه الطفل العنيد التاجر.. فإنهم وحتى بعد دفن المسيح ألحوا في الحراسة لئلا يشاع أنه قام، لقد ظل رعبهم من المسيح كبيراً حتى وهو داخل القبر..

أما يسوع فلما أكمل كل شيء قائلًا: "قد أكمل" لفظ أنفاسه الأخيرة وصرخ بصوت عظيم وأسلم الروح، وهكذا لم ينتظر حتى تُكسر ساقاه، وعندما طلب يوسف الجسد من بيلاطس تعجب الأخير ثم أرسل لقائد المئة ليتأكد منه وعند ذلك وافق: "فَتَعَجَّبَ بِيَلَاطْسُ أَنَّهُ مَاتَ كَذَا سَرِيعًا. فَدَعَاهُ قَائِدُ الْمِئَةِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ لَهُ زَمَانٌ قَدْ مَاتَ؟»" (مرقس ٤٤:١٥).

ولكن كيف يتجرأ كما يقول القديس مرقس ويدخل إلى بيلاطس ليطلب الجسد، وهو ليس قريباً للمصلوب "فَتَجَاسَرَ وَدَخَلَ إِلَى بِيَلَاطْسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ" (مرقس ٤٣:١٥) وأين أقرباؤه، إن المريمتين، وهما الوحيدتان اللتان استمرتا لآخر المطاف، كانتا تتظران الموضع من بعيد (متى ٢٧:٦١ ومرقس ٤٧:١٥)، كما أن التشفع في مصلوب أمر من شأنه أن يثير الشبهات ويعرض للمتابعة، فقد تعرض البعض للإعدام لمجرد طلب جسد المصلوب! ولكن يوسف رجل سنهريري وله شهرته.

لقد عانى بيلاطس نفسياً بسبب اضطراره لصلب المسيح، و Ashton<sup>1</sup> من اليهود ورؤسائهم، واستاء كثيراً من إلحاحهم وتهديداتهم له وتهييج الشعب، وأراد بصلب المسيح أن تنتهي هذه المأساة، وقد تسائل البعض إن كان بيلاطس قد استخلص لنفسه رشوة من يوسف وهو رجل غني، مثلاً أراد فيليكس الوالي أن يفعل مع بولس الرسول (أعمال ٢٤:٢٦) ولكن هذا الأمر مستبعد، بل الأرجح أن بيلاطس شعر بالراحة لانتهاء عذاب المسيح، وربما سمح بأن يوهب يوسف الجسد عليه يقدم أي لمسة رحمة لذلك الرجل الذي رآه باراً لا يستحق الموت.

## التكفين والدفن:

مع أن بائعي الأكفان والحنوط كانوا يُعفون من التوقف عن العمل في السبت إلا أن نيقوديموس استطاع شراء الحنوط قبل السبت (يوحنا ٣٩:١٩) "جَاءَ يُوسُفُ الْذِي مِنَ الرَّامَةِ، مُشَيْرٌ شَرِيفٌ، وَكَانَ هُوَ أَيْضًا مُنْتَظِرًا مَلَكُوتَ اللهِ، فَتَجَاسَرَ وَدَخَلَ إِلَى بِيَلَاطْسَ وَطَلَبَ جَسَدَ يَسُوعَ" (مرقس ٤٣:١٥)، وهكذا قُسِّمَ العمل بينهما؛ وبينما ذهب يوسف للحصول على ابن مائة منا (رطل) من المر والعود وهي المواد المستخدمة في التحنيط "وَجَاءَ أَيْضًا نِيَقُودِيمُوسُ، الَّذِي أَتَى أَوَّلًا إِلَى يَسُوعَ لَيْلًا، وَهُوَ حَامِلٌ مَزِيجٍ مُرَّ وَعُودٍ نَحْوِ مِئَةِ مَنًا" (يوحنا ٣٩:١٩) وأمّا الكتان فكان ككتانًا نقىًّا بمعنى أنه غالٍ الثمن "فَأَخَذَ يُوسُفُ الْجَسَدَ وَلَفَهُ بِكَتَانٍ نقىًّا" (متى ٢٧:٥٩).

أمّا تعبير أنهما كفناه "حسب عادة اليهود" يقول القديس يوحنا: "فَأَخَذَ جَسَدَ يَسُوعَ، وَلَفَاهُ بِأَكْفَانٍ مَعَ الْأَطْبَابِ، كَمَا لِلْيَهُودِ عَادَةٌ أَنْ يُكَفِّنُوا" (يوحنا ٤٠:١٩) فهذا يعني أنهم كفونوه بحسب العادة المتبعة وهي لف القدم من بداية الأصابع حتى نهاية الفخذ بأشرطة من الكتان وتحتها طبقة من الحنوط، ثم لف القدم الأخرى بنفس الطريقة، بعد ذلك تكرار نفس الشيء مع الذراعين، ومن ثم تضم القدمين وتتفان معاً من جديد، فإذا ما وصل إلى

---

(١) عندما دُفن غمالائيل الأكبر عملوا له حرفة طيب وعطور ٨٠ رطلاً، فلما سأله الربى أنكليوس عن ذلك قال: أليس غمالائيل أفضل من ١٠٠ رطل (مثل آسا الملك)؟!

الحقوقين ضمموا اليدين إلى جوار الجزء ليُلفاً مع الجسد كله فيصبح شكله العام مثل السمكة، فإذا وصلوا إلى الرأس وضعوا بعضاً من الحنوط فوق كل من العينين ثم لفوا الوجه كله بما يشبه المنديل ليربوطه من الخلف. ولكن دراسات الكفن في تورينو أفادت بأنه ومن واقع الدراسات لم يتم ذلك مع المسيح بل لفَّ الجسد سريعاً بقماش من الكتان.

ويروي التقليد أنه عند التكفين أنه - وبحسب العادة المتبعة - وضع يوسف الرامي ريشة صغيرة ناعمة تحت أنف المسيح، للتأكد من وفاة الشخص، فلم تتحرك الريشة، ولكن ما أن بدأ يوسف ونيقوديموس في عملية التكفين حتى رأيا عينا المصلوب تتحركان، وحينئذ سباحاه على الفور: "قدوس الله، قدوس القوي، قدوس الذي لا يموت". ويرى الكثير من آباء الكنيسة أنه إلى هذا الموقف ترجع هذه التسبحة والمسمامة الثلاث تقديسات (تربيس آجيون) ..

ولأن كان دليلاً أنه لا يموت له دلالات عديدة غير هذا الموقف فهو القائم كأنه مذبح، وهو الكاهن والذبيحة فوق الصليب، وهو الرائد في القبر حيًّا.. وهو المخلص الذي حرر الذين قُبض عليهم في الجحيم..

### المغارة التي دُفِن فيها السيد:

هي قبر ملك خاص ليوسف الرامي، حفره ليُدفن فيه بالقرب من المدينة المقدسة، مثل كثيرين في زمانه. ويبدو أنها كانت حديثة العهد حفرها

خصوصاً في الصخر لتكون مقبرة العائلة ولم يكن أحد قد دُفن فيها بعد "وَكَانَ فِي الْمَوْضِعِ الَّذِي صُلِّبَ فِيهِ بُشَّارٌ، وَفِي الْبَسْتَانِ قَبْرٌ جَدِيدٌ لَمْ يُوضَعْ فِيهِ أَحَدٌ قَطُّ" (يوحنا ٤١:١٩)، أما القديس متى فيقول: "وَوَضَعَهُ فِي قَبْرِهِ الْجَدِيدِ الَّذِي كَانَ قَدْ نَحَّتَهُ فِي الصَّخْرَةِ، ثُمَّ دَحْرَجَ حَجَراً كَبِيرًا عَلَى بَابِ الْقَبْرِ وَمَاضِي" (متى ٢٧:٦٠). والمغاراة التي من هذا النوع مكلفة جداً، ولم يعتد على فعل ذلك إلا الأغنياء فقط، وكانت تقام بطريقة غالية في الانقاض وفضلاً عن تسويتها البديع من الداخل فهي مصممة ضد اللصوص واللوحوش. وهكذا تمت النبوة: "وَجَعَلَ مَعَ الْأَشْرَارِ قَبْرَهُ، وَمَعَ غَنِيٍّ عَنْدَ مَوْتِهِ". على أنه لم يَعْمَلْ ظُلْمًا، ولم يَكُنْ فِي فَمِهِ غِشٌّ" (اشعياء ٥٣:٩).

وكانت القبور العادية عبارة عن حجرات مبنية توضع داخلها الأجساد ولكن تحت أرضية الحجرة، وهذا يفسر لنا قول السيد المسيح عن الكتبة والفريسين المراءون أنهم يشبهون قبوراً مبيضة والناس عليها ماشون، ونوع آخر من القبور يُنحت أيضاً في الصخر ولكن عبارة عن ممر في الوسط يتفرع منه فتحات على قدر جسم الميت تسمى نواويس (جمع ناووس) أي قبر صغير، هذا في الآرامية، بينما تسمى في العبرية كوكيم (جمع كوك)..

### الحجر على فم القبر:

كان هذا الحجر التقيل إما عبارة عن اسطوانة مثل حجر الطاحونة يُدحرَج حتى يأتي مقابل فتحة القبر، مع وجود هبوط تحته يستقر فيه حتى لا

يمكن دحرجه بسهولة، وإلا ل كانت النسوة اللائي أتبن إلى القبر قد حرکته بسهولة، ولكنهن بحث عن يدحرجه لهن "وبَاكِرًا جِدًّا فِي أُولَى الْأَسْبُوعِ أَتَيْنَ إِلَى الْقَبْرِ إِذْ طَلَعَتِ الشَّمْسُ. وَكُنَّ يَقْلُنَ فِيمَا بَيْنَهُنَّ: «مَنْ يُدْخِرْ لَنَا الْحَجَرَ عَنْ بَابِ الْقَبْرِ؟»" (مرقس ١٦: ٢، ٣).

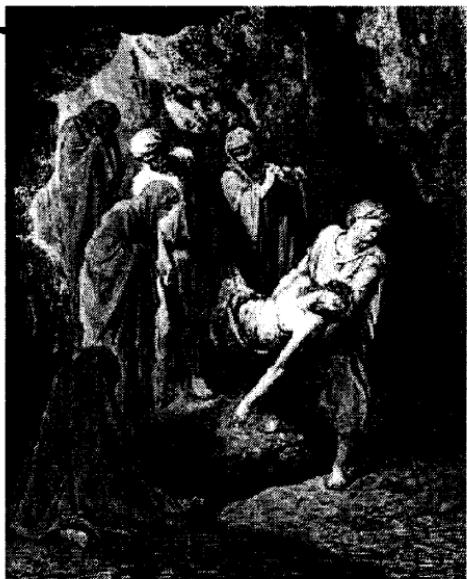
وكان القبر في بستان في الجلة داخل سياج، وهكذا حاول هذا الرامي الفاضل أن يكرم المسيح في مماته، حيث لم يقدر أن يجامله في حياته، حيث يلاحظ أن أحداً من عائلة المسيح بالجسد لم يكن موجوداً خلال تلك الأحداث.. ولعل دفن يوسف لجسد المسيح كان أعظم عمل جاء إلى الحياة لأجله!!

أخبار أخرى عن يوسف الرامي<sup>(٢)</sup>:

ورد عنه في التقليد أن فيليب عندما بشر في بلاد الغال (فرنسا) كان يوسف الرامي معه مثل تلميذ مخلص، وقد أرسله فيليب إلى إنجلترا ومعه اثنا عشر من الإكليلروس ليبشروا هناك، وقيل أن ملك إنجلترا لم يؤمن بال المسيح، غير أنه وهم جزيرة تسمى الآن "جلاستونري"، هناك بنى كنيسة حيث دُفِن فيها لاحقاً، هكذا وكما دفن المسيح في قبره وله المسيح شرف أن يُدفن في بيته (الكنيسة).

---

<sup>(٢)</sup> الفريد باتلر تحت يوم ١٧ مارس.



(١٨) نيء وديم وس



(١٨)

## نيقوديموس

ذُكر نيقوديموس، والذي اشترك مع يوسف الرامي في دفن جسد المسيح، ثلاث مرات في العهد الجديد، فهو الذي أتى إلى يسوع ليلاً وتحدث معه عن الولادة الجديدة (بوحنا ٣) وهو الذي على استحياء عاتب مجلس السندرريم على التسرع في الحكم على المسيح، وأخيراً في أعظم عمل قام به في حياته وهو دفن المسيح.

والاسم نيقوديموس يعني "نقى الدم"، وهو اسم كان شائعاً بين اليهود في القرن الأول الميلادي، غير أن الإنجيل لم يذكر شخصاً سواه بنفس الاسم، أما التلمود فقد ذكر شخصاً يُدعى "نيقوديموس بن جوريون" أو "ابن كربون"، وهو شقيق المؤرخ اليهودي الشهير "يوسيفوس بن كربون". وقد كان غنياً جداً وعضوًا أيضًا في مجلس السندرريم، ويرى البعض أنه ربما كان نفس الشخص موضوع دراستنا.. غير أن التلمود يذكر أن ابنة نيقوديموس شقيق يوسيفوس، والتي كان مهرها مليون قطعة ذهبية، شوهدت في حصار اورشليم سنة ٧٠ م تجمع روث الهائم لعلها تجد فيه بعضاً من حبات القمح تسد بها رمقها، وهو الحصار الذي هلك فيه نيقوديموس وعائلته، فهل نسب التلمود كل هذا الخزي إلى نيقوديموس رفيق يوسف الرامي نكایة به لأنه أصبح مسيحيًا؟

**نيقوديموس رئيس اليهود ومعلم إسرائيل (يوحنا ١٠، ١:٣):**

كان نيقوديموس يضع كل رجائه في أنه من نسل ابراهيم، ولكن السيد المسيح نبهه إلى أنه لن يخلص أحد إلا من خلال الصليب. «وكما رفع موسى الحياة في البرية هكذا ينبغي أن يرفع ابن الإنسان...» (يوحنا ٣: ١٤). وفي حديث المسيح مع نيقوديموس وردت درة الآيات، وأعظم آيات الكتاب المقدس: «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كُلُّ من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا ٣: ١٦). ولنر لماذا هي أعظم آيات الكتاب المقدس؟:

= خلاصة الأمر	هكذا
= أعظم عمل	أحب
= أعظم كائن	الله
= أوسع شيء	العالم
= أعظم تضحية	حتى بذل
= أعظم ما عنده (مونوجنيس)	ابنه الوحيد
= أقسى عقوبة	لكي لا يهلك
= أعظم استجابة	كل من يؤمن به
بل تكون له الحياة الأبدية	= أعظم مكافأة

إذن فهي أعظم آية...

وراح نيقوديموس يسأل في سذاجة مثل تلميذ مبتدئ. كيف يولد شيخ كبير مثله من جديد؟، أعلمه يقدر أن يدخل بطنه أمي ثانية!

غير أن السيد المسيح لم يكن يتكلّم عن البطن الجسدية بل البطن الروحية، بطن الأم الكنيسة والتي تلد بنين الله، مثلماً عَلَمَ القديس كبريانوس: "لا يستطيع أحد أن يقول إن الله أبوه مال مالم تكن الكنيسة أمه". ومن هنا تبادر الكنيسة بالذهاب إلى المولود الجديد في بيته لكي تهنئ الأسرة، ولكنها تقول في صلواتها إن هذا الميلاد لا يكفي ولا يؤهل لدخول الملوك، ومن هنا تدعوه إلى الولادة الروحية من المعمودية.

وهكذا كان نيقوديموس المعلم والحاخام الكبير لا يدرك أن الناموس والأنباء والنبوات والرموز كلها أشارت إلى رب المجد يسوع وتوقفت عنده.

### الذي أتى ليلاً إلى يسوع:

صارت هذه العبارة لصيقة بنيقوديموس، حيث وردت أكثر من مرة مفترنه به، فعلى الرغم من قناعته بعد لقائه مع يسوع إلا أنه خشي على مركزه، كما استحي أن يبيدو أمام الناس كلاميذ وهو المعلم الشهير، وربما انتظر حتى يتحقق من هوية يسوع ورسالته، وعند المحاكمة والصلب اختفى من الساحة، ولو كان قد قدم للمسيح في حياته ما قدّمه في مماته لنعم بابتسامة حلوة منه، ولكن عزاء نيقوديموس أن المسيح لا يموت وأنه لن ينسى له تعب محبته، وعند المحاكمة المسيح غياياً

عاتب نيقوديموس مجلس السنهرريم على استحياء قائلاً: «أَعْلَمْ نَامُوسَنَا يَدِينُ إِنْسَانًا لَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ أَوْلًا وَيَعْرِفُ مَاذَا فَعَلَ؟»، مما جعلهم يتشكّون فيه فسالوه مستكريين: «أَلَعَّلَكَ أَنْتَ أَيْضًا مِنَ الْجَلِيلِ؟»، أي أَلَعَّلَكَ من تلاميذه؟ (يوحنا ٤٥:٧)

### كيف ظهر نيقوديموس في عملية الدفن؟

هل تشجّع عندما رأى يوسف الرامي يظهر، حيث كانت هناك أوّجه تشابه بينهما؟ فالاثنان فريسيان وعضوan في السنهرريم، ولهمما مكانة اجتماعية إلى جوار مكانتهما الدينية، وتجمع بينهما صفة الخوف من اليهود، والخوف على كرامتهما ووضعهما..

هل تشجّع عندما رأى يوسف يتجرّس ويتجه إلى بيلاطس يطلب الجسد المقدس؟، فذهب هو لشراء الأكفان والحنوط، أم أنّهما لضيق الوقت قسماً العمل بينهما؟ لقد كانت محبتهم للمسيح وشجاعتهما في المجاهرة بتبعيته أثناء حياته قبل الصليب، مثل قصبة مرضوضة لا يمكن الاعتماد عليها، ولكن بعد موته صارت هذه القضية مثل شجرة بلوط أو أرز عملاقة.

ولكن لماذا لم يتشفع كلاهما في المسيح لدى بيلاطس البنطي، وهو قويان لهما هذا النفوذ، وفي وقت أسرع من وقت الدفن! فإن التماسهم لدى بيلاطس من أجل حياته، أكثر نبلًا من التماسهم أخذ الجسد بعد موته! إن هذا يذكرنا بالكثيرين الذين يحتاجون إلى حياتهم بينما إلى أبسط تشجيع وتقدير

ولكنهم لا يجدونه، وما أن يرحلوا حتى تتبارى الأقلام في مدحهم والثناء عليهم في وقت لا يفيد فيه هذا الثناء صاحبه...

هل خدم يوسف الرامي المسيح المدفون من خلال نفوذه، بينما خدمه نيقوديموس من خلال غناه؟، فقد اشتري منه رطل من الحنوط مع كتان نقى، هكذا يمكن لكل إنسان أن يخدم المسيح من خلال موهبته، فعند بناء كنيسة مثلاً، تجد المشاركون: هذا بماله، وهذا بجهده، وذاك بعلاقاته، وآخر بنصيحة، وهذا بصلاته، وهذا بتشجيعه...

### أخبار أخرى عن نيقوديموس:

يرد في بعض التقاليد انه اعترف جهراً باليسوع فادياً ومخلصاً، ونال سر العمودية على يدي القديس بطرس، وما أن سمع السنهرريم في أورشليم حتى أصدروا قراراً بطرده من مركزه، ونفيه من أورشليم (على اختار هذا النفي)، وقد فقد ثروته مع أنه كان من أثرياء اليهود، ولكنه استخف بكل ما يملك مقارنة بكنز الإنجيل، والكنز المذخر له في الحياة الأبدية.. إنه الكنز الذي مضى التاجر وباع كل ما له واعتراه.

### إنجيل نيقوديموس:

هو واحد من الكتب التي يُطلق عليها "كتابات أبو كريفا العهد الجديد"، ويرجع نصه إلى القرن الخامس الميلادي، وهو عبارة عن تجميع واقتباس من كتابات سابقة متفرقة، وربما كان جاء كردًّا على مقال منسوب لبيلاطس البنطي ضد المسيح، والنص عبارة عن قصة منسوبة إلى

نيقوديموس يروي فيها محاكمة المسيح وموته ودفنه ونقاش السندرريم حول  
القيامة...

ويرد في الكتاب أن الجميع اختبأوا عند الصليب باستثناء يوسف ونيقوديموس، ولما علم اليهود بأن نيكوديموس يحب يسوع سخروا منه قائلين: "لتكن لك معه حصة في الدهر الآتي"، فأجاب: "آمين. آمين. آمين". وذكر في هذا الكتاب الأبوكريفى أن اليهود حبسوه في السبت تمهيداً لمحاكمته، غير أنهم لم يجدوه في الزنزانة بعد يومين..

هكذا تعين نيكوديموس مع يوسف منذ الأزل لخدمة جسد الرب  
وإكرامه...

## الفهرس

٤	تقديم لنيافة الحبر الجليل الأنبا أرسانيوس
٧	مقمة
١١	أسبوع الآلام. كيف نستعد وكيف نسلك فيه
٢١	عليه صهيون
٣١	جسيمانى
٤٧	قيافا رئيس الكهنة
٥٧	مجلس السندريريم
٦٧	يهودا الاسخريوطى
٨٣	دار الولاية
٩١	بيلاطس البنطى
١٠٥	بروكولا
١١٣	باراباس
١٢١	إكليل الشوك
١٣١	جند الرومان
١٤٥	خشبة الصليب المقدسة
١٥٢	آثار اخرى نفيسة تتعلق بصلب السيد المسيح
١٦٣	قميص السيد المسيح
١٧١	سمعان القبروانى
١٧٧	الجلجة
١٨٩	يوسف الرامي
٢٠١	نيقوديموس



إن جميع الأشخاص الذين تلامسوا مع صليب المخلص، سواء بشكل إيجابي أو سلبي، كان هذا التلامس هو أعظم حدث جرى لهم في حياتهم، بعضهم دخل التاريخ من خلاله كشريرو خالد، والبعض الآخر كباراً خالد، كذلك الأشياء والأدوات التي تلامست مع الصليب صارت أغلى وأغنى وأهم الأشياء بسبب ذلك، فالمسامير التي صلب بها الرب صارت أثمن قطعة حديد في الوجود وكذلك الخشب والمطرقة والشوك.

كذلك تقدست دار الولاية والجلجة وبيت حنان وقيافا والبستان والعلية، وأعطي السيد المسيح لكل هؤلاء وهذه الأدوات قيمة وأهمية.